المقدمة:

أجمع المؤرخون والدارسون لتاريخ السودان الحديث أن حملة محمد علي باشا والي مصر وغزو السودان (1821) تعتبران من وجهة النظر التاريخية الخطوة الأولى التي استهدفت خلق السودان الحديث. حيث كانت تلك الحملة إحدى العوامل التي أدت إلى صهر عناصر المجتمع السوداني بعيداً عن التشرذم وقت أن كان السودان عبارة عن دويلات وممالك صغيرة لم تعرف الوحدة الإدارية الشاملة ولا الإدارة المركزية الفاعلة هذا من الناحية التاريخية.

أما من الناحية الأمنية والسياسية يعتبر السودان من الدول التي تعاني عدم الاستقرار حيث تضررت منه البلاد منذ فترة طويلة. يرجح كثير من الباحثين أسباب عدم الاستقرار إلى حدوث الصراعات السياسية والنزاعات القبلية والإقليمية والدولية.

وقد أحدث ذلك كثير من التوترات في البلاد على سبيل المثال دارفور والشرق والدور الليبي و التشادي في زعزعة أمن واستقرار السودان وظهر ذلك جلياً من خلال عامي 2003-2004 وما صاحب ذلك من تبادل اتهامات وتوترات كادت أن تؤدي إلى اشتعال الحرب بين البلدين وكذلك الجنوب الذي اختار الانفصال عن شمال السودان عبر الاستفتاء الشعبي وممارسة حق تقرير المصير في اتفاقية نيفاشا للسلام. وكان ليوغندا دوراً أساسياً إقليمياً في عدم استقرار السودان حيث قامت يوغندا بالدعم المباشر والمعلن للحركة الشعبية في حربها ضد الحكومة في الخرطوم عندما تكون هناك حرب في أي دولة فإن أضرار تلك الحرب دائماً ما تقع على الشرائح الضعيفة وهم النساء والأطفال حيث تتعرض النساء إلى الاغتصاب ومختلف الانتهاكات ضدهن وكذلك يتعرض الأطفال إلى التجنيد القسري واستخدامهم في الحروب.

السودان قطر واسع وبلد متنوع في كل شيء، تتباين فيه الثقافات والانتماءات العرقية والقبلية وهو يمثل قلب القارة الإفريقية ونسبة لكبر مساحته نجد بأنه يحد بسبع دول إفريقية (مصر، ليبيا، إفريقيا الوسطى، كينيا، زائير، إريتريا) وأخيراً دولة جنوب السودان بعد الانفصال.

ويتنوع مناخ السودان الصحراوي وشبه الصحراوي، فالسافنا الفقيرة والسافنا الغنية ومعدلات المناخ الاستوائي، وفقاً للتدرج المناخي يتدرج القطاع النباتي والأمطار وبعض الأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة والرعي وخلافه حيث أثر ذلك في المصاهرة والاختلاط والأنساب والتعديلات وثقافة قبول الآخر.

العناية بالطفولة تصبح حلقة من حلقات التنمية الاجتماعية التي تربط بين طفل اليوم ورجل الغد وقد اكتملت العديد من المواثيق الدولية في (الإعلان العالمي لحقوق الطفل الأمم المتحدة 1959م) والإقليمي (ميثاق الطفل العربي 1982م) عن الحقوق الأساسية للطفولة والمبادئ التي ترتكز عليها تنمية الطفولة ورعايتها لمكون أساسي للتنمية الاجتماعية ويعتبر السودان من أوائل الدول التي صادقت على اتفاقية حقوق الطفل أغسطس 1990م وفي سبتمبر 1991م تم تأسيس المجلس القومي لرعاية الطفولة كآلية لرسم السياسات ومتابعة وتنفيذ وترقية الطفولة في العام 1992م.

الحرب من الناحية الفلسفية هي صراع مسلح دموي بين جماعات منظمة ويجد البعض لهذا التعريف توسعاً أكثر مما ينبغي أن يجدها البعض ضعيفاً، وعليه فإن الحرب هي صورة من صور العنف لها خاصية أساسية أنها منهجية ومنظمة بالنسبة للجماعات التي تشارك فيها بالنسبة للطرق التي دمرت فضلاً أنها محددة الزمان والمكان وتخضع لقواعد شرفية خاصة بهم تنفيذاً وتتبدل العقوبة لأقصى حد تبعاً للأماكن والأصول.

فالحرب من ناحية عسكرية هي ظاهرة تاريخية تنشأ بين دولتين أو أكثر ذات مصالح اقتصادية أو أنواع عديدة وتكون محدودة أو مطلقة.

الآثار التي تترتب على الأطفال أثناء الحروب والنزاعات المسلحة كبيرة حيث تأثيرها نفسياً واجتماعياً وعلى المجتمع مداواة قلوبهم من الخوف والفزع وتضميد جراحهم بالأمان. وأبرز الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الأطفال أثناء النزاعات العصبية والغثيان والتبول اللاإرادي والخوف وأيضاً لا تحمل الحروب في أحشائها سوى الألم والموت والمعاناة بالأنفس البريئة التي يتأثر بها الأطفال.

ولعل في أغلب دول العالم وعلى وجه الخصوص العالم العربي لا تجد اهتماماً كبيراً لرعاية أطفال النزاعات وردة فعل الصدمات عليهم من واقع النزاعات حيث أن أخطر آثار الحروب والنزاعات هو الذي يظهر بشكل ملموس لاحقاً في جيل كامل من أطفال الغد وعندما يكبر هؤلاء الأطفال يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية.

الطفل من حيث كنيته يعتبر إنساناً كامل الخلق والتكوين يولد مزوداً بكل الملكات والقدرات والحواس والصفات البشرية والإنسانية.

الطفل في المفهوم الشرعي هو المولود حتى بلوغه الحلم. فالطفولة هي الفترة ما بين الولادة والبلوغ وهو بلوغ الإنسان غاية نضجه العقلي وأيضاً يعرف الطفل لغة الطفولة هي الفترة التي يكون فيها الشخص معتمداً على أسرته في مأكله وملبسه ومسكنه.ويبدأ الاهتمام بالطفل وهو في بطن أمه وذلك بتهيئتها نفسياً وجسدياً . وأن تشجع الحامل على العادات والحركات التي تشجع زيادة حركة الجنين بالملامسة ومساعدتها للاسترخاء حتى تفرز من هرمون الاندرفسين الذي يساعد على نمو الجنين وتشجيعها نجد أن الطفولة من أهم مراحل الحياة فيها تتكون شخصية الفرد وتتحدث الديانات السماوية عن أهمية الطفولة وحقوقها.

مشكلة البحث:

تشكل الحروب والنزاعات المسلحة تهديداً خطيراً للأرواح خاصة بالنسبة للأطفال باعتبارهم جيل الغد المشرق ومنارة المستقبل وتسبب الحروب والنزاعات في تشريد وتدمير الأطفال اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً حيث يعتبر الطفل إنساناً بلا شخصية إذ يتملكه الإحساس بالإحباط، وأيضاً الحروب تحمل في أحشائها الألم والموت والمعاناة للأنفس البريئة.

وقد يسبب أيضاً انتشار السلاح وتداوله بطرق غير مرشدة في كثير من الأحيان في أيدي أفراد غير القوات النظامية ومضر بالأمن المجتمعي والاستقرار السياسي بالبلاد وبدوره يؤدي إلى تفاقم النزاعات ولذلك فإن أهمية تقنين ملكية

السلاح وترشيد استخدامه في حالة الرعاة لحماية قطعانهم يعتبر من ضرورات المحافظة على النفس والمال.

تتلخص مشكلة البحث في كيفية عدم إشراك هؤلاء الأطفال في الحروب والنزاعات المسلحة سواء أكان لدى القوات النظامية أو الجماعات المتمردة ذات الأهداف السياسية.

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في أنه يطرق موضوع يواكب قضايا البلاد حيث يساعد على غرس لبنات السلام بإلقاء الضوء على فئة الأطفال وا ٍعدادهم في بناء السلام في المستقبل.
- أهمية توجيه الاهتمام للجهات الرسمية والشعبية والمنظمات الطوعية بأهمية المشكلة ودورها في بناء السلام.
- اكتشاف طرق جديدة لحماية الأطفال من استغلالهم بالمشاركة في النزاعات والحروب المسلحة.
- يقدم هذا البحث طرق ومؤشرات علمية حديثة للمهتمين في منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والمنظمات الوطنية ووسائل الإعلام وكافة المعنيين بالوضع النفسي والسلوكي لأطفال الحروب والمواجهات المسلحة في مداراتهم وقراهم وانعكاس ذلك على حياتهم. كما يقدم البحث نتائج علمية جديدة عن الأطفال في الحروب وا ٍعادة دمجهم في المجتمع، وتقديم الحلول والمعالجات العلمية اللازمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الأضواء على مدى تأثير النزاعات المسلحة والصراعات على الأطفال وكذلك الآثار النفسية التي تلحق بالاطفال مثل انتشار الخوف والذعر والقلق والاضطرابات النفسية مثل السلوك العدواني وسوء التكيف وعدم التوافق الاجتماعي وذلك كنتيجة لفقدان الختان والعطف الأبوي والإحباط الذي يعانيه من جراء مشاركته في الحرب.

ويهدف البحث إلى معرفة دور المنظمات الحكومية والطوعية وغير الحكومية في درء آثار الحروب والنزاعات المسلحة على الأطفال ودور منظمات الأمم المتحدة والتعرف على المؤثرات التي يتأثر بها الأطفال في السلم والنزاعات.

ويسعى البحث في معرفة الأثر النفسي لأطفال الحروب من النواحي التربوية والتعليمية ولربما تخلف هذه الحروب أعداداً كبيرة من الإصابات والمعاقين وقد يفقد الطفل أحد أعضائه أو قد يصاب بتشوه في تكوينه الجسدي مما يسبب له مشكلات في التكيف الاجتماعي مستقبلاً.

الهدف الأساسي والنهائي للبحث هو الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها مساعدة الأطفال الذين تعرضوا للحرب والتغلب على الصعوبات التي تعترض طريق تقدمهم وتوافقهم أملاً في جعلهم مواطنين صالحين وسعداء مستقبلاً.

أسئلة البحث:

ويمكن تحديد المشكلة التي تناولها البحث على النحو التالي:

ما هي السمات النفسية للأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة؟

1- هل هناك اختلاف في الآثار النفسية على الأطفال الذكور خاصة المتأثرين بالحروب وبين الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم؟

2- هل تختلف الآثار النفسية الظاهرة للأطفال المتأثرين بالحرب؟

3- هل تختلف الآثار النفسية للإناث المتأثرات بالحروب عن غير المتأثرات؟

4- ما مدى ظهور سمة العدوان عن هؤلاء الأطفال؟

5- ما مدى تأثير النزاعات المسلحة عند الأطفال؟

6- ما مدى تأثير الحروب على الأطفال من ناحية الصحة البدنية والسلوك والتعليم؟

فروض البحث:

- إشراك الأطفال في الحروب والنزاعات يعيق نموهم العقلي والفكري والجسدي مما يؤثر سلباً على مستقبلهم.
- الأطراف المتنازعة دائماً ما تحاول إشراك الأطفال في الحروب لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مقاومة ذلك لضعف بنيتهم الجسدية.
- الجماعات المسلحة عادة ما تنفذ إستراتيجية ممنهجة للتجنيد والتدريب وتعتمد على الأطفال بشكل عام.

منهج البحث:

سوف يتبع الباحث في دراسته منهجين:

1. المنهج التاريخي:

استخدم الباحث المنهج التاريخي لإلقاء الضوء على الحاضر عن تغيير الوقائع والأحداث الماضية للتنبؤ عن احتمالات المستقبل ويقصد بها بيان أثر عوامل معينة على العمليات التنموية والاجتماعية المختلفة في الماضي وتقديم ما سبقه من ممارسات في هذا المجال مما يوحي بوضع برامج وأساليب جديدة في المستقبل.

2. المنهج الوصفي:

ويدخل في إطار البحوث التطبيقية التي تدرس تطبيق أو حقائق معروفة في ظروف محددة المقصود بها وصف وتغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من حيث العلاقة القائمة أو الظروف المحيطة بهذا الواقع وما يسوده في الاتجاهات أو السلوك أو التطورات وتحليل وتعديل الملاحظات الإيجابية التي تؤدي إلى العوامل المؤثرة في طبيعة التفاعل الإنساني والتي تؤدي إلى جعل المؤسسات التنموية والاجتماعية أكثر فاعلية في تحقيق أهدافها.

حدود الدراسة الزمانية والمكانية:

حدود الدراسة الزمانية تغطي الفترة من 2003-2015م، أما من حيث المكان فتغطي الدراسة الحدود الحالية لولاية جنوب دارفور – معسكر السريف.

أدوات الدراسة:

الكتب والدوريات والصحف والانترنت بالإضافة إلى أداة المقابلة.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم النزاع:

يعرف النزاع بأنه نتاج لتضارب القوى على المصالح لأن الشعوب تتبنى أهداف غير منسجمة والنزاعات تحدث كنتيجة من الحاجات الأساسية للإنسان كالأمن والرفاهية والاعتراف بالهوية الثقافية وعدم المشاركة في السلطة.

مفهوم السلام:

السلام هو عملية تغيير تقوم في الأساس على إعادة بناء العلاقات وا ٍعادة توجيه أطر السلام تجاه تطوير دعم البنيات الأساسية والتي تدعم قدرات التأقلم والاستجابة للحاجات التي تعبر عنها العلاقات الجديدة ويتكون مفهوم السلام من القيم والمواقف وطبيعة السلوك التي تركز على عناصر عدم العنف واحترام الحقوق.

النظريات المستخدمة في الدراسة :-

تمت لإستعانة بأكثر من نظرية كإطار نظري لهذه الدراسة لتفسير الوقائع تفسيراً دقيقاً وربط هذه الوقائع ببعضها لكي يتم التوصل لنتائج محدده .

1. النظرية البنائية الوظيفية :-

تعتبر البنائية الوظيفية من أكثر إتجاهات الفكر الإجتماعي شيوعاً . وهناك ثلاثة من علماء الإجتماع التقليديين كان لهم الأثر الأكبر على البنائية الوظيفية المعاصرة مثل هربرت سبنسر ,أميل دور كايم , أوغست كونت Herbert Spenser 1, Amil Dor Caim , Augut Kont . وتعتمد الوظيفية بصفة أساسية على فكرة النسق العضوي والتي مؤداها أن كل شيء يمكن النظر اليه بإعتباره نسقاً أو كلاً متكامل ويتكون من أجزاء مثل الكائن الحي , وهدف الوظيفية والتفسير الوظيفي هو الكشف عن كيفية إسهام اجزاء النسق في تحقيق النسق وذلك لإستمراره أو في

[1] عمر عبدالجبار محمد احمد ، نظريات اجتماعية معاصرة , مطابع جامعة الخرطوم2000م ص23

الإضرار بهذه الإستمرارية ويمكن القول بصفة عامة أن الإتجاه يعتمد على أفكار رئيسية تتلخص في الآتي :-

- كونت له فهم معياريى عن المجتمع الأفضل (Good society) مما قادإلى الإهتمام بكل ظاهرة إجتماعية لتساهم في وجود المجتمع وأيضاً له إعتقاد بالتوازن داخل المجتمعات .
- أما سبنسر فقد رأى العديد من أوجه التشابه بين المجتمع والكائن الحي :

أ. أن كليهما ينمو ويتطور على العكس من الكائنات غير العضوية .

ب. الزيادة في حجم كليهما يؤدي الى المزيد من التعقيد والتباين .

ج.أن التمايز المضطرد في بنية كل منهما تؤدي الى التباين في الوظائف .

د.أجزاء كل منهما في حالة إعتماد متبادل والتغير في جزء واحد بمادة ما يؤدي الى التغير في بقية الأجزاء .

- قد ميز دور كايم بين مصطلحي السبب الإجتماعي و الوظيفة الإجتماعية .

ان دراسة السبب الإجتماعي تهتم بوجود البنية الإجتماعية .اما الوظيفة الإجتماعية تهنم بحاجات النظام الكبير .

وهنالك آخرون من العلماء الذين ينتمون الى هذه النظرية مثل , Kont Barsonz Robert Merton , George Homans.

وقد حدد بارسونز عدد من الشروط الوظيفية التي يجب توفرها في النسق الإجتماعي . النسق الإجتماعي يجب ان يكون مبني بحيث يعمل في توافق مع النسق الأخرى.

ومن خلال هذا العرض للنظرية نجد انها ملائمة للدراسة إذ ان الفكرة الأساسية لهذه النظرية أنها تنظر للبناء الإجتماعي على انه كل متكامل يتكون من اجزاء تعمل متكاملة مع بعضها البعض وتقوم بوظائف تعمل على استمرارية النسق الكلي .

2. نظرية الدور :-

يستخدم مصطلح الدور[1] في علم الإجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا بمعاني مختلفة .

وهذه النظرية تتحدث عن البناء الإجتماعي به مراكز وادوار وتتضح العلاقات الوثيقة بين المراكز والدور ,اما الإختلاف فقد حدد (زالف لنتون) في مؤلفه (دراسة الإنسان) ان الإختلاف بينهما اننا نستغل المركز ونلعب الدور .

ومن هنا يتضح ان الدور بمثابة السلوك المتواضع الذي يرتبط بالدورمن خلال الحقوق والواجبات وعليه يكون أداء الدور بمثابة سلوك فعل الشخص الذي يشغل المركز .

وكل دور يرتبط بدور آخر على الأقل وما نعدة حقوق لدور يعد واجبات لدور آخر , اذ لا يوجد دور منعزل وفيما يتعلق بمفهوم الدور وعلاقته بمفهوم النسق الإجتماعي فان كل دور إجتماعي له أدوار أخرى مرتبطة به وهذه الأدوار مع ترابطها مع بعضها البعض تصنع ما نسميه النسق الإجتماعي الذي يتفاعل الأشخاص بداخله وتشير هذه الدوار المتشابكة إلى مفهوم النسق الإجتماعي (social system) والدور هو ما يفعله الفرد أو ما تفرضه المنزلة الإجتماعية من افعال وسلوك ,فإذا ما تغير أحدهم فإن الاخر لابد وأن يتغير ويعدل .وتنعكس على ما يلعبه البرنامج من أدوار اجتماعية والإقتصادية داخل المجتمع وفق النظام الإجتماعي والوظيفة الإجتماعية وتوافق ذلك مع الأدوار الإجتماعية الأخرى .

3. نظرية الصراع الإجتماعي :-

تتبنى هذه النظرية الإجتماعية الماركسية التي تبرهن أن الأفراد والمجموعات (الطبقات الإجتماعية) في أي مجتمع يمتلكون نسباً مختلفة ومتباينة من الموارد المادية وغير المادية (الأثرياء مقابل الفقراء) كما تدعى النظرية أيضاً أن المجموعات الأكثر قوة هي التي بإمكانها إستخدام قوتها ونفوذها من أجل إستخدام المجموعات الأقل قوة ونفوذاً .

[1] المرجع السابق ص 25 .

هيكل الدراسة:-

تعتمد هذه الدراسة نظام الفصول و يحتوي علي أربعة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث حيث تحتوي المباحث علي فقرات ، الأطار العام للدراسة و يحتوي علي المقدمة و إجراءات البحث و المصطلحات و الدراسات السابقة.

الفصل الأول:- (النزاعات في دارفور وأسبابها)

- الموقع الجغرافي – الجغرافية البشرية.
- مفهوم النزاع وأسبابه.
- النزاع المسلح في دارفور.

الفصل الثاني:- (الأطفال والنزاعات)

- تعريف الطفل – الحالة الاجتماعية.
- الأطفال والنزاعات.
- مفهوم السلام والأطفال – حماية الأطفال وحقوقهم.

الفصل الثالث :- (آليات تسوية وفض النزاعات و إجراءات المقابلة)

- آليات تسوية النزاعات
- المقابلات
- تحليل المقابلات
- النتائج
- الخاتمة
- التوصيات
- قائمة المصادر والمراجع

الدراسات السابقة:

تهدف هذه الدراسات والبحوث إلي الوقوف علي ناتج مردود حركة البحث العلمي حتى لا تكرر الباحثة ما قام به الآخرون . ولم تجد الباحثة دراسة عالمية ذات صلة لتستند عليها، المنهج الذي سوف يتبع في عرض الدراسات السابقة هو البدء بالموضوع ذو العلاقة المباشرة بالبحث ثم التالي .

1. الدراما من أجل ثقافة السلام دراسة في الأصول الفلسفية للمسرح التنموي نماذج مقترحة من قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية (الحُمر).

نوع الدراسة: بحث مقدم لنيل درجة الدكتوارة ، قسم الفلسفة، كلية الآداب –جامعة الخرطوم.

ابوالقاسم قور حامد : 2000م ،

ملخص البحث :-

- تعانى المنطقة الدراسية بالبحث عدم توفر الخدمات .
- تعانى المنطقة من التخلف الإجتماعي والإقتصادي وعدم توفر الخدمات لذلك تحتاج إلي التنمية ونعنى بها تنمية الموارد في إطار الإحتياجات الحيوية والأساسية لإنسان المنطقة وأهم هذه الإحتياجات توفير الماء الذي يشكل العنصر الأساسي لطبيعة الحياة ونمط استقرار المجتمع (البقارة). تحتاج لحفر الآبار الجوفية والإرتوازية ، وتوفير الحفائر لحفظ الماء إبان فترة الصيف.
- توظيف الوسائل التقليدية وزعماء العشائر والأعيان ورجالات الإدارة الأهلية في توعية المواطنين بخطورة الحرب علي حياتهم .
- إقامة مراكز لثقافة السلام في مناطق التجمعات والتماس مثل منطقة أبيى ، الميرم ،المجلد ، أويل وأن تكون هذه المر اكز تقليدية يقوم علي أمرها أفراد

مدربين علي توظيف الإمكانات المحلية والوسائل التقليدية والدراما وكافة أشكال الثقافة الشعبية لنشر ثقافة السلام وفض النزاعات .

2. سلسة بناء السلام من خلال التنوع .

آمنة رحمة والأستاذة درية منصور الحسين

2005م، جامعة الأحفاد للبنات،

عنوان البحث: التداخل المجتمعي للصراع في السودان - الأسباب وآلية الحلول والتحول – دراسة حالة جبال النوبة .

لمعرفة طبيعة أسباب الصراعات الحالية ، وذلك وفقاً للدراسة التي قمنا بها فخرجنا بالآتي :-

- تقوية الآليات القديمة الموجودة أصلاً وذلك عبر الآتي :-

أ- تجديد كل أشكال الإتفاقيات والتحالفات لتقوية السلام الموجود .

ب- تقوية العلاقة ما بين الإدارة الأهلية وتنظيم هذه الجهود .

ج- زيادة أعداد المؤتمرات المقدمة لبرنامج السلام.

د- زيادة فعالية مشاركة الإدارة الأهلية في عملية المفاوضات المباشرة مع المتمردين .

هـ- تبادل الزيارات بين القادة من جانبي الإدارة الأهلية والمتمردين لخلق حوار بينهم.

و- فتح طرق حركة الهجرة الداخلية للرحل مع توضيح ووضع الفواصل لتلك المناطق . مع ضرورة تفعيل القانون المحلى الذي يحتكم إليه الرعاة والمزارعين.

- إعادة البناء والتعمير من خلال الآتى:

أ- إستئصال الفقر عبر مشاريع التنمية المستدامة .

ب- تشجيع الزيارات بين الفرقاء من الناس ، متضمنة الأقارب وعائدي التمرد .

ج- تأسيس سوق التسهيلات وفرص العمل لعائد عسكر التمرد.

- تقوية وتفعيل دور المؤسسات عبر الآتي :-

أ- دعم مركز دراسات السلام بجامعة الدلنج ليقوم بدور الوساطة.

ب- تأسيس مجلس إستشاري يتكون من الإدارة الأهلية والمتعلمين من المجتمع .

ج- بناء القدرات وتقوية الأنظمة الغير حكومية للرجال والنساء

- تقوية دور المجموعات المجتمعية عبر الآتي :

أ- تشجيع اللقاءات ورش العمل بين الشخصيات المؤثرة التقليدية.

ب- دعم دور المرأة لحل الصراعات .

ج- تدريب النساء وخاصة الحكامات لنشر السلام .

د- تعليم ورفع الوعي لنشر ثقافة السلام علي كل المستويات .

ح- بناء القدرات لإدارة منع الصراعات وحلها علي جميع المستويات ويتضمن ذلك صانعي القرار.

دور الحكومات :-

أ- تجنب إستخدام العنف في حل الصراح خاصة العنف الحكومي .

ب- فرض القانون ليعم السلام بالمنطقة .

ج-تعليم موظفي الحكومة المحلين قوانين العادات وا ٍدارة آلية الصراعات وحلها .

3. مقدمة في دراسات السلام والنزاعات

ابو القاسم قور حامد

2010م ، اصدارة مركز السودان لابحاث المسرح الخرطوم ، السودان .

النظرية المنظمة لدراسات السلم والنزاعات Structural Theories of conflict

ترتبط النظريات المنظمة لدراسات السلم والنزاعات بعدد من العوامل والأبعاد بعضها أيدولوجي ، وبعضها سياسي ، واستراتيجي . فيه النظريات التي ترتكز على رؤى أيدلوجية محددة أو رؤى منهجية واهمها النظريات التالية :

النظرية الوظيفية : ينظر أنصارها الى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات فهى رؤية مجتمعية .

أما النظرية الماركسية فقد اهتمت بتفسير الصراع الطبقي في العالم ، وا ٍرتكزت فلسفتها على التراث الانساني بتفسيراتها للتاريخ و الاقتصاد وحتمية الصراع لعدم وجود العدالة الناجمة عن الاختلافات في الفئات . وفي نظريات الصراع الطبقي

المعاصر يهتم بتحليل توظيف السلطة في النظام والادماج الاجتماعي حيث تميل القيم الاجتماعية الى إخفاء طبيعة العنف السياسي.

4. نبيل محمد دقيل : 2010م اصدارة رقم (2) جامعة غرب كردفان ، مركز دراسات السلام ، النهود- السودان .

عنوان الاصدارة : بناء السلام :خارطة بناء السلام :

هو مشروع طول المدى لبنماء السلام والاستقرار في المجتمعات المحلية (سيما الريفية) والمجتمع بشكل عام . ويحتاج هذا الى أساس قوى من العدل والتوافق والمصالحة والتسوية والكيفية التي تم بها البناء على هذا الأساس القوي أمر مهم وسؤال يحتاج الى التفكير والتأمل المنطقي واعمال العقل فعملية البناء تتطلب تقوية وترميم العلاقات الاجتماعية واشاعة العدل بين الناس وفي المؤسسات المختلفة والانساق والانظمة السائدة . فالعدل يمثل مفتاح الوفاق والصلح والعافية أما الجانب العملي من بناء السلام يبين أن ننظر الى الطريقة التي تسير عليها عملية تنقية العلاقات وتقويتها ، والاهتمام بعملية إتخاذ القرار داخل برنامج بناء السلام وتدعيمه ، بجانب توفير السكن والغذاء والكساء والماء ، ويستحسن دائماً اشراك المواطنين فيها باعتبارهم المستفيدين، ولانهم عنصر مهم في تنفيذ البرامج والمحافظة عليها وصيانتها وبناء العلاقات القوية والتنمية المتوازنة واحترام راي وفكر الآخر وفهم الهوية الإثنية .

5. ابوبكر دوكورى : عضو المجلس التنفيذي لليونسكو وممثلاً عن جمهورية بوركينا فاسو ، الجامعة الاسلامية الدولية ، النيجر .

عنوان الورقة : حاجة افريقيا الى الثقافة الاسلامية لتعزيز ثقافة السلام .

- أن الاسلام قد حرم الظلم بجميع أنواعه.
- المساواة بين الناس وعدم التمييز في الكرامة والحقوق الاساسية .
- العدل في التعامل مع الغير وا ٍن كانوا عدواً ، فينبغي ألا نحمل الحقد والعداوة على عدم انصافه.
- حق كل انسان في الإعتقاد .
- يأمر الاسلام أتباعه ببر المخالفين لهم في العقيدة ، والعدل معهم ماداموا لا يشهرو ن السلاح في وجوهنا .
- الدعو ة الى التعاون بين جميع الشعوب على ما فيه الخير والمصلحة العامة .
- حث الاسلام على التسامح والتجاوز والتنازل عن الحق لنزع فتيل الفتنة والخلاف .
- التكافل فيما بين أبناء المجتمع في حق كل انسان بالحياة الكريمة ، وتخليصه من الفقر والجهل والمرض.
- عدم نقل عدوى المرض من الاماكن الموبوءة الى الاماكن الأخرى الخالية من المرض.

6. حق الطفل في الحماية أثناء النزاعات.

نوع الدراسة: ماجستير قدمت في جامعة إفريقيا العالمية سنة 2001م.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على التقنيات الدولية والمحلية المستخدمة لحقوق الطفل عبر الاتفاقيات الدولية والقوانين المحلية والإقليمية وموقف الشريعة الإسلامية منها.

أهم النتائج:

- استقرت الدراسة على وجود الحصانات والامتيازات التي يكفلها القانون الدولي الإنساني والقانون المحلي والوطني والشريعة الإسلامية لحماية الطفل.
- وجود انتهاكات في حقوق الطفل أثناء الحرب والنزاعات المسلحة نتيجة لعدم تطبيق الحصانات الواردة في الاتفاقيات الدولية والشريعة.

7. أثر النزاعات المسلحة على الصحة النفسية للأطفال دراسة حالة جوبا نوع الدراسة بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الكوارث واللاجئين.

نوع الدراسة ماجستير جامعة إفريقيا العالمية 2002م.

أهم النتائج:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغيرات التوافق الذاتي والمنزلي الاجتماعي بين الأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة وغير المتأثرين.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغيرات التوافق بأبعاده بين الأطفال الذكور والإناث المتأثرين بالنزاعات المسلحة. وهذه الفروق لصالح الأطفال الذكور.
- لا توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال الذكور والإناث المتأثرين بالنزاعات المسلحة وذلك من حيث نزوعهم العدواني.

8. اسم الدراسة: دور الاتصال المباشر في فضل النزاعات القبلية في السودان.

اسم الدارس: النعيم موسى سليمان.

نوع الدراسة: ماجستير.

مكان وتاريخ الدراسة: جامعة أم درمان الإسلامية – كلية التربية 2004م.

تناولت الدراسة مفهوم الاتصال وأنواعه وتقسيماته ومفهوم النزاعات وأنواعها وخصائصها وأسبابها وآثارها وأساليب وآليات فضها.

ولاية جنوب كردفان من حيث الموقع والسكان والتنظيم الإداري والاجتماعي والتكوين الثقافي والتعايش القبلي وهدفت الدراسة إلى التوصل إلى حقائق علمية تؤدي إلى تطوير أساليب وآليات الاتصال المباشر المستخدمة في فض النزاعات والوقوف على أساليب النزاعات عموماً والقبلية خصوصاً في فض النزاع ودور الإدارة الأهلية والحكامات في الاتصال بين الأطراف المعنية. صيغة مشكلة البحث في التساؤلات عن الأساليب الاتصالية والآليات المستخدمة في المجتمعات المحلية والعلاقة بين الاتصال المباشر وفض النزاعات القبلية واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت في أدواتها على الاستبانة والمقابلات وتوصلت إلى نجاح الإدارة الأهلية في حل النزاعات عن طريق الاتصال المباشر بأطراف النزاع وتعتبر الحكامة أداة اتصال مباشرة فعالة في تأجيج النزاعات أو تخفيضها. كما ساهمت قيم التعايش والتسامح في الحفاظ على العلاقات رغم الحرب. وأوصت الدراسة بالاستفادة والاهتمام برجال الإدارة الأهلية وتدريبهم على مهارات فض النزاعات والاستفادة من إمكانيات الراديو والتلفزيون في نشر ثقافة السلام وا ٍعادة إحياء التحالفات القديمة بين القبائل وتجديد ربط الأجيال الجديدة والاهتمام بالتنمية.

9. اسم الدراسة: أزمة دارفور ومهددات السلام الشامل وتأثير قرارات الحكومة السودانية وآفاق مسارات السلام.

اسم الدراسة: عبد الوهاب الأفندي.

نوع الدراسة: كتاب.

مكان وتاريخ الدراسة: شركة مطابع السودان للعملة 2009م.

عنوان الكتاب: أزمة دارفور نظرة في الجذور والحلول الممكنة وصور عن مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية في عام 2009م كجزء من سلسلة دراسات إستراتيجية الكتاب ألف بطلب من مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية وعياً منهم بأن هناك إشكالية لدى القارئ العربي في تفاقم قضية دارفور التي ظهرت تعقيداتها ولا يوجد في ذاك الوقت مرجع باللغة العربية يشرح هذه الأزمة وأبعادها

بصورة مبسطة ولكنها صورة لا تهمل العمق والأعماق الكاملة والأبعاد الكاملة لهذه الأزمة وأهم الإضاءات تبدأ بتفسير الاهتمام الدولي بالأزمة وحجم هذا الاهتمام. ومحاولة لشرحه بصورة كاملة لتحديد الأسباب المباشرة التي أدت إلى الصراع بدل من الحديث عن العموميات. وأيضاً الإشارة إلى العوامل المهمة مثل العامل التشادي بالذات والعوامل الداخلية. التركيز على العوامل الداخلية ودورها في التركيز على قرارات الحكومة ودورها في محاولة تحديد الحلول الممكن طرحها بصورة مختصرة ولكن واضحة فيما نرى. وبعد الآن أكثر من عدة أشهر على صدور الكتاب وما زلت لا أرى وعني ما زلت أبحث في الموضوع وما زلت أكتب فيه وما زلت أرى أن هناك ما يمكن أن يضاف إلى هذه القضية. تحدثنا أيضاً عن مهددات السلام الشامل في السودان باعتبار أن دارفور ليست فقط يعني مهددة بإقليم دارفور وا ٍنما أصبحت الآن عملية تعقيد حتى أن قضية الجنوب لأن السودان أيضاً به قضايا الجنوب حسب تحليلي للقضية أن صحيح كان هناك توتر حول الموارد بين العرب الرحل وليست بين العرب والأفارقة وا ٍنما بين الرعاة الرحل وبين المزارعين المقيمين صادف أن يكون الرعاة أكثرهم من العرب والمقيمون المزارعون أكثرهم من الأفارقة، لكن هذا التوتر بسبب الجفاف والتصحر وسببه أيضاً تطور اقتصاد دارفور بمعنى أن الاقتصاد الحديث واستعمال المزارع أصبح يخلق معوقات في وجه الرعاة. لكن المشكلة الأساسية في أزمة دارفور تكاد تكون العامل التشادي حيث أن المواطن التشادي في نفس القبيلة هناهناك فعندما تنشب حروب في دارفور تنزح القبائل إلى تشاد وا ٍذا كانت هناك حروب في تشاد تنزح القبائل إلى دارفور وبنزوح القبائل هناك كثرت الأسلحة وزيادة التصحر والجفاف أدى إلى توترات وزاد ارتفاع التوتر قرارات الحكومة السودانية وآفاق مسارات السلام. العلاقة بالبحث كانت في تناول الباحث لأزمة دارفور وجذورها وبداياتها والأسباب التي أدت إلى الصراع ومن ضمن ذلك قرار حل الإدارة الأهلية التي تتناولها كأحد آليات فض النزاع التقليدية.

10. اسم الدراسة: أثر النزاع المسلح على التنمية في ولاية النيل الأزرق.

اسم الدارس: الحسن محجوب الحسن.

نوع الدارسة: ماجستير.

مكان وتاريخ الدراسة: جامعة جوبا – 2004م.

تناول البحث الآثار التي خلفتها النزاعات المسلحة في المنطقة.

أهداف الدراسة: الوقوف على الأوضاع الاجتماعية والأمنية والاقتصادية بولاية النيل الأزرق وأثر الصراع المسلح على التنمية.

- محاولة وضع رؤى مستقبلية لأحداث التنمية.
- دراسة حالات اللجوء والنزوح والتفكك الأسري وما صاحبه من ممارسات سالبة في المجتمع.

نتائج الدراسة: إن النزاع المسلح كان له الأثر الأكبر على الولاية مما يعوقها في الانطلاق نحو التنمية وترقية الخدمات.

توصيات الدراسة:

- منح الإدارة الأهلية الموجودة سلطات أوسع لما لها من أهمية قصوى في جميع المجالات في الولاية.
- وضع قانون مرن للاستثمار والاهتمام بالإرشاد الديني.
- العمل على زيادة المرافق الاجتماعية.
- الاهتمام بالتعليم الأساسي والثانوي خاصة الفني.

علاقة الدراسة بالبحث:

البحث تناول آثار الصراعوالنزاع المسلح بالولاية وآثاره على التنمية مجملاً وعليه فإن الباحث أوصى في بحثه بضرورة الاهتمام بالتعليم الأساسي والثانوي وا يماناً منه بدور هؤلاء الأطفال المتأثرين بالنزاعات والاهتمام بهم وجعلهم جيل الغد المسلح بالتعليم وكذلك الاهتمام بالإدارة الأهلية ودور ها الرائد في فض النزاعات.

11. اسم الدراسة: خلفية تاريخية عن الصراعات في جنوب دارفور.

اسم الدارس: أنور يوسف عطا المنان.

نوع الدراسة: كتاب.

مكان وتاريخ الدراسة: مركز دراسات السلام والتنمية.

جامعة جوبا 2005م.

دراسة وبحث عن آلية الصراعات القبلية المسلحة بجنوب دارفور ودور تنمية المجتمع في تطبيق آفاق المستقبل هذه الدراسة موضوع بحث تم إنجازه لصالح مركز دراسات السلام والتنمية بجامعة نيالا.

الهدف من الدراسة: دراسة الصراع وأسبابه في جنوب دارفور وقد اعتمدت الدراسة على استبيان شمل عينة عشوائية مكونة من ثلاثمائة وستون الرجال من مختلف القبائل والأعمال باعتبارهم وقود مباشر للصراع. تناول البحث موقع ومساحة سكان دارفور والمجموعات الإثنية بالمنطقة وهجرات القبائل العربية إلى جنوب دارفور واقتصاد المنطقة ولمحات من تاريخ المنطقة وخلفية تاريخية عن حضارة المنطقة وممالكها ثم تناول البحث مملكة الفور من 1400-1640 وبداية حكم الفور وقبائل الفور ثم تحدث الكاتب عن خلفية تاريخية عن الصراعات في جنوب دارفور ووقع المنطقة الحالي وأسباب تأجيج الصراع والإشراف على ديمومته ثم تناول موضوع الحكامات والإدارة الأهلية. من نتائج البحث أن 54% من الصراعات تنتهي حيث تتدخل الدولة وتفرض هيبتها بعد تفاقم الصراع (وهي نسبة عالية بالنسبة لبقية الآليات) وبالنسبة لبقية الآليات وهي قبائل الجوار تدخل في الإدارة الأهلية.

ترتفع النسبة أكثر لتصل 66%. ايضاً من نتائج البحث، أن الأغلبية الساحقة من الذين شملهم الاستبيان هذه الدراسة يفضلون الحلول التقليدية في فض النزاعات وهي آليات مستمدة من الدين الإسلامي.

12. **نبيل محمد دقيل: 2010م إصدارة رقم (2) جامعة غرب كردفان مركز دراسات السلام، النهود، السودان.**

عنوان الإصدارة: خارطة بناء السلام.

هو مشروع طويل المدى لبناء السلام والاستقرار في المجتمعات المحلية (سيما الريفية) والمجتمع بشكل عام ويحتاج هذا إلى أساس قوي من العدل والتوافق والمصالحة والتسوية والكيفية التي تم بها البناء على هذا الأساس القوي أمر مهم

وسؤال يحتاج إلى التفكير والتأمل المنطقي وا ٍعمال العقل. فعملية البناء تتطلب تقوية وترميم العلاقات الاجتماعية وا ٍشاعة العدل بين الناس وفي المؤسسات المختلفة والاتساق في الأنظمة السائدة. فالعدل يمثل مفتاح الوفاق والصلح والعافية، أما الجانب العلمي في بناء السلام يبين أن نظر إلى الطريقة التي تشير عليها عملية تنقية العلاقات وتقويتها والاهتمام بعملية اتخاذ القرار داخل برنامج بناء السلام وتدعيمه بجانب توفير السكن والغذاء والكساء.

والماء ويستحسن دائماً إشراك المواطنين فيها باعتبارهم المستفيدين ولأنهم عنصر مهم في تنفيذ البرنامج والمحافظة عليها وصيانتها وبناء العلاقات القوية والتنمية المتوازنة واحترام رأي وفكر الآخر وفهم الهوية الإثنية.

13. لجنة حقوق الإنسان: القرار 66/2000 الدورة السادسة والخمسون.

عنوان الورقة: نحو ثقافة.

لما كانت الحرب تبدأ في عقول الرجال والنساء ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام. وأن ثقافة تشجيعها تشجيعاً نشطاً تجنب العنف واحترام حقوق الإنسان وتعزز التضامن فيما بين الشعوب والحوار بين الثقافات وتعزز المشاركة والديمقراطية وحق الرجل والمرأة في التنمية على قدم المساواة، وأن ثقافة السلام كل متكامل وأساس للنمو الفكري لجميع البشر وتؤكد الحاجة إلى حصول الأطفال والرجال والنساء بمن فيهم المسنون. على المعرفة على قدم المساواة لاسيما على التثقيف من أجل السلام وا ٍلى التمتع بتراث الإنسانية الرائع من أجل النمو الكامل للأفراد بوصفهم كائنات بشرية. وتشدد على الحاجة إلى تنفيذ سياسات فعالة على جميع المستويات وفقاً لإعلان وبرنامج العمل بشأن ثقافة السلام من أجل تمتع كل لناس تمتعاً كاملاً بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية. ومن ثم تشجيعهم على الإسهام النشط في مواصلة تنمية ثقافة السلام.

14. اسم الدراسة: أثر الحرب على التفكك الأسري وتشريد الأطفال في شمال كردفان مدينة الأبيض.

اسم الباحث: سعاد عبد القادر حسن.

الجهة: جامعة جوبا – مركز دراسات السلام والتنمية – ماجستير 2003م.

يهدف هذا البحث لمعرفة الآثار المترتبة على الحروب والنزاعات وأثرها على الأسرة.

إثراء المكتبة السودانية عن أثر النزاعات على الأسرة بصورة علمية معتمدة على جميع البيانات وتحليلها.

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- أثرت الحرب على الأسرة من النواحي الاقتصادية.
- سوء النواحي الاقتصادية ساعدت على عدم تعليم الأبناء.
- أثرت الحرب على النزوح الذي ساعد على تشريد الأطفال.
- ساعد النزوح على جنوح الأحداث للجريمة.
- ساعد النزوح على تدني الأوضاع الاجتماعية للمرأة.

15. دور المرأة في درء النزاع وتحقيق السلام والتنمية بجبال النوبة (1983-2003م).

الباحث: نجاح حسن كندة كربوس.

الجهة: جامعة جوبا –مركز دراسات السلام والتنمية.

التاريخ: 2003م.

تهدف الدراسة إلى الوقوف على الإسهامات العديدة للمرأة في جبال النوبة ودورها في درء وفض النزاعات ومن ثم الدور المتواصل للحفاظ على السلام والاستقرار.

بيان دور المرأة التاريخي في حقن النزاعات منذ القدم.

أهمية دراسة أوضاع المرأة في مناطق النزاعات والمعسكرات وهل هذه الجهود التي تقوم بها الحكومات والمنظمات ساعدت على تطوير المرأة.

تناول السياسيون والإعلاميون أسباب النز اعات المختلفة ولم يتطرقوا للمعوقات التي واجهتها في الماضي. واقتصرت حركتها في النضال لتحسين أوضاعها وا ٍبراز مشاكلها ومعوقاتها لإلحاقها بركب التغيير والمشاركة الحقيقية في إبراز دورها الحقيقي حيال المجتمع فهدف إلى بيان ذلك الدور المتميز لها.

النتائج:

- إن النزاعات ظاهرة عالمية متأينة الأسباب لكن حلولها وتداول أسبابها في بدايتها له أكبر الأثر في الحد من تفاقمها.
- عامل التنمية غير المتوازنة من العقبات أمام التطور في السودان لذا يراعى ضرورة رفع أولويات التنمية والبدء في تنفيذها.
- ظاهرة النزوح هي ظاهرة أساسها الحرب لذلك يجب على القائمين على الأمر والجهات المعنية والمنظمات على السعي لحلول أسباب النزاع وتسهيل برنامج التعويضات والعودة الطوعية.
- هنالك ضرورة لإعطاء أكبر قدر من العلم ومحو الأمية لأنها من أكبر عوامل درء النزاعات.
- التأمين على دور المؤسسات التعليمية والاتحادات في دفع مسيرة السلام والتنمية بالقوافل والبحوث في دراسات السلام والتنمية.
- لابد من التوسع في سياسات التمكين للمرأة وذلك بتوفير مشاريع تدر الدخل للمساهمة بصورة واضحة وفاعلة لرفع المستوى المعيشي لها وجعلها واقعاً ملموساً وبعيداً عن الأعمال الهامشية.

16. اسم الدراسة: دارفور بين إدارة الأزمة والإدارة بالأزمة.

اسم الدارس: السيد عمر.

نوع الدراسة: كتاب.

مكان وتاريخ الدراسة: الدار العالمية للنشر والتوزيع 2008م- الخرطوم – السودان.

ملخص الكتاب:

تزامن اندلاع أعمال التمرد في إقليم دارفور الواقع غربي السودان في مارس 2003م مع قرب التواصل إلى اتفاق سلام نهائي بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان وحركة العدل والمساواة اللتين قاوما التمرد في الجنوب وأدى الاقتتال بين هاتين الحركتين وقوات الجيش السوداني حسبما ثابرت وسائل الإعلام العربية على تصويره من أول لحظة إلى حالة نزوح جماعي إلى تشاد وتشريد واسع النطاق بالداخل وخسائر بشرية ومادية فادحة وتشويه بالغ للعرب أضف إلى اتهامهم بالإرهاب واتهاماتهم بالإبادة الجماعية لرفاقهم المشاركين لهم في الجنسية السودانية وفي الإسلام.

وأدت تلك الحملة الإعلامية البالغة الضراوة إلى نتيجتين في آن واحد ترويج أبناء دارفور على نحو يحرك دينامات الأزمة في حجمها الحقيقي وتحديد منظومة المسئولية عنها والضرر الذي يتحمله كل داخلي وا ٍقليمي وغير أفريقي في اختلافها وتأجيرها وتعزيز استقصائها على التسوية القابلة للبقاء والجهد المخلص الذي بذلته بعض الأطراف للخروج الكريم في نفقها المظلم.

العلاقة بالبحث في أن الباحث تناول بعض الأنشطة التي يمكن بها تحقيق السلام من ضمنها النواحي الاجتماعية بعيداً عن العمل العسكري ولتدريس القيم لما لها من قيم في التعليم وتعزيز لغة الحوار وتنشيط القيود المعنوية التقليدية وا ٍثراء الآليات لتسوية النزاعات المحلية وهذا ما يمكن أن تتناوله في هذا البحث.

17. شبكة الأخبار العربية محيط 2007م:

المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة (ايسيسكو) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) لقاءاً ثقافياً حول ثقافة السلام والعيش المشترك في العاصمة الفرنسية باريس.

عنوان الورقة:باريس تشهد لقاءاً ثقافياً حول ثقافية السلام والعيش المشترك.

أوضح البيان أن اللقاء يندرج في إطار صياغة متطور للمناهج الدراسية في العالم ويهدف إلى التفكير في سبل نشر ثقافة السلام من خلال التفاهم وتطوير أنماط العيش المشترك في القرن 21 عبر إدماج هذه المفاهيم في المناهج الدراسية في مختلف مستويات التعليم.

وأضاف البيان أن اللقاء يسعى إلى تنمية الحس النقدي لدى الدارسين من أجل استيعاب المعلومات الجديدة بشكل أفضل وتدريبهم على تقنيات التواصل الثقافي وتوعيتهم بأهمية الحور في فك النزاعات والبحث عن حلول لها.

الفصل الأول

النزاعات في دارفور وأسبابها

- **المبحث الأول: الموقع الجغرافي – الجغرافية البشرية.**
- **المبحث الثاني: مفهوم النزاع وأسبابه.**
- **المبحث الثالث: النزاع المسلح في دارفور.**

المبحث الأول

الموقع الجغرافي – الجغرافية البشرية

الموقع الجغرافي: تقع دارفور في الجزء الغربي من السودان الحديث [1], يسمي هذا الجزء *ببلاد السودان* و كان يضم السودان الفرنسي وهو ما يعرف بدولة مالي حاليا والسودان الانجليزي المصري، يعقان كليهما في حوضين حضاريين مختلفين.حوض حضارة غرب افريقيا الذي يمتد من شمال نجيريا الي تخوم كردفان حتي سنار القديمة. حوض الحضارة النيلية الذي يمتد عبر شريط النيل. تقع دارفور وسط هذين الحوضين, ولكنها اقرب الي حضارة غرب افريقيا تحديدا شمال نجيريا وبعض الشبه من الحضارة النيلية.[2]

تبلغ مساحة اقليم دارفور نص مليون كليومتراي ما يساوي مساحة دولة فرنسا) تقدر ب 5% من المساحة الكلية للسودان .اما من الناحيه المناخية يمكن وصفها بانه جافة في معظم جزائها, بجانب اجزاء اخري تغطيها الصحراء الممتدة من وسطه حتي الحدود الشمالية من السودان.[3]تضم دارفور ثلاثة ولايات هي شمال , جنوب, وغرب دارفور, وذلك وفق المرسوم الرئاسي الرابع عشر الصادر في عام 1994 الذي قضي باعادة تقسيم السودان الي ستة وعشرون ولاية, وكل ولاية مقسمة

[1] انظر الخريطة المرفقة في الملحق رقم 1

[2] M. Harrowitz, Reconsideration of the Eastern Sudan, Cahiers d" Africaines,vol7,no,3(167),pp381-98

[3] انظر الخريطة المرفقة

الي عدة محليات وكل محلية يحكمها معتمد.[1]تحد الاقليم حدود دولية من الشرق دولة تشاد في اطول حدود للسودان مع جيرانه, تمتد لمسافة11650 كليو متر, غير مرسومة و ليبيا من ناحية الشمال و دولة افريقيا الوسطي من ناحية الجنوب الغربي.[2]كل هذه الحدود لم يتم رسمها وتحديدها بعد ,مما يؤشر الي انها ستكون بؤرة صراع في المستقبل.[3]تاريخيا كانت دارفور سلطنة مستقلة منذ القرن الرابع عشر الي عام 1916 , حيث انضمت الي السودان المصري الانجليزي, بعض اجزاءها مثل دار مساليت انضمت في عام 1938.[4] يفصل دارفور من نهرالنيل اقليم كردفان, لذلك تعتبر من اكبر المناطق المقفولة مساحة في افريقيا حيث تقع في منتصف المسافة بين المحيط الاطلسي والبحر الاحمر.[5]يغطي الاقليم اربعة مناخات, السافانا الغنية في الجنوب حيث تتراوح الامطار ما بين 400 الي 800 مللي في السنة حيث تستمر الامطار لمدة خمسة اشهر تليها السافنا الفقيرة في الوسط حيث معدل الامطار فيها يتراوح ما بين 200 الي100ملي، والامطار تستمر لمدة ثلاثة الي اربعة اشهر, تليها المناخ الشبه صحراوي حث معدل الامطارما بين 100 الي الي

---

[1]Abdalla Ahemed Abdalla, Environmental ,Degradation and Conflict in Darfur: Experiences and Development, University for Peace Africa Programme,p86

[2]المصدر السابق

[3] Abdalla Ahemed Abdalla, Environmental ,Degradation and Conflict in Darfur: Experiences and Development, University for Peace Africa Programme,p86

[3]المصدر السابق

[4]حسين ابراهيم كرشوم , دور المنظمات التطوعية في العولمة واثرها علي المجتمع السوداني , مركز دراسات المجتمع, شركة مطابع العملة2008,ص

[5] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& pp,2005,Co(publishers)Ltd

300مللي في السنه, ثم المناخ الصحراوي الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة والبرودة بجانب شبه انعدام الماء فيها.[1]تغطيها الارض الصخرية في الوسط, حيث جبل مرة وسلسلة جبال الميدوب.

اما الجز ء الغربي و الجنوبي الجنوب الغربي تغطيه التربة الطينية و تربة القردود.[2]تغطي ارض دارفور كثبان رملية حيث تحتل 65% من مساحة الجزء الشمالي و 15 من الجزء الجنوبي. تتخلل هذه المساحة سلال الجبال ورغم ذلك ظلت دارفور ترتبط تجاريا منذ القدم بممالك النيلية عبر كر دفان وعن طريق الساحل مع كل من المملكات مثل مملكة كانم وبرنو وسكتو في الغرب وكانت لها تجارة نشطة مع مصر عبر طريق الاربعين.[3]اتبع الانجليز ذات السياسة التي اتبعها علي دينار[4] في التعامل مع القبائل العربية المهاجرة ، حيث تم حصرهم في رقع جغرافية محدودة. اصبحت احدي اهم اسباب الصراع كما نري لاحقا.لقد وقع اقليم دارفور تحت الاحتلال الانجليزي كما تشير المراجع ولكن لتكلفة ادارته الباهظة وعدم توفر الموارد ل الاقتصادية الازمة , عرضه للفرنسيين الذين لو وافقوا لاصبح جزء من دولة تشاد الان , وكذلك علي الايطاليين ولو وافقوا لاصبحت جزء من

[1] عبد الجابر عبد الله فضل جامعة الفاشرو رقة غير مطبوعة مقدمة الي جامعة السلام الامم المتحدة2006 وسويسرا 2006 ص34

[2] المصدر السابق ص45

[3] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& Co(publishers)Ltd, 2005, pp2-3

[4] هو اخر سلاطين الفور حيث كان اكثرهم قوة وله صلات خارجية مع مصر ومشهور بكسوته للكعبة الشريفة وله اوقاف بالحجاز ويقال ان ابار علي تنسب اليه

ليبياء.[1]يعلل بعض الكتاب ان هذه الاهمال من الادارة البريطانية لدارفور مقصود لذاته, وهو اشبه بسياسة المناطق المقفولة التي تستهدف عزل الاقليم عن بقيه اجزاءه للحفاظ علي الكينونة الثقافية), وان لم يتم سن قانون بذلك كما هو الحال في جنوب النيل الازرق وجبال النوبة ولكن قيل انه تم في مناطق الزغاوة بشمال دارفور.[2]هذا الموقع الجغرافي القي بظلاله علي طبعية الصراع كما سياتي فيما بعد. دافور رغم انها معزولة عن التواصل في الحياة اليومية مع المركز للبعد الجغرافي ولكنها نشطة و مرتبطة ايدولجيا و تجاريا مع الاطراف الاخري في العالم.[3]

الجغرافية البشرية

المجموعات ذات الاصول الافريقية او السكان الاصليين, اكبرها قبيلة الفور , المساليت, الداجو, برتي, كنيت, تاما, ميما, برقو, قمر, مراريت, فلاتا, ماليح, تنجر, مسيرية جبل.ومجموعة القبائل العربية, التي يمكن تقسيمهم الي *ابالة*(رعاة الابل) ومنهم الرزقات الابالة , زيادية,عضيفات, عريقات و محاميد, مهرية بني حسين, و*بقارة* (رعاة البقر) ومنهم هبانية,بني هلبة, خزام , هنالك تقسيمات اخري حيث تطلق علي القبائل ذات الاصول الافريقية *الزرقة* والقبائل ذات الاصول العربية العرب. بجانب تقسيمات اخري تقسم سكان دارفور وفق حرفهم بين الرعاة و

---

[1] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& pp,2005,Co(publishers)Ltd

[2] االشاذلي حامد المادح, مكالمة اخر الليلو القصة الكاملة لاحداث امدرمان10 مايو2008, شركة مطابع المحدودة, 2009ص4 السودان

[3] ملاحظة الكاتب

المزارعين.[1]عموما يبلغ سكان دارفور حاليا 445,515,8 وفق التعداد السكاني لعام 2009 , يتوزعون بين مختلف القبائل التي يبلغ تعدادها عشرن قبيلةرئسية, اغلبها جاء مهاجرا من تشاد وافريقيا الوسطي, خاصة القبائل العربية في سلسلة من الهجرات المختلفة , احدثها كانت هجرة قبلية السلامات من تشاد في 1975. حزام الرعاة ينتشر في اغلب الاماكن في السودان, الا انه يمكن تقسيمه الي حزامين اكلوجيين.

الاول, يمتد من نهر النيل شرقا الي جبال النيتا داخل الحدود التشاديةمناخيا يقع هذا الحزام في شبه الصحراء , يرعي سكانه الابل من العرب وغير العرب, في الماضي كانو في قتال مستمر بعضهم البعض وضد القبائل الزراعية الساكنة.[2]الحزام الثاني, يمتد من النيل الابيض الي بحيرة تشاد, مناخيا يقع هذا الاقليم في منطقة الساقنا الغنية. يرعي اغلب سكانه الابقار, اغلبهم من العرب، بدا اغلبهم في الاستقرار, قليلا منهم مازال يمارس حرفة الرعي.وتغلب وسط هذه القبائل الرعوية الصراعات, هذا ما اكده ابن خلدون في مقدمته هذه القبائل في حالة حراك وتنقل مستمر طلبا للكلا و الماء الذي يتوفر جنوبا, مما ادي الي نشوب صراعات واحتكاكات بدات منذ 1920 استمرت حتي وقت اعداد البحث.السبب الجامع المشترك بين هذه الصراعات هو التنافس علي الموارد الطبعية التي بدات تتضب

[1] حسين ابراهيم كرشوم , العدل والسلام , ورقة مقدمة في ورشة السلام بكلوجلوجو رومانيا مايو 2009

[2] Adam Azzain Mohamed Mohamed, Indigenous Institutions and Practices Promoting Peace and /or University of Peace, 2006Mitigating Conflicts: The Case of Southern Darfur of Western Sudan, 86 Switzerland pp

بفعل الزحف الصحراوي وتزايد اعداد الماشية منذ مطلع القرن الماضي .[1]هذه التصنفات القبلية هي التي نظمت نفسها في شكل التحلفات القبلية التي رسمت شكل الصراع في دارفور كما سياتي لاحقا, فهي عرب ضد الغير عرب احيانا, او صراع بين المزارعين و الرعاة احيانا اخري.[2] شهدت دارفور حراكا سكانيا اخر متمثل في الهجرة, حيث هاجر منها اعداد كبيرة الي ليبيا حتي بلغ تعداد هم 320 الف نسمة يشكلون نسبة 5% من جملة سكان دارفور في عام 1995, واغلبهم وصل الي ليبيا عن طريق التهريب (هجرة غير شرعية) وذلك عبر الصحراء مستغلين الجوار هجرة اخري الي دول الخليج الاخري والمملكة العربية السعودية و مصر, واوربا في اطار موجة الاغتراب التي عمت السودان للظروف الاقتصادية الحرجة التي مرت بها البلاد انذاك.[3]وهجرة اخري داخلية الي منطقة الزراعة الالية في الشرق السودان منطقة القضارف وكردفان,منطقة هبيلا والبيضاء.[4]

برزت التجارة بالعمالة لاول مرة في تاريخ السودان في منتصف السبعينات من هذا القرن,حيث انتشرت اعلانات في الصحف السودانية تطلب توفير انفار, واقيمت[5] الحشيان مثل حوش شمبول بالابيض الذي يستقبل الجنقجورا(اسم يطلق علي

---

[1] انظر الملحق رقم 2

[2] دكتور شريف حريري,الحزام الفبلي مقابل الحزام الافريقي, كتابات سودانيةارفور الي اين, مركز الدراساتاالعدد الثاني والاربعونص26-27 السودانية

[3] Young ,H, Osman, A, M, Aklilu,Y ,Dale ,R , Badri
, B, and Fuddle ,A,J,A(2005)Darfur-Livelihoods under Siege .Feinstein International Famine Center ,Medford ,MA,USA pp,83 University ,Tufts

[4] من ملاحظات الباحث بحكم اقامته هنالك

[5] من ملاحظات الباحث

الدافوريين العمال الغيرمهرة).نسبة لقلة التعليم الذي لم يدخل المنطقة الا في عام 1947 , اصبحت دارفور اكبر مصدر للعمالة غير مهرة [1]

شهدت المنطقة اكبر موجة هجرة اخري ايضا الي وسط السودان خاصة الي المدن الكبيرة الخرطوم وام درمان حينما ضرب الجفاف المنطقة في عام 1984ضمن موجة الجفاف التي ضربت الساحل الغربي, حيث شهد السودان بداية التدفق الكبير للمنظمات التطوعية احدي اذرع التدخل الانساني في دارفور كما سياتي فيما بعد. [2]مكنت هذه الهجرات سكان دارفور من اجراء المقارنة بين الاوضاع في دارفور وبقية اجزاء السودان الاخري خاصة الخرطوم وبقية المدن السودانية التي شهدت تقدما نسبيا في الخدمات, مثل التعليم والصحة , اضافة المشاركة في السلطة السياسية.هجرة الدارفوريين الي الدول االبترولية , ليبيبا او السعودية, دول الخليج الاخري اكسبتهم شي من الخبرة بالعالم الخارجي وما يتوافر لديهم من ثقافة ووعي بالقضايا الدولية , اضافة الي المقارنة بين واقعهم الدارفوري و هذه الدول.كل هذه المقارنات ربما ساهمت في بناء حالة من الغبن والاحساس بالظلم دفعهت الي النظر في التغيير السياسي.كما ان هجرتهم الي اوربا ربما ساهمت في اطلاعهم الي الكيفية التي يدير بها الغربيون قضياهم السياسية ويعبرون عنها.كما ان هذه الهجرة مكنت للدارفوريين من انشاء علاقات واسعة وسط المجموعات التي عاشوا وسطها,

[1] االشاذلي حامد المادح, مكالمة اخر الليلو القصة الكاملة لاحداث امدرمان10 مايو2008, شركة مطابع السودان
[2] المصدر السابق

فانشاؤا Diaspora دايسبورا في الخارج, سنري لاحقا كيف انها ساهمت في الترويج للقضية الصراع المسلح بدافور. استقبلت دارفور هجرات اليها من دول الجوار من افريقيا الوسطي في شكل لاجئيين يبحثون عن الامان نتجة للضطرابات السياسية هنالك.كما استقبلت هجرات من غير هجرة القبائل العربية المذكورة انفا من تشاد, قبائل غير عربية مثل الزغاوة .

هاجر اليها من شمال نيجريا الفلاته ,بعضهم في شكل لاجئيين اقتصاديين او منقطعين عائدين من الحج , او باحثين بماشيتهم عن الكلا .[1]

رغم احتفاظهم بلغتهم *الرطانة* وثقافتهم المحلية الا انهم ينتسبون الي القبائل العربية خاصة مجموعة البقارة, ربما بحكم رعايتهم للابقار ويقطن اغلبهم في محافظة تلس رغم ذلك يدخلون معهم في صراع مسلح مثل ما حدث بينهم وقبيلة الهبانية في عام 2006 حيث راح ضحية ذلك العنف المسلح 252 قتيل و 456 جريح.[2]

بجانب هذه الهجرات الخارجية هنالك هجر ات داخلية للقبائل ذات الاصول غير العربية من مواقع في اقصي شمال شرق السودان

مثل قبليتي البرتي , الزغاوة والميدوب , الذين ينحدرون من النوبيين في شمال السودان كما اوردنا في الكتابات.[3]

---

[1] لواء شرطة معاش احمد الحسين عبدالرحمنوورقة غيرمطبوعة, عن تداعيات حدود السودان الغربية في ظل تدهور العلاقات الدبلوماسية بين السودان وتشاد الخرطوم2 21 يونيو2006 ص4

[2] رواية د. عمر عبد الجبار وزير الصحةبولاية جنوب دارفور2004صحيفة الاحداث 8يناير 2009 ص3 حيث حول الحدود الرعوية

[3] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& ,2005,Co(publishers)Ltd

فقد ذهب دكتورعثمان عبد الجبار الي ان ارجاع اصول الزغاوة الي بلاد النوبة ليس بالشئ الغريب فانه حتي عام 1933 كان بعضهم يسكن في واحة النخيلة القريبة من دنقلا, فجيرانهم الميدوب الذي يمثلون احدث الهجرات يتحدثون لغة المحس والسكوت.هذا بالاضافة الي هجرة القرعان الذين يشتركون معهم في الاصول العرقية.[1]

هاجر الي دارفور مجموعة النليين الذين كان دافعهم التجارة والاقتصاد والذين يصنفون في مخيلة مناصري الحركات المسلحة بالمستعمرين الجدد[2] الذين يشكلون طبقة الحكم الذي ورثوه من الاستعمار بحكم فرص التعليم المبكر ورعاية الانجليز والمصريين المبكرة لهم ايضا .[3]

هذه الهجرات ساهمت في تشكل صورة الصراع المسلح بدافور كما سنري لاحقا حيث لم تكتمل عملية الانصهار بعامل الصراعات المسلحة , كما انتشرت بالاقليم ظاهرة حمل السلاح الغير مرخص مما اجج والصرعات القبلية, التي بدورها ايضا اضحت اهم محور في الصراع الحديث. يرجع بروفسير المزروعي عدم الاستقرار الي خلق كيانات وطنية مصطنعة وحدود لا تتماشي مع وحدة ثقافية ولا تاريخ مشترك مما يؤشر الي تقوية الولاءت القبلية مقابل ضعف الولاء الوطني.[4]

---

[1] القاهرة المصرية الدولية للدعايةوالتوريد2006ص66,86 د. عثمان عبد الجبار عبد الوهاب, تاريخ الزغاوة في السودان وتشاد,

[2] دكتور شريف حريري,الحزام الفبلي مقابل الحزام الافريقي, كتابات سودانيةارفور الي اين, مركز الدراساتاالعدد الثاني والاربعون ص21 السودانية

[3] ملاحظات الباحث حين كان مفوض العون الانساني بجنوب دارفور2004

[4] الشارع السياسي الخميس الحادي عشر من شوال 1427 ه الموافق2 نوفمبر 2006ص7 المفكر السياسي علي مزروعي جريدة

المبحث الثاني

مفهوم النزاع وأسبابه

النزاعات في أفريقيا قد احتلت حيزاً كبيراً في الإعلام العالمي والمحلي وقد ازدادت أهميتها بازدياد التدفق الهائل للمعلومات عبر ثورة الاتصالات الفضائية وبزوغ فجر النظام العالمي الجديد أصبحت النزاعات مشكلة كبرى وظاهرة تهدد أمن القارة الأفريقية التي عانت الشعوب من ويلاتها.

ورغم خطورة النزاعات في القارة التي خلفت المئات من الضحايا وملايين من النازحين واللاجئين فما زالت المعرفة محدودة بسبب طبيعية هذه النزاعات وأسبابها الموضوعية والذاتية والتحليلات التقليدية للنزاعات الدموية تؤدي بصورة كلية تقريباً إلى المؤامرات أي (السلام والهوية والدين والثقافة).

لقد أثرت النزاعات في تركيبة الشعوب في القارة السمراء نتيجة للتمزق الذي تعيشه القارة بسبب النزاعات والحروب الأهلية وقد سعى الاتحاد الأفريقي لتسوية هذه النزاعات من خلال آلية فض النزاعات على المستويين الإقليمي والعالمي من الدرجة الأولى.

لذلك يرى الاتحاد الأفريقي أن الآلية التي تسعى لفض النزاعات يجب أن تكون ذات طابع أفريقي.

وترتبط النزاعات في أفريقيا إما لأسباب سياسية أو مطالبة اقتصادية أو اجتماعية أو تزاحم حول الموارد الطبيعية أو النزاع من أجل السلطة أو الحدود وهو عبارة عن بؤر ملتهبة زرعها الاستعمار وأدت إلى تأجيج النزاعات ومن مهددات النزاع عدم التوافق في الأهداف بين الجماعات التي تعيش في منطقة واحدة أو الظروف المناخية أدت لحراك ديمقراطي.

فالنزاعات بهذه الكيفية لا يمكن أن تتوقف إلا إذا توفرت ثلاثة عوامل ومتغيرات سياسية، عودة الرغبة في التعايش المشترك معاً، ثم العمل على وقف العنف، توقيع اتفاق سلام في حالة النزاع الداخلي. إن فشل الأنظمة في أفريقيا لإيجاد وسائل أو اتخاذ آليات جديدة مبتكرة لفض النزاعات يعد مؤشر خطير لتلافي مثل هذه النزاعات التي أزهقت الكثير من الأرواح في القارة. فإذا لم تكن هنالك

أنظمة عادلة تعمل على توزيع السلطة والثروة بعدالة فإن النزاعات تظل تؤرخ القارة وتقعدها عن مسيرة التنمية وأن الأنظمة الديمقراطية فشلت في معظم أنحاء القارة مما جعلت أغلب الشعوب اهتدت للأنظمة الشمولية ذات الحزب الواحد.

مفهوم النزاع :-

يعرف النزاع بأنه تضارب القوى على المصالح لأن الجماعات والشعوب تتبنى أهداف غير منسجمة ويعرف (Perterwa) النزاع بأنه وضع اجتماعي يوجد فيه على الأقل شخصين أوجهتين تتنازعان في نفس الوقت للحصول على نفس المصادر (المصادر الشيء الثمين النافع أو مصدر القوة)[1]، حيثما وجد بشر كان هناك نزاعات وصراعات واختلافات وليس من المعيب أن نختلف في تصوراتنا ولكن من العيب حقاً أن لا نفهم طبيعة اختلافاتنا ولا نسعى إلى تقريب مسافات تصوراتنا المتباعدة.

يجب أن لا تختلف النزاعات والاختلافات والصراعات دون ضوابط إنسانية واجتماعية وثقافية تشكل مصدراً ومرجعاً في استتباب الأمن والاستقرار في البلاد وهناك مشكلة حقيقة في أن لا نمتلك الأدوات والوسائل التي تساعدنا في السيطرة على هذه النزاعات.

المطلوب أن يكون لدينا وسائل لفض النزاعات وحلها بعد تشخصيها لأن النزاعات في حقيقتها هي وباء اجتماعي يمكن أن يصيب فرداً أو مجموعة أفراد وقد يقتصر على الأطراف المباشرة لها وقد تتعداها إلى غيرهم وذلك عندما تتحول النزاعات إلى حروب تأكل اليابس والأخضر.

من الضروري أن يكون لدى المتطوعين في فض النزاعات والاختلافات معرفة جيدة بأصول ومصادر النزاعات والاختلافات ومن الضروري أن يكون العاملون في النزاعات متخصصين ولهم إلمام بطبيعة تلك النزاعات لأن ذلك يجعلهم أقدر على طرح الحلول المناسبة التي تتلائم مع أسباب وطبيعة مصادر النزاعات.

أشارت العديد من الدراسات الحديثة للنزاعات في عقد الثمانينات أن هناك تراجعاً في النزاع بين الدول وارتفاعاً في النزاعات الداخلية والتي أصبحت أكثر عنفاً

[1] فليب برنو وآخرون، ترجمة الأب الياس زملاوي، المجتمع والعنف 1985م.

ودموية وتأثر بها العديد من مواطني تلك الدول ونزوح الملايين منهم وفتكت الأوبئة بالآلاف إلى جانب انتهاكات حقوق الإنسان والخسائر الاقتصادية حيث قتل ما لا يقل عن ثمانية عشرة مليوناً واضطربت الحياة السياسية وترتب على ذلك المزيد من التحلل الاجتماعي وانهيار مؤسسات الدولة مما جعل الدول الكبرى تسهم في حل النزاعات الداخلية.

الصراعات، وتعرف بأنها تضارب في المصالح نتيجة لتعارض الأهداف والتوجهات بين طرفين أو أكثر (شخصين أو مجموعتين أو دولتين) وجماعة داخلية وخارجية أو خارجية أو توجهات في قضايا اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ولا يمكن فصله من مظاهر الحياة الأخرى إذ أنه لولا التنوع والتعدد والاختراق لما جرى تيار الحياة إلا أنه تطور وتأثر المجتمعات ويفقد إيجابيته إذا تحول من السلم إلى العنف ومن التنافس إلى الاقتتال وبذلك يصبح أداة تخريب ودمار.

لفظ النزاع يستعمل في معنى مجرد وملموس وقد يستخدم بصورة أكبر وأوسع بمعنى عدم الاتفاق وتباين وتعارض المصالح والأفكار وعرف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه تنازع بين مجموعات مختلفة (سياسية، دينية، عرقية). وفي تعريف آخر إن الحرب الأهلية هي النزاع المسلح الذي يحمل سمات وملامح خاصة تتمثل في:

- يتسبب في قتل أكثر من ألف شخص.
- يتحدى سيلسة دولة معترف بها دولياً .
- يحدث داخل حدود الدولة المعنية.
- تدخل الدولة كأحد الأطراف الرئيسية المقاتلة.
- يحوي متمردين مع احتمال تعاظمه إلى حركة معارضة منظمة[1].

ومن التعريفات السابقة: أن يكون حدوث النزاع ناتجاً عن تبني مجموعة من الأفراد أهدافاً غير منسجمة مما يؤدي إلى الاختلاف، وقد تحدث النزاعات على المستوى الفردي (interpersonal) وعلى المستوى الجماعي (intergroup) ونقل النزاعات كاملة في المجتمعات وعناصرها المختلفة.

[1] محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات الفكر والممارسة الغربية، ص 22.

أنواع النزاعات:

صنفت النزاعات إلى ثلاثة أنواع:

نزاع عنيف Violent Conflict:

وهو نزاع يعرف بأنه عالي الحدة (high intensity) وهي الحالة التي ينفرط فيها عقد النظام ويؤدي إلى تفكك الدولة وانهيارها وفتح الباب للجماعات المسلحة مثلما حدث في رواندا ويحدث الآن في الصومال.

وهناك عناصر رئيسة للتحقق من النزاع العنيف وهي:

- مسائل جوهرية احتدام التنافس في الموارد الطبيعية والسيطرة على الحكم والايدولوجيا وصلاحية الإقليم.
- مجموعات النزاعات سواء أكانت عرقية أو دينية.
- أنواع القوة المستخدمة وطرق الإكراه مثل الإبادة الجماعية، الدمار الشامل وحقوق الإنسان.
- الفضاء الجغرافي حيث تتم المجازر وعمليات التخريب There are no source in the current document ويصبح النزاع عنيفاً عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية وتعمل على تدمير قدرات المخالف.
- **نزاع متوسط الحدة Medium Intensity:**

وهي الحالة التي تدور فيها رحى الحرب الأهلية التي تغطي مساحات مقدرة من الدولة مثلما يحدث في سيرلانكا أو السودان[1].

[1] الطيب حاج عطية، فريد ابريت، مدخل المفاهيم وآليات حل النزاع، مطبعة الخرطوم 2002م، ص 840.

- **نزاع منخفض Low intensity:**

وهي الحالة التي تقع فيها أعمال عنف محدودة من حين لآخر دون الوصول لحل يوقفها مثل الصحراء الغربية وكردستان والباسك وتستخدم فيه آليات منضبطة وتقنية No index entries found.

أسباب النزاع:

تظل موضوعات النزاعات كامنة في أي مجتمع وكذلك لعدم توافق الخصوم في إطار العلاقات مع بعضهم البعض واتخاذ مواقف متباينة بسبب أهداف مسبقة وقد تنفجر بمسببات فكرية أو أيدلوجية أو عاطفية أو سلوكية وينتقل المجتمع حينئذ من الوضع السلمي إلى أوضاع النزاع والصراع، وقد يكون النزاع ممتداً (Prostrated) أو صعب الحل (intractable)وقد يكون عميقاً ومتجذراً (deep root) يبقى لزمن طويل[1].

ووفقاً لما توصل إليه البروفسيرر Dr. Gour وفريقه من جامعة برجلاند حول أوضاع الأقليات والنزاعات الناجمة عنها ودرس أوضاعها ونزاعاتها العرقية السياسية (elhnopolitcal) يمكننا القول أن أسباب النزاعات تشمل:

- الموارد والصراع والتنافس حولها.
- طريقة الحكم وتوزيع السلطة والثروة وآليات العلاقات.
- الحقوق القبلية والتقليدية.
- الهوية القومية.

تبنى (Dr. Gour)في دراسته حول النزاعات أن معظم انطلاقتها في النزاعات حول حروب الهويات ومطالب المجموعات العرقية وأن بعضها يشابه والبعض الآخر لا يشبه بعض ما امتدادها وعينتها، وتشابه بأنها ذات تأثير على جيرانها وهي عريضة الانتشار فاستخدام القوة المفرطة كما في رواندا وبورندي والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك وا ٍنكار الحقوق للأكراد والنزعة الانفصالية في جنوب السودان

(1) Jounstene racial conflict conternporary ciety Fontana 1985 p. 15 ed state inarmed conflict university Smeden

وأن لا سبيل قادر على إطفاء جذوة الصراعات وألا سبيل لحلها إلا سلمياً برضا كل الأطراف من خلال المعادلة (الكل رايح Win Winsituation).

مراحل النزاع:

يمر النزاع بعدد من المراحل قبل أن يتبلور في صورته النهائية وهي ثلاثة مراحل.

أ. مرحلة التشكك:

وتظهر هذه المرحلة عندما يكون هناك انقسام حول الحقوق أو مستقبل القطر أو تبرز مجموعة تعتبر نفسها صاحبة الحق.

ب. مرحلة التصعيد:

تبدأ هذه المرحلة عندما تصل أطراف النزاع إلى مرحلة في التعبير والتصريح العدواني عن طريق التهديدات بوسائل الصحافة والإعلام وتتميز هذه المرحلة بتزايد الاستقطاب والندية ودخول الأطراف في دوامة العنف.

ج. مرحلة التفاهم:

تتحرك فيها أطراف النزاع لتصل مرحلة المواجهة بين مجتمعاتها والاستمرار في النزاع المسلح ويكون الاتصال الوحيد مع الطرف الآخر هو الهجوم العسكري أو الدفاع ويعبر عن هذه المرحلة بأنها حرب الاستنزاف.

د. مرحلة التحسن:

وفيها تظهر الدوافع المتداخلة (كالسأم من الحرب والرغبة الحقيقية في إيقاف الدمار) وضع حد للحرب.

هـ. مرحلة التحويل:

وهي مرحلة يتم فيها السماح للنزاع بالتعبير عن نفسه بصورة سليمة وهي هدف أساسي على المدى الطويل للمساعدة في إقرار السلام والاستقرار وحتى يتم التحول بصورة تامة تحتاج هذه التغيرات إلى سيطرة ومراقبة للنظام القومي والدولي المؤسسي على العناصر التالية:

- حقوق الإنسان المدنية والسياسية ودعم القضاء المستقل.

- الانتخابات السياسية والتغيرات الدستورية.
- التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.
- خضوع المؤسسة العسكرية للسلطة السياسية الدستورية.

التطور التاريخي لعلم النزاعات:

أهم ما يميز الهدف في الدبلوماسية الوقائية خلال النصف الأخير من القرن الماضي باستثناء العقد الأخير ذلك أن هذا الخطر ما زال ماثلاً حتى الآن إلا أن العقد الأخير من القرن الماضي أضاف لنا بعداً جديداً للدبلوماسية الوقائية أفرزته نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين بالشرق والغرب وهذا البعد يتمثل في النزاعات الداخلية فبينما هي من حيث مسألة تفادي الخطر النووي في فترة الحرب الباردة مسائل تتعلق بنزع السلاح ووضع الانتشار النووي وهي مسائل تتصل بالعلاقات بين الدول نجد أن مسائل أخرى صاحبت النزاعات الداخلية في فترة ما بعد الحرب الباردة لحلوق الإنسان والديمقراطية وحكم القانون والعدالة والمساواة والحريات الأساسية وكرامة الإنسان والتوازن الايكولوجي والحفاظ على البيئة ... إلخ. وهي مسائل تتصل بإدارة الشأن الداخلي للدولة[1].

تظل النزاعات المسلحة في أفريقيا من القضايا التي تلقي ليس فقط اهتمام الأفارقة وا ٍنما أيضاً اهتمام غيرهم من الشعوب والدول والسبب في ذلك أن معظم الدول الإفريقية – بعد مرور عشرة سنوات فقط من الاستقلال شهدت حالات حرب وعدم الاستقرار السياسي والتي تعود دوافعها وجذورها في الغالب الأعم إلى النزاعات المسلحة التي شهدها القرن الأفريقي وما تزال تعتبر المسئولة أم الحالة الدراماتيكية التي تعيشها القارة اليوم، ذلك لأنها هي السبب المباشر لموت الآلاف من أبناء القارة السمراء فضلاً عن لجوء أكثر من ثمانية ملايين شخص سواء داخل أو خالج أوطانهم وكذلك النزوح الكثيف للمواطنين[2].

---

[1] أبو القاسم حامد، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مرجع سابق، ص 13.

[2] محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الكتاب الأول، الخرطوم، دار عزة للنشر، 2011م، ص 25.

جذور وأسباب النزاعات المسلحة:

يعرف السيد جان برسبير بولادا النزاع على أنه اختلاف الرؤى والمساعي وسوء التفاهم وحالة عدم الاتفاق ويضيف قائلاً ان حالة تعارض الآراء والاتجاهات هذه من سنين الكونية باعتبار أن البشر لم يولدوا متساويين ولا أفراد يمكن توضيح جذور النزاعات الأفريقية على النحو التالي:

1- الأسباب الداخلية:

أ. العوامل التاريخية ومكوناتها وتبعاتها:

في مؤتمر برلين عام 1885م تم توزيع الأرض الأفريقية بين القوى الاستعمارية بصورة مجحفة قسمت على أساسه أفريقيا على شاكلة الممالك والدول التي تضم في طياتها مناطق وسكان غير متجانسة ولا منسجمة مع بعضها البعض وكإفراز طبيعي لهذه الحالة المأساوية لم تتفرغ الدول الأفريقية بعد الاستقلال للعمل نحو تعزيز وحدتها القومية وا ٍنما انتقلت بمسألة تأمين وحماية حدودها المدونة في الاستعمار والتي تم ر سمها على أساس مصلحة قوى الاحتلال وليس بناء على واقع أفريقيا ومصلحتها[1].

ب. غياب الديمقراطية:

إن الديمقراطية كما يصفها السيد جان برسير تقوم على أساس فكرتين:

الأولى: هي قبول المبدأ القائل بأن عدم الاتفاق والتنوع والاختلاف في الأداء وفي المواقف لا تتعارض مع النظام الاجتماعي والقانوني.

الثانية: فهي تقوم على أساس المبدأ القائل: إن الحفاظ على السلطة يتطلب مساندة غالبية الشعب ووقوفها مع الحاكم وهذا يعني أن استخدام القوة لا يمت بصلة لمفهوم الديمقراطية وممارستها، وذلك لأن الديمقراطية هي أسلوب الاتفاق الذي يتيح الفرصة للوصول إلى السلام والتوازن العادل للسلطة والثروة.تجنب إلغاء الآخر وأخيراً خلق ظروف مواتية للنقاش والحوار المثمر،

---

[1] محمد أحمد عبد القادر، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الكتاب الأول، الخرطوم، دار عزة للنشر 2011م، ص 26.

والملاحظ أن أفريقيا تنقصها إلى الآن الديمقراطية الحقة الأمر الذي يجعل المجال واسعاً أمام قمع واضطهاد المجموعات القليلة المستهدفة من قبل النظم الديكتاتورية وكذلك الانتهاكات المنظمة لحقوق الإنسان تلك الممارسات والحالات المستهدفة التي يمكن أن تحدث بالمقابل ردود أفعال عنيفة.

2- الأسباب الخارجية:

وتتمثل الأسباب الخارجية للنزاعات الأفريقية في التنافس القائم بين القوى الإمبريالية وعلى ذلك نجد أن معظم أسباب النزاعات الأفريقية تعود إلى هذا المبدأ التنافسي خصوصاً بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واللتين تخوضان حرباً بالوكالة في أفريقيا من أجل تحقيق أغراض اقتصادية وسياسية أو جيواستراتيجية.

وحقيقة هذه الأسباب الداخلية والخارجية مجتمعة هي ما أرهقت جهود أفريقيا نحو الاستقرار والتطور والتنمية وفي حالة عدم إزالة تلك الأسباب ومعالجتها بجهود جذرية فإن القارة الأفريقية ستزداد فقراً وتعاسة وتخلفاً[1].

مقترحات ونظريات تحليل النزاع:

رغم انتشار النزاعات الأفريقية وفقدان المئات من الضحايا وملايين النازحين واللاجئين فلاتزال نظريات النزاع محدودة وتستند إلى التمايز العرقي أو التباين الديني والثقافي والإثني أي عناصر الهوية فلا تزال النظريات تلبي احتياجات تفسير ظاهرة النزاع والحروب الأهلية وبالتالي قصوراً في تقديم المساعدة في عكس النزاعات.

ويتضح أن الانتماء العرقي قد يصبح قوة مادية أكثر منه مرجعاً أساسياً لنظريات النزاع وكما قال الباحث (جون ماركاكيس) بين الأسلحة الفكرية التي استخدمت في الحروب الأفريقية كالوطنيين والاشتراكية والدين والعرقية، أثبتت الأسباب السلالية كما أكدت أكثر من غيرها أنها الأكثر تأثيراً لحشد القوى وأمنيتها قوة سياسية.

---

[1] محمد سليمان محمد، السودان حرب الموارد والهوية، ص 69-70.

تطرقت العديد من النظريات لقضايا النزاع والتي تحدث عن خلفيات سياسية وآخر تاريخية النزاع وبين هذه النظريات نظرية:

1/ النزاع الاجتماعي المتأصل:

لم يعد المفسرين إيجاد تفسير واحد لكل الظواهر وذلك لاختلاف نقطة البداية واختلاف التاريخ والثقافات واختلاف مستويات النمو الاقتصادي والسياسي وثم الاتفاق على أن لا يمكن تجاوزها بين مدارس التحليل المختلفة حيث يرجعون مصادر النزاعات لطبيعة أطراف النزاع.

والأنماط المختلفة أو الطرف الثالث وتلاحظ التباين في تفسير العلاقات وتناولت نظرية إدور ارد ازار حول النزاع الاجتماعي المتأصل الذي يصعب متابعته وحله كنموذج تحليلي والذي قدم رؤية متابعة الواقع النزاعات المعاصرة وأسبابها في العام 1997م من خلال طرح تحليلي للأنماط السائدة بعد نهاية الحرب الباردة.

وبالاعتماد على المعلومات التي جمعت في جامعة ميرلاند عن النزاع الاجتماعي المتأصل (PSC) بدءاً من عقد السبعينات من القرن الماضي مع اتخاذ فترة الأساس لجمع المعلومات تم تطوير لمفهوم الديناميكيات التي سببت ذلك النوع من النزاعات العنيفة حيث توصل إلى الآتي[1]:

أولاً : اتجاه لفهم النزاعات من خلال الأبعاد الداخلية والخارجية.

ثانياً : أطر التحليل السائد أسست على التنوع الوظيفي في مفهوم النزاعات والأنماط الفرعية للتصنيفات وأسست لمستويات مختلفة من التحليل.

ثالثاً : التركيز على النزاعات الظاهرة والعتيقة وتجاهل النزاعات الكامنة وغير المعلنة والتي اعتمدت على منهج ديناميكي في شكل دورات النزاعات.

توصلت نظرية النزاع الاجتماعي المتأصل إلى أن العديد من النزاعات الحالية النشطة في مناطق العالم المختلفة اتسمت بفعل غير واضح بين المصادر

[1] محمد سليمان محمد، مرجع السابق، ص 72-76.

الداخلية والخارجية وفاعلوها الداخلين والخارجين علاوة على ذلك هنالك عوامل متكررة وديناميكيات انعكست على الغايات المتغيرة والفاعلين والأهداف[1].

وحدد ازار خلال دراسة (113) حالة حرب أهلية وأزمات ليست فيها العوامل السياسية وعامل القيادة والعامل السكاني والاجتماعي والاقتصادي والبيئي وطرح شروط لحدوث النزاع الاجتماعي المتأصل – جدول (1).

شروط ازار المسبقة لحدوث النزاع الاجتماعي المتأصل

النظم المناسبة	الشروط المسبقة للنزاع والتأصل	عوامل الارتباط
الاقتباس – التاريخ	المحتوى الفئوي	درجة علوم التجانس
علم الاجتماع	الحاجات	مستويات التنمية الإنسانية
علم النفس علم الأحياء		
دراسات التنمية		
السياسات الاقتصادية	الحكم والإدارة	درجة القهر السياسي
لعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية	الصلاة الدولية	حجم الوارد من الأسلحة

KFUI J. MARKIS JROUP (ETHNICITYCONFLICT IN HO RN AFRICA

نظرية الجوهر الثقافي:

أرجع فترة هذه النظرية إلى الاختلافات العرقية وغياب المؤسسات السياسية المرشحة ووجود نزاع متأصل في المجتمعات الأفريقية إلى العنف وأرجعت أفريقيا باعتبارها حالة بدائية وصورت الدولة الأفريقية كفاتحة لاتجاهات إقصائية ثابتة.

(1) AZA E 1995C The management of Protracted Social conflict theory and case Aldershot Dortmouth

المدرسة المالتوسية الجديدة New Matus School:

وتستند إلى ما توصلت إليه المالتوسين الجدد الذين ربطوا التفكير في السياسة الأفريقية بالتدهور في استخراج الثروات الطبيعية غير المتوازنة والمستدامة والتي بدورها تؤدي إلى زيادة النمو السكاني وضعف التنوع الاقتصادي وينصح فويردا هذه الدراسة بتخفيض الاستغلال غير المتوازن والمستدام للثروات الطبيعية وتؤكد هذه النظرية العلاقة المباشرة بين النزاعات والمجاعات وزيادة السكان باعتبارها آليات طبيعية وحتمية حتى تستعيد هذه المجتمعات توازنها وأن لا تتعرض لموجات من الضعف والنزاعات تجعل هذه النظرية بعيدة عن الواقع[1].

نظرية الاحتياجات الأساسية:

هذه النظرية تقوم على افتراض أن جميع البشر لديهم أساسيات لأي سكان يمكن إشباعها وأن آخرون سيعوقون إشباعها ويفرق مؤيدوا هذه النظرية بين الاحتياجات والمتطلبات ويرون أن عدم إشباع الأول هو مصدر النزاع.

ومن أهم الباحثين فيها (John bwrtong), (Johnangaltum)، وترى النظرية أن منظور الاحتياجات الإنسانية يعد صفة أكثر شمولية لمصادر النزاعات الأفريقية لأن مصادر النزاعات في أفريقيا موجودة في الحاجات الأساسية الإنسانية لهوية المجموعة الإثنية وفي الأمن وفي الأعراق وفي المشاركة والاستقلال الذاتي كما أنها موجودة في الظروف والسياسات والمؤسسات ذات النظم السياسية والاقتصادية التي تحاول التفكر لتلك الحاجات الأساسية أو في اتجاه آخر من العالم فإن إشباع تلك الاحتياجات يمثل جوهر الديمقراطية.

نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation:

ويرى د. قور (إن احتمالات الثورة تتزايد عندما تكون التوقعات الاجتماعية بحياة أفضل آخذة في التعاظم بما تكون الإمكانيات المتاحة لتحقيق تلك التطلعات أما ثابتة أو آخذة في التناقص). وتوصلت نظرية قور إلى أن معظم النزاعات لا تبدأ بالعنف ولكن يحدث التصعيد إلى مرحلة العنف ويعرف تحليل النزاع بأنه تقييم

---

[1] ساموا مو 200، تحدي الاثنية والنزاع في أفريقيا.

منهجي الأطراف موضوعات النزاع ويمكن القول بأن عمق تحليل النزاع يرتبط بدرجة كبير ة بكيفية تعريف النزاع ويتطلب كذلك التعرف على الأطراف المشاركة وطبيعية الأهداف وأسباب الاختلاف واعتمد كل من (وايتر) ويلمون وهوكر وكارتيز وكنيدي أساليب مختلفة لتحليل النزاع وركز آخرون على تحليل النزاع وتوزيع القوى والمصالح واعتمد المصالح واعتمد ميتسي وبركوفيش استخدام أسلوب تحليل النزاع الواسع ومن الذين قاموا بتطوير نماذج التحليل.

نموذج كولير هوفليز في تفسير أسباب النزاع:

قام كوبيير وكولير وهوفلز 1999م بتطوير أول نموذج يفسر حدوث الحرب الأهلية ويؤدي هذا النموذج بين احتمالين لتنوعها وهما:

- التمرد الباحث عن العدالة.
- التمرد الباحث عن الغنيمة[1].

أ. التمرد الباحث عن العدالة:

وهذا النموذج يحدث نتيجة للمظالم والأحقاد المتراكمة ونتيجة للجشع والطمع للوصول إلى العدالة وقد وحد كولير وهوفلز 99-2000 ثلاثة أنواع من الأسباب والتي من المتوقع أن تزيد الطلب على العدالة.

أولاً: التفرقة الاجتماعية أو ظهور أعداد كبيرة من العاطلين وفاقدي التعليم من صغار السن مما يقلل من تكلفة التمرد لوجود مقاتلين متوقعين بسهولة.

ثانياً: حدوث كبت وقمع سياسة البلاد.

ثالثاً: وجود اقتصاد غير فعال ويتمثل في بطء معدلات نمو الاقتصاد وارتفاع معدلات التضخم ووجود تفاوت في الدخل بين المواطنين وعدم وجود المساواة في توزيع الدخل كل هذه تؤدي إلى خفض الدخل تكلفة التمرد المتوقعة والوصول إلى العدالة والحصول عليها يتوقف على التكلفة في سبيل ذلك.

ب. التمرد الباحث عن الغنيمة:

(1) Paul Collier ankehoeffer incidence of civil war in Africa www. Wonld bank

نظر الباحث إلى أن الحرب الأهلية التي تحدث نتيجة للرغبات الشخصية لبعض الأطراف الغنيمية والطمع فالسلب والنهب وجائزة الغنيمة يمكن أن تكون انتصاراً للتمرد فكل التمرد في انجولا ويهدف كذلك للسيطرة على الموارد المتاحة ويجزم الباحثون بخطر الحرب الأهلية وزيادته كل ما زادت الموارد الطبيعية ويقل حسب احتمال التكلفة والتنمية للتمرد[1].

(1) Paul collier arkehoeffer crifincidence of civil war in Africa www. War/idbank.

المبحث الثالث

النزاع المسلح في دارفور

تاريخ النزاع في دارفور:

معرفة جذور الصراع في دارفور يتطلب بحث الجوانب التاريخية, الاجتماعية, الثقافيةو الاقتصادية المتعلقة بهذا الصراعيعتبر الصراع في دارفور ضمن مجموعة الصراع الاقليمي الذي يضم كل من تشاد, افريقيا الوسطي, ليبيا والكميرون.يبرر الدكتور حاج عطية تقسيماته هذه , بان الصرعات الداخلية لهذه الدول متداخلة وهي نتاج للتداخلات الاقليمية.

يطابقه في ذلك اليكس دوال, حيث يقول:[1]**.**الصراع في دارفور هو مثل نوع الحرب في شمال شرق افريقيا , تحتوي وتتداخل فيها عدة صراعات اخري باحجام كبيرة, جيش الحكومة وحلفاءها من جهة والمتمردون من جهة اخري.[2]

يرجع الصراع في دارفور الي قبيل الحاق الاقليم بالسودان الحديث المذكور انفا, حيث السلطان علي دينار اخر امراء الفورىكان في صراع مستمر مع القبائل العربية خاصة الابالة الذين الحق بهم هزائم متكررة لتفوقه بسلاحه الناري

---

[1] [1] David Hoile ,Darfur the road to peace, European-Sudanese Public Affairs Council, first published 2005,Second revised edition2006,thirt revised edition2008 by Tjn International Ltd, Pad stow, Cornwall ,UK p 1

Darfur is a typical north-east Africa civil war, consisting of multiple overlapping conflicts interspersed with large –scale offensive by government army and proxies and rebels .During 2001-2003,

Local disputes were exacerbated by the breakdown of local governance and combined with ambitions of frustrated provincial elite to fuel an insurgency, which escalated more quickly and bloodily than either side anticipated

[2] و رقة غير مطبوعة مقدمة الي جامعة السلام الامم المتحدة2006 وسويسرا 2006 ص85 دكتور الطيب حاج عطية,

ودفع بهم الي جنوب السودان الي منطقة بحر الغزال.استمرت هذه الصراعات حتي بعد اللحاق جزء من دافور بالسودان في عام1916[1]

جذور أسباب النزاع:

التهميش السياسي يرجع الي عهد الاستعمار الانجليزي ,حيث لم تهتم المجموعة التي حكمت الاقليم بعد ضمه الي السودان الحديث بتطويره سياسيا بافساح الفرصة لابناءه بالمشاركة في المجلس الاستشاري للشمال السودان وفق حجم السكان والمساحة كما ذكرنا سابقا.مثل اقليم دارفور الثقل السياسي التقليدي لحزب الامة منذ الديمقراطيةالاولي 1956 و قد نال حزب الامة في دارفور16 مقعد من جملة 75[2]الثانية1968 , حيث نال حزب الامة66 نصيب دارفورمنها 80% -[3]1986 كانت دوائر الانتخابية للدارفور39 دائرة اربعة دوائر للخرجيين من جملة301 دائرة, فاز حزب الامة ب34 دائرة من الدوائر الجغرافية .[4]واضح ان حزب الامة يحصد اغلب دوائره الانتخابية ولكنه لم يحظ بالتمثيل السياسي المتناسب وحجمه(سكانا ومساحة ومساهمة في الدخل القومي).[5]عند زيارة الصادق المهدي لمعسكر كلمة في 2004, ظنا خطا ان قبيلة الفور ما زالت تحتفظ له بذات الولاء السياسي, هجم عليه النازحون وحاولوا الحاق الاذي به, ولكن بعض عناصر الامن استطاعوا تامين مغادرته الي خارج المعسكر.[6]، هذا يؤكد ان النازحون موتورون من حزب الامة لدوره التاريخي السالب.نتجه لهذا التهميش كون المثقفون من ابناء دارفور جبهة نهضة دارفورفي 1965التي تراسها ابراهيم احمد دريج الذي عين لاول مر ة كدارفوري يحكم بلده حيث جبلت كل الحكومات علي جلب حكام للاقليم من خارجه- رغم ذلك لم يتمكن من البقاء في الحكم وغادر غاضبا اثر اختلافه مع النميري الذي اصر علي عدم الاعتراف بالمجاعة التي ضربت الاقليم منذ 1984, لعب فيمابعد

---

[1] االنظر الملحق رقم (2)

[2] محمد ابراهيم طاهر, تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان, بنك المعلومات السوداني ص70

[3] المصدر السابق صفحات 77-82

[4] المصدر السابق ص135

[5] دكتور شريف حريري,الحزام الفبلي مقابل الحزام الافريقي, كتابات سودانيةارفور الي اين, مركز الدراساتاالعدد الثاني والاربعون ص21 السودانية

[6] الباحث, حيث كان يعمل مفوض للعون الانساني بولاية جنوب دارفور في الفترة بين عامي 2004-2005 اصطحبه

دورا كبير في الصراع السياسي كما سياتي التفصيل لاحقا.[1]كذا الحال في الحكومات العسكرية التي تخللت النظم الديمقراطية. وقد تم توثيق ذلك في الكتاب الاسود الذي يفصل ذلك اكثر.[2]

التنمية الغير متوازنة

التنمية لاغراض هذا البحث المقصودة هنا, هي التنمية البشرية و المادية.

التنمية البشرية: حرصت مجموعة الانجليز الشبان الذين حكموا دارفور علي التحكم والحد من التنمية البشرية في الاقاليم خوفا ان انتشار الوعي ومن ثم الدعوة للثورة ضدهم والتعجيل برحيلهم كمستعمرين. ففي اقليم دارفور تم حصر التعليم في ابناء الادارة الاهلية الذين يحكمون نيابة عنهم والقادة الدينيين , حيث لم يدخل التعليم الاقليم الا بعد1947 م وخصص لابناء الادارة الاهلية دون غيرهم ففي عام 1935 كان عدد المدارس الاولية اربعة مدارس فقط بميزانية 55 جنيه استرليني, عندما طلب مدير التعليم مزيد من الدعم اعتذرله بعدم وجود ميزانية[3]

التنمية المادية: رغم انها لا تنفصل عن التنمية البشرية , لكن لمزيد من التوضيح، لم يحظ الاقليم منذ انضمامه الي السودان الحديث باي شكل من اشكال التنمية بالمقارنة مع رصفائه من الاقاليم الاخري, ومساهمته في الدخل القومي.لم يتم ربط الاقليم ببقية اجزاء السودان الا عن طريق السكك حديد في1963 مما جعله منقطع الاتصال عن بقية اجزاء السودان هذا اضافة انعدام الطرق المسفلته, والمطارات المركزية , والمشروعات التي فقدت الاستمرارية لعدم التمويل, مثال مشروع تنمية جبل مرة , مشروع ساق النعام , غزالة جاوزت, فقد اعدت هذه المشروعات من قبل الوطنيين بشكل جيد, ولكن عدم التمويل من الدول المانحة ادي الي عدم ادراكها

---

[1] [1] Young ,H, Osman, A, M, Aklilu,Y ,Dale ,R , Badri
P10 Feinstein International Famine, , B, and Fuddle ,A,J,A(2005)Darfur-Livelihoods under Siege

[2] كتاب السلطة والثروة في السودان , هي دراسة اعدت بواسطة حزب المؤتمر الوطني امانة المعلومات في منتصف التسعينات, لحزب المؤتمر الوطني وبعد انشقاقه, ذهب اغلب ابناء دارفور الي جناح المنشية بقيادة د. الترابي و الذي تم تحوليه الي حزب المؤتمر الشعبي
اورد الكس دوال رواية عن ابكر حامد النور انه ومجموعة من الدارفوريين يبلغ تعدادهم25 قاموا بجمل المعلومات التي اصبحت الكتاب في عام 1996
هم الذين وظفوا هذه المعلومات الاستخراج هذا الكتاب كمبرر لقيام حركة العدل والمساوة كما سياتي

[3] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& 30p,2005,Co(publishers)Ltd

للهدف الذي صممت من اجله.مما دفع الانسان في دارفور يعتقد بان ما يجري في منطقته من اهمال هو مؤسس ومقصود له.في دراسة للخبير الافتصادي د. صديق امبدة اشارالي التهميش التنموي للدارفور بالارقام , حيث يقول ان حظها من الطرق المسفلته6 % من جملة طرق السودان البالغة3600, من جملة القروض والمنح التي استحوذ عليها السودان حظيت دارفوربنحو2% فقد . ارقام فرص التعليم هي مؤشرات للفاقد التربوي الذي يشكل جزءا كبيرا منه القوة العسكرية التي رفعت السلاح في وجه السلطة , حيث يضرب مثلا فرصة استعاب التلميذ بدارفور تساوي اقل من نصف فرصة رصيفه في الاوسط في عام2000 .[1]

التغير المناخي

تتمثل في الزحف الصحراوي والجفاف والتصحر الذي اديا الي نفوق الماشية وانعدام الزراعة .يقول الامين العام للامم المتحدة كي مون[2] ما ترجمتة , ان الصراع في دارفور يعود الي الاختلال الايكولوجي الناتج من التغير المناخي,و يدلل علي قوله بظاهرة الزحف الصحراوي. حيث تعرض انسان دارفور الي دورات من المجاعةمنذ 1985,1991, و1941,1950,1959,1972, 1921, 1914 , 1900, هذا يعني دخول الاقليم في دورة المجاعة التي لم ينفك منها حتي تاريخ كتابة البحث.[3]

بجانب التنافس المحموم حول الموارد الطبيعة الشحيحة مما دفع الي الاحتكاك بين القبائل الساكنة والزاحفة جنوبا.اذ يدخل العرب الابالة ابلهم الي المزارع التي لم تحصد بعد والتي دائما تكون مملوكة للقبائل الغير عربية , اذ لايحفل العرب كثير بامتلاك الارض, حسب ثقافتهم التي تقوم علي الترحال , يدفعهم البحث المستمر

---

[1] جريدة الصحافة العدد4860 الخميس غرة ذي الحجة1427ه الموافق 21 ديسمبر2006 ص9

[2] David Hoile ,Darfur the road to peace, European-Sudanese Public Affairs Council, first published 2005,Second revised edition2006,thirt revised edition2008 by Tjn International Ltd, Pad stow, Cornwall ,UK p31-32(Alost invariable, we discuss Darfur in convenient military and political shorthand-an ethnic conflict pitting Arab militias against black rebels and farmers. Look to its roots, although, and discover a more complex dynamic .Amid the diverse social and political causes, the Darfur conflict began as an ecological crisis arising at least in part from the climate change ... its no accident that the violence in Darfur erupted during the drought

[3] إد.سعدالدين عبدالحي,تهافت الاغاثة,دار النشرجامعة الخرطوم ص28-29

عن المرعي الجيد.[1]هذا السلوك يدفع باصحاب المزارع الي مهاجمة الرعي ثم يتناصر الطرفان وتتسع دائرة العنف.[2]ذهب بعض العلماء في جامعة كولمبيا اسسترناد جينانا,الي ان ظاهرة التصحر التي ضربت دارفور ليست من صنع انسان دارفور المتمثل في قطع الاشجار او الزراعةالمتكررة المنهكة للتربة فحسب , بل انما هذا التحول يرجع الي التحول المناخ العالمي,الذي يرتبط ببعض المؤثرات الخارجية مثل مزارع البيوت الزجاجية والتلوث البيئي العالمي.يعتبر التحول البيئي اخطر علي الامن من الارهاب في اثارة الصراعات, حسب تقرير وزارة الدفاع الامريكية الصدار في ابريل 2004 [3]عليه يمكن القول بان التحول المناخي سهام في تاجيج الصراع بدافور بصوراعمق من غيره , اذا انه ادي الي شح الموارد الطبعية التي كانت سبب للتنافس.

نظام ملكية وفقدان الارض:

الارض والسلطة: ارتباط الارض بالسلطة يمكن في فهم اهالي دارفور, يعتبر القبائل الفوروالمساليت وغيرهم من القبائل هم سكان دارفور الاصليين و ان القبائل الغير عربية ليس لها الحق في ارضهم وبالتالي ليس لها سلطة مستقلة.[4]انطلقا من هذا الفهم قامت عدة صراعات قبلية حول ملكية الارض و المرعي. التي منها مثال الصراع بين الرزيقات والمساليت في الفترة ما بين 1995-199من اسباب الصراع حول السلطة المحلية, الحدود القبلية والموارد الطبيعية, مما ادي الي اعلان حالة الطوارئ بمدينة الجنينة. فرت اعداد كبيرة من المساليت عابرين الحدود الدولية لدولة تشاد وبقوا هنالك كلاجئيين, حتي عام 1997[5]المصدر: الارقام الواردة في الجدول رقم(3) تم تجميعها بواسطة 1998 من وثائق مؤتمرات الصلح بين العرب و المساليت بمدينة الجنينة في عام 1997م.هذا النموذج من الصراع يعكس الصراع

[1] مقابلة مع العمدة ابونوبة عمدة النوبية , نيالا اكتوبر 2004

[2] للباحث في يونيو 2005 رواية شيخ سليمان , شيخ معسكر كلمة

[3] Now the Pentagon tells Bush: “Climate change destroy us”, The Observer (London),22Febrauray 2004

[4] المهندس عيسي باسي رئيس لجنة الشئوون الانسانية بال مجلس التشريعي بجنوب دارفور2008

[5] Young ,H, Osman, A, M, Aklilu,Y ,Dale ,R , Badri
165P Feinstein International Famine, , B, and Fuddle ,A,J,A(2005)Darfur-Livelihoods under Siege

القبلي الذي كان يدور بدارفور قبل الصراع الحديث , والذي يمكن تعميمه علي بقية اجزاء دارفور.

الأبعاد السياسية والإثنية والثقافية والخارجية للنزاع:

انهيار النظام الاداري الاهلي: قانون الادارة الاهلية يمنح قادتها سلطات ادارية وقضائية لحفظ الامن, فض النزاعات حول الاراضي مع ممارسة حق منحها. بجانب تعبئة المجتمعات وجمع الضرائب.تدخل النميري واصدر قانون 1971 الذي بموجبه جرد الادارة الاهلية من سلطاتها الادارية والقضائية , مما اعجزها من القيام بتسوية النزعات القبليةلاحقا تدخلت حكومة الانقاذ واعادة تقسيم اقليم دار فور الي ثلاثة اقاليم, و تقسيم الاقاليم (الولايات) الي محافظات تقوم في الاساس علي الحدود القبلية للقبائل , اعتقدت قبيلة الفور ان ذلك ادي الي اضعافها بتفرقها بين هذه الاقاليم.تم تعيين بعض الحكام من خارج دارفور , بعضهم اصدر قرارات منح بموجبها سلطات لبعض القبائل العربية علي حساب بعض القبائل الافريقية مثل ما حدث في ولاية غرب دارفور.[1] هذه القرارات ادت الي نزاع مسلح بين المساليت والقبيلة العربية التي منحت تلك السلطات اذ انهم يعتقدون ان هذه القبيلة العربية ليس لها ارض تمارس فيها هذه السلطة.تدخلت الحكومة وحاولت تسيس الادارة الاهلية وذلك بفرض تعيين قيادات الادارة الاهلية القبلية, وتغيير النظام الاداري لها, مما جعلها غير قادرة علي تسوية النزاعات القبلية التي تطورت فيما بعد الي صراع سياسي عرقي.

الدور الاقليمي:

التشادى : ظلت دارفور محطة انطلاق لتغير السياسي بتشاد. انطلق منها حسين هبري لاسقاط دملباي, وانطلق منها ادريس دبي لاسقاط حسين هبري , وانطلقت منها قوات المعارضة التشادية مرارا لتغيير نظام ادريس دبي بتشاد.هذه الصراع اطر الصراع في دارفور بانه حرب بالوكالة ,اذ لم تكن تعبر عن المصالح الحقيقة للدارفوريين برغم انهم هم الذين كانوا وقود لهذه الصراعات, المتضررين منها.

[1]Young ,H, Osman, A, M, Aklilu,Y ,Dale ,R , Badri
28P , B, and Fuddle ,A,J,A(2005)Darfur-Livelihoods under Siege .Feinstein International Famine

يشترك غالبهم فيها بدوافع مختلفة ,اما بدافع الحمية القبلية, او الدافع المادي, او لثار قديم, كل ذلك ساهم في انتشار السلاح.

الدور الارتري : اشارت تقارير الامم المتحدة الي ان هنلك دعم ارتري مالي عسكري سياسي الي حركات المعارضة الدارفورية خاصة العدل والمساوة.[1]

ذلك يرجع في تقديرنا الي عدة عوامل منها:

هجرات الدافوريين التي امتدت الي المشاريع الزراعية في القضارف(كما اشرنا سابقا), حيث استطاعوا تكوين مجموعات ذات اتصالات وصلات فيما بينهم, مما شكل ارضية خصبة للتجنيد لصالح الحركات المعارضة التي كانت في ضيافة الحكومة الارترية المجاورة.تسعي الحكومة الارترية للضغط علي الحكومة السودانية.نكاية في التقارب بينها والحكومة الاثيوبية , التي دخلت معها في حرب مازالت قائمة بشكل او اخر فقامت بقطع علاقتها الدبلوماسية في 1994 ,بل فتحت ارضها للمعارضة السودانية وقامت بمصادرة السفارة السودانية وتسليمها للمعارضة, استضافت قيام التجمع الديمقراطي الذي يجمع احزاب المعارضة والحركة الشعبية.[2]

هذا الضغط لم يبدا مع الحركات الدارفورية فقد, بل مع بيعد وصول هذه الحكومات الي السلطة برعاية الحكومة السودانية التي تبنت هذه الحركات لاضعاف حكومات دولها من منطلق التعامل بالمثل.اذ كانت تحتضن وترعي الحركة الشعبية لتحرير السودان وسمحت لها باقامة معسكرات تدريب لها, و تسمح لها بالتجنيد من وسط معسكرات الاجئيين.احتضنت ارتريا قيام ما عرف بجبهة الخلاص ,و هو محاولة تجمع للحركات الدارفورية, لكنه فشل بفعل التنافس بينها علي قيادته.

الدور الدولي امريكا: اورد الخبير الامريكي رتشارد منتر في كتابه(حرب الظل) ان الرئيس الامريكي في حربه ضد الارهاب, اشار الي وجود تنظيم للقاعدة له شبكة في الساحل الغربي الذي يجمع المغرب كل من نيجريا,النيجر,مالي, من خلال تشاد

[1] David Hoile ,Darfur the road to peace, European-Sudanese Public Affairs Council, first published 2005,Second revised edition2006,thirt revised edition2008 by Tjn International Ltd, Pad stow, 102Cornwall ,UK p

[2] تقرير امانة المعلومات بالمؤتمر الوطني وسناريو الاستهداف الخارجي للسودان ص4 بدون تاريخ

والسودان(دارفور) ويدلل علي ذلك ان للولايات المتحدة مشروع عسكري يسمي US Pan Sahel Initiative , , التشادية واجريت عملية استخبارية استهدفت بعض عناصر القاعدة الجزائرية التي كانت تدرب بعض العناصر التشادية.[1] US Pan Sahelو اضافة الي النداءت المتكررة للقادة القاعدة بتوجيه عناصرها بالذهاب الي دارفور, يدلل علي الربط بين هذه الشبكة وهذا النداء (Initiative) وفي سياق اخر وفي سبيل القضاء علي القذافي بليبيا، دعمت امريكا قوات المعارضة الليبية بقيادة العقيد خليفة ابترابو القاسم الذي ينطلق بعملياته العسكرية من تشادمستهدفا حكومة القذافي حيث كان يظي بدعم المباشر من حسين هبري . عقب هزيمة حسين هبري من قبل ادريس دبي سحبته امريكا الي نجيريا. اما حسين هبري فقد لجا الي الكمريون, ثم انتقل الي السنغال لاجئا في 1991ثم اصبح محل اتهام بارتكاب جرائم حرب من السلطات السنغالية في يوليو2008[2].يعتقد الدكتور مصطفي اسماعيل ان من اسباب تدهور الاوضاع بدارفور عدم وفاء الدول الغربية بالتزاماتها في دارفور والجنوب واشار الي الحصار الاقتصادي الامريكي بحجب قطع غيار القطار اذ ان دارفور تعتمد علي السكة حديد.[3]الحصار صحيح ساهم سلبيا علي نمو الاقليم , ولكن في تقديرنا لا يرقي الي المستوي المذكور, اذ ان مسئولية توفير القطار علي الحكومة التي يعمل مستشار لرئيسها الان, مثل هذه التحليلات الفطيرة وخاصة من مسئولين في قامة وزير الخارجية تؤدي الي تغبيش الرؤية للحل.

الاتحاد االاوربي: يعود الاهتمام الاوربي بدارفور الي ما قبل ضم دارفور الي السودان الحديث حيث الصراع بين فرنسا وبريطانيا علي المنطقة كما ورد انفا.من ابرز الدول بالاتحاد التي اهتمت بدارفور هي المانية, التي مولت مشروع تنمية جبل مرة, نفذت بعض مشروعات الطرق, مما مكنها من جمع معلومات تشير الي غني المنطقة بالمعادن مثل خام الحديد الذي حاولت الاستئثار به ولكن رفضت حكومة النميري ذلك.

---

[1] المصدر السابق ص338

[2] جريدة اجراس الحرية العدد(98) الجمعة 20 رجب 1429ه اللموافق 2008/7/25

[3] دكتور مصطفي عثمان اسماعيل,دارفور الماضي والحاضر المستقبل,دار الاصالة للصحافة والنشروالانتاج الاعلامي الطبعة الاولي2007ص40.

ووصل بها الاهتمام حتي التداخل الشعبي للدرجة محاولة اقامة توامة بين ولاية سكسونيا السفلي ودارفور حين كان دريج حاكما لها.[1]من جهة اخري , نلاحظ ان قضية دارفور تصاعدت حدتها حينما كانت المانيا تتراس مجلس الامن في 2004, بجانب الورش الكثيرة التي نظمتها منظمات المجتمع المدني في 2001,2002 , التي دعي لها نشاطي دارفور بعضهم اصبحوا قياديين في الحركات المسلحةوفيما بعد.

بجانب استضافتها لمؤتمر المهمشين مع الحركة الشعبية لتحرير السودان ابريل2004 عبر منظماتها سودان فوكل بويندمؤسسة كونراد ايدن اور, وورش العمل المتكررة المتعلقة بالنزاع في دارفور.[2]اورد دكتور عبد الرحمن ابودوم مستشار بوزارة الشئوون الانسانية ان الدور الاوربي في قضية دارفور يتمثل في تعكسه الزيارات التي قام بها مسئولي الاتحاد الاوربي مثل خافيير سولانا الممثل العالي للسياسات الامنية والخارجية بالاتحاد الي كل من من تشاد ودارفور في الفترة (7-9) اكتوبر2005م و المبعوث الخاص للاتحاد بكاهفستوا ومفوض التنمية والمساعدات الانسانية لويس مشييل.[3]التي اثمرت في تقديرنا في ارسال قوات اليورفور لوقف تداعي الصراع في دارفور الي كل من تشاد وافريقيا الوسطي.اشرفت فرنسا علي هذه القوة الاوربية التي انهارت نتجة للاختلاف بينها وبريطانيا حول القيادة هذه القوة.

محفزات الصراع:

حالات الانفلات من العقوبة: نسبة لانهيار مؤسسات انفاذ العدالة او عدم فاعلية القائم منها, انتشرت باقليم دارفور حالة من الانفلات من العقوبة حفزت كثير من المجرمين ارتكاب مزيد من الجرائم الجنائية وجرائم ترقي الي جرائم ضد الانسانية, خاصة في الفترة الزمنية للبحث.[4]

---

[1] بروفسير احمد خليفة مدير جامعة نيالا السابق

[2] شمس الهدي ابراهيم,دارفور المؤامرة الكبري شركة مطابع العملةالسودانية2006 ص108

[3] د. عبد الرحمن ابودوم, ورقة بعنوان مبادرات الاتحاد الاوربي في المجال الانساني , في حلقة نقاش حول دور الاتحاد الاوربي في دارفورفبراير 2007

[4] [4] Adam Azzain Mohamed, Indigenous Institutions and Practices Promoting Peace and /or Mitigating Conflicts: The Case of Southern Darfur of Western Sudan, pp2006 University of Peace, Switzerland 86

هذه الحالة حفزت الي ترتكاب مزيد من الجرائم المنظمة , التي قام علي نهجها الصراع المسلح بدارفور.

تدفق السلاح: تدفق السلاح الي دارفور بعدة طرق , منهاعبر الحكومات الوطنيةوالاقليمية والدولية.تاريخيا , اشارت بعض الافادات ان الجبهة الوطنية التي تدربت و انطلقت من ليبيا في عام 1976 لتغيير نظام الحكم الذي يقوده النميري بالخرطوم عرفت في الاعلام الحكومي بحملة المرتزقة _ التي كان من عناصرها بعض عضوية الاخوان المسلمين[1]_ , حزب الامة حيث كان الصادق المهدي يقودها . قامت بعض عناصرها من ابناء دارفوربعد فشلها , بتخزين بعض الاسلحة في بعض المواقع بدارفور للاستفادة منه لاحقا.[2]

استفاد القذافي منها ومن عناصرها العسكرية التي كانت تدربت معهم(اغلبها من القبائل العربية), في حملته العسكرية لاسقاط نظام حسين هبري, التي جعل دارفور منطلق لها.[3] تجدد تدفق السلاح الغير مرخص الي اقليم دارفور في عقد الثمننيات ايضا من هذا القرن ,عندما حاول الصادق المهدي رئيس مجلس وزراء حكومة السودان في الفترة ما بين 1986-1989 مد القبائل العربية بالسلاح لوفق مد الحركة الشعبية لتحرير السودان الزاحفة نحو دارفور وتم اسناد هذه المهمة للواء (م)فضل الله برمة ناصروذلك نتجة لاتفاق بينه وحكومة القذافي رئيس ليبيا مقابل تمويل حملته الانتخابية التي ادت به الي الحكم.[4]اقام القذافي قاعدة عسكرية في منطقة ساق النعام, و حاول ربطها بخط سك حديد مع الكفرة, بدعوي تامين وصول مواد الاغاثة تلبية لسد النقص الناتج من الجفاف الذي ضرب المنطقة انذاك حيث دفع القذافي الي الاقليم بحراسة عسكرية من الكفرة قومها 80من الدبابات وذلك في عام1985.[5]لكن لم يكن المقصود هو تامين ووصول الاغاثة , بقدرما المقصود هو

---

[1] منهم دكتور غازي صلاح الدين,محمداحمد لاغبش,دكتور سلاف الدين صالح,

[2]نقلا عن دكتور حبيب مختوم حيث كان يعمل نائب والي لولاية غرب دارفور, و الاول مفوض للعون الانساني عام 2005

C.Hurst& Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by 86p,2005,Co(publishers)Ltd

افادة مقدم امن(معاش) التجاني تقاديم

C.Hurst& [4]Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by 64pp,2005,Co(publishers)Ltd

[5] حسين ابراهيم كرشوم , دور المنظمات التطوعية في العولمة واثرها علي المجتمع السوداني , مركز دراسات المجتمع, شركة مطابع العملة ص 148

دعم المعارضة التشادية بقيادة ابن عمر في مقابل دعم تشاد لقوات المعارضة الليبية بقيادة خليفة افتر ابوالقاسم الذي دعمته الادارة الامريكية.[1]اختلف مع القذافي و تصالح مع حسين هبري فيما بعد, اذ كون القذافي له قوة معارضة عسكرية بمدنية نيالا1976 لدحره.[2] بذلك استطاع القذافي استقطاب القبائل العربية لمشروعه التوسعي الذي يستهدف وادي ازوم , حيث نظموا انفسهم تحت مسمي التضامن العربي ومجموعة قريش فيما بعد. حيث جاء في بيانها رقم واحد انهم مجموعة عربية تهدف الي السيطرة علي السلطة في السودان في عام 2020 وابرزت تكتيكاتها المتمثلة في مهادنة السلطة القائمة واخطر ما ورد في الوثيقة الفقرة اربعة التي تتحدث عن(متابعة العمليات المسمي في البيان في جبال النوبة شاهين ودارفور الفرسان وذلك لتفريغ هذه المناطق و وافساح المجال للعرب للاستيلاء عليها)[3], حيث دارت عدة معارك عسكرية بينهما.كان هنلك وجود امريكي العسكري سابق بدارفور, اضافة الي ما ذكر بتشاد, ساعد في تدفق السلاح, حيث ارادت امريكا مراقبة النشاط العسكري للقذافي حيث انشا ما يسمي بالفيلق الاسلامي(من القبائل العربية), الذي كان يعلم بوجوده دكتور الترابي الامين العام للمؤتمر الشعبي الحالي.[4]كل هذه العمليات دفعت القبائل الغير عربية تبحث عن الامان لنفسها , فلجات الي التنسيق مع الحركة الشعبية لتحرير السودان, بجانب الاتجاه نحو التنظيم العسكري المسلح.مما ادي الي تدفق السلاح بدارفور وانتشاره في الاسواق حيث بلغ سعر الكلاشنكووف مايساوي40 دولار امريكي.[5]ج- اعتقال ناشطي حقوق الانسان من ابناء دارفور ومنهم عبد الواحد محمد نور.ارتبطت هذه الاعتقالات بحادثة الصدام بين الشرطة السودانية ومجموعة من ابناء قبيلة الفور والجنوبيين النازحين حينما حاولت الاخيرة ترحيلهم من منطقة سوبا بالخرطوم لاعادة توطينهم بمنطقة

---

[1] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& 64pp,2005,Co(publishers)Ltd

[2] المصدر السابق

[3] عبد الله محمد احمد حسن , ايها الغافلون في السودان قد اطلت حركات التطرف براسها,جريدة القدس العربي العدد4141 9 سبتمبر2002, هذا وقد ورد اسم الباحث ضمن المجموعة مما يعني ان اختيار الاسماء كان عشوائيا

[4] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& 86p,2005,Co(publishers)Ltd

[5] المصدر السابق 63

الفتح بامدرمان ,حيث راح ضحيتها مجموعة من الشرطة والنازحين.[1]اتهمت الحكومة بعض نشاطي حقوق الانسان من الدارفوريين بتهمة التحريض لهم, فقامت بحملة اعتقالات وسطهم.د- محاولة نقل النشاط العسكري من الجنوب الي دارفوربواسطة يعقوب بولاد وعملية اعدامه بدون محاكمة.اثر خلافه مع تنظيم الاخوان المسلمين الذي كان احدي قادته(حيث كان ضمن المكتب التنفيذي لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم عن الاتجاه الاسلامي, تم سجن بسجن دبك) , استعان بالحركة الشعبية لتحرير السودان التي اعانته للدخول عسكريا الي دارفور بصحبة عبد العزيز الحلو.[2] فشلت حملة بولاد نتيجة لافشاء سره بواسطة احدي عناصر القبائل العربية وتم القبض عليه وتمت تصفته, مما بذر بذرة عدم الثقة بين قبيلة الفور وهذه القبيلة العربية ومهد للاداور في الصراع التالي .بجانب التعاون العسكري المباشر بين بعض الحركات الدارفورية و الحركة الشعبية منها التدريب العسكري و, المد بالعدات الحربي بل والاشتراك في بعض المعارك العسكرية خاصة موقعة راجا في 2001 والتي كانت تستهدف حفرة النحاس, حيث كان الغرض منها هو تجنيد اعداد كبيره من قبيلة الفور، من اثار هذه الحملة هي نزوح اعداد كبيرة من قبيلة الفرتيت.ردا علي ذلك بعثت الحكومة بقوات كبيرة يسندها قوات الدفاع الشعبي من القبائل العربية ,حيث استطاعت دحر الحركة الشعبية واستعادة منطقة راجا , فاصبح النموذج المصغر لشكل الصراع بدارفور كما سياتي.[3]ذهب بعض الكتاب الي ان مذكرة التفاهم التي وقعت بين الحركة الشعبية و المؤتمر الشعبي بسويسرا نصت علي التعاون العسكري والامني بينهم , من اجل اسقاط الحكومة[4] , فقد ورد ان المؤتمر الشعبي ارسل اسلحة الي عناصره من قبيلة الزغاوة[5] بواسطة الحركة الشعبية بتسهيل من الحكومة الارترية قلل المؤتمر الوطني من خطورة هذا الاتفاق

---

[1] http://www.reliefweb.int/rwarchive/rwb.nsf/db900sid/EVIU-6D8GJS?OpenDocument

[2] كادر مميز للحركة الشعبية , كان مسئولا عن قطاع جبال النوبة, والشمال فيما بعد,(امه من قبلية تيرة بالفيض ام عبدالله المنطقة الشرقية جبال النوبة ووالده من قبيلة المساليت بدارفور) عقب وفاة يوسف كو ة في مارس2001, اختلف مع القيادة التي خلفت جون قرن, عين نائب والي ولاية جنوب كردفان(جبال النوبة) خلفا لدانيال كودي النوباوي

[3] كان قائد هذه العملية اللواء كاكوم وهو من ابناء دارفور واستخدم خطة غير مالوفة وهي العجلاتو الحمير

[4] Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& Co(publishers)Ltd 2005p87,

[5] يعتقد الكثيرون ان قبيلة الفور لم تتعاون مع المؤتمر الشعبي لموقفهم لتوجههم العروبي اما القبائل العربية بدارفور سببها تاثيرات ولاءهم لحزب الامة

حيث ذهب الي انه مجرد فرقة اعلامية يراد بها اجهاض مجهودات السلام. جاء في تحليلاتهم ان المجموعة العربية ترفض هذا الاتفاق خاصة ليبيا ومصر لانه يهدد مبادرتهم السلمية لجنوب السودان, رغم ان الجنوبيين بالمؤتمر الوطني وقفوا من المذكرة في الحياد.[1] انطلاقا من ذلك اشارت بعض تحليلات الي ان فصيل العدل والمساوة هو جناحهم العسكري.

أسباب النزاع في دارفور

نشبت حروب وحصدت كثير من الأرواح بسبب الأرض والتي ربما لم تك الوهلة الأولى هي السبب المباشر للنزاع والقتال فقد ينشأ النزاع حول المرعى أو الأرض أو مصادر المياه المختلفة أو الغابات بما فيها الصمغ العربي وربما الحدود الإدارية والحواكير وخلافها ولكن في جميع هذه النزاعات فإن الأرض هي الأصل.

الصراعات القبلية:

مع تطور الحياة وزيادة السكان وكثافة الحراك السكاني نتيجة لعوامل طبيعية وغير طبيعية فقد أصبحت قضايا الأرض أكثر تعقيداً من ذي قبل تعقدت قضايا الأرض منذ النصف الثاني للقرن العشرين بسبب هجرات بعض القبائل خاصة من مناطق شمال دارفور الجافة لمناطق جنوب وغرب دارفور وأحياناً من دول الجوار خاصة تشاد نتيجة لظاهرة الجفاف والتصحر والتي دفعت بعدد كبير من السلطان للنزوح لديار وحواكير الآخرين هرباً من الموت ونتيجة لهذه الهجرات الواسعة تفاقمت حدة النزاعات والتنافس على الأرض بين القادمين الجدد وأصحابها وبين الرعاة والمزارعين مما أدى لتكاثر الحروب وارتفاع أعداد الضحايا نظراً لتفشي حيازة الأسلحة النارية الحديثة.

إذا أردنا بسط السلم لابد من حسم مسائل الأرض أولاً وتكاد تكون معظم أو كل تلك النزاعات مصدرها الموارد الطبيعية أو الحدود الإدارية أهلية كانت أم محيلة أو الحواكير وجميعها موجودة على الأرض.

[1] محضر توصيات اجتماع مجلس شوري امانة الشئون السياسية حول مذكرة التفاهم بين المؤتمر الشعبي وحركة التمرد الخرطوم ابريل 2001

القيمة الرمزية للأرض بدارفور لا يمن فصلها عن النزاعات ودائماً ما تتسبب منازعات الأرض في استنفار أطراف النزاع وحض الأفراد وحشدهم للقتال دفاعاً عن أرضهم لذلك فإن جمع وتدوين هذه الأعراف أصبح من الضرورة بمكان في مجتمع يعج بالنزاعات والتنافس السياسي على الموارد الطبيعية ولابد من بث الروح في الآليات التقليدية وفي مقدمتها الأعراف لحل تلك المشاكل هذا بالرغم من بعض الآراء التي ترى عكس ذلك وتعتبر أن العصر قد تجاوز تلك الأعراف والتقاليد وأن القانون المدني ضامن لرد الحقوق لأهلها ولكن في مجتمع ريفي مهمش تسوده الأمية ويعيش في شبه عزلة فإن هذه الآليات ستظل هي الأكثر فاعلية في تنظيم حياة البشر[1].

نزاعات الأرض أصبحت في زيادة وأكثر تعقيداً خاصة بعد أزمة دارفور الحالية وأن توقيع اتفاقيات سلام بين أطراف الأزمة لا يعني نهاية النزاعات حول الموارد والأرض ولا يجوز الحديث عن سلام مستدام بدارفور ما لم تتم معالجة نزاعات الأرض والتي تتطلب معالجات أهلية وفق الأعراف والتقاليد والتي يقر بها الجميع في دارفور ويحترمونها كآليات نهائية لفض النزاعات ولم لا فهي التي أبقت على مجتمع دارفور متعايشاً متماسكاً ومتعاوناً على مر القرون.

مجتمع دارفور ونحن في الألفية الثالثة ما زال مجتمعاً قبلياً بحتاً وأن التعامل بين تلك المجموعات الإثنية والتي تفوق ثمانون مجموعة إثنية تقوم على الأعراف والتقاليد المتوارثة بالرغم من تدخل الدولة وفرض القوانين الحديثة إلا أن الأمور عادة ما تحسم بالأعراف ومؤتمرات الصلح القبلي والأهلي وما زالت هي خيار الجميع حتى يومنا هذا بما فيها الدولة لذلك نجد أن المجتمع كثيراً ما يلجأ إلى الأعراف والتقاليد التي تنظم كيفية الانتفاع من الأرض ومنتجاتها لذلك ظهرت قوانين عن طريق الملك لامتلاك الأراضي الزراعية والرعوية للأفراد والجماعات عن طريق الملك أو السلطات أو شيخ القبيلة الذي يملك الأرض وبيده حق تمليكها والانتفاع بها لمن يشاء من الناس بمرسوم سلطاني يحدد حدوده على الطبيعة ملكاً لها يتوارثها من

[1] حيدر إبراهيم علي، المناطق المهمشة، كتابات سودانية، العدد 31، 2005م، مركز الدراسات، ص 8-9.

بعده في الوقت الذي كانت فيه قبيلة تحوز الأرض التي تعيش فيها وتحميها من الآخرين عند السلطان[1].

ويرى الباحث أن ورغم وجود أسباب النزاع في الإقليم إلا أن اسباب المعالجة تبدو متوفرة وممكنة وذلك للعمل الأهلي المتأصل والمترسخ بالمنطقة كموروث تاريخي واجتماعي علاوة على ذلك استخدام آليات فض النزاعات الأهلية قد تكون أكثر جدوى وأنفع من الآليات التي تديرها الحكومات المركزية الرسمية ذلك لأن الحلول المحلية والأهلية تقوم على أساس الثقة التي لدى المواطن في قائد القبيلة وعشيرته فيكون هذا الاتفاق رسمية تحرسها قوانين الدولة الرسمية.

برز اتجاه لتطوير وتعديل القوانين ذات الصلة بالأرض وخاصة في الجانب المتعلق بتسجيل الأراضي وهذه ميزة حرم منها أهل دارفور منذ إصدار قانون تسوية الأراضي وتسجيلها لسنة 1925م وأن أي محاولات لتطوير وتعديل القوانين لا يمكنها تجاهل الأعراف والتقاليد والموروثات السائدة والطاغية على مجتمع دارفور في مجال الأراضي. وبناء عليه فإن الوضع الأمثل هو جمع تلك الأعراف من مختلف أنحاء دارفور وا ٍخضاعها للدراسة وتحديد كيفية الاستفادة منها في استنباط قوانين تلائم المنطقة شريطة عدم تعارضها مع أي قوانين سارية. ونعتقد بأن تسجيل الأراضي وتوثيق أوضاعها وتحديد استخداماتها كفيل بحسم كثير من الاقتتال الذي تشهده بعض المناطق بدارفور.

الحديث عن تطوير الأراضي ومواردها الطبيعية واستخداماتها لا يمكن تحقيقه إلا بعد توفيق الأوضاع وا ٍصدار قوانين فاعلة مجمع عليها ومقبولة لدى كافة الأطراف في دارفور والإجماع ممكن في الأعراف والتقاليد التي تحكم مجتمع دارفور في الأراضي وا ٍنما في كل مناحي الحياة.

هذا عن أنواع وأسباب ووسائل فض النزاعات عموماً. وتتفرع من ذلك العديد من الأنواع والأسباب للنزاعات بمختلف أحجامها ومواضعها. ومن تلك النزاعات القبلية والتي يقوى فيها نفوذ القبيلة وقد يفوق أو يتساوى مع نفوذ الدولة وسيادة قانون الدولة ودستورها.

---

[1] المرجع السابق ، ص 11

العوامل الاقتصادية:

إذا كان الاقتصاد وكما سبق أن أشرنا إليه هو المحرك الأساسي للأحداث والوقائع في كل زمان ومكان فإن أحوال دارفور الاقتصادية تأتي على رأس مسببات أزمة الأقليم وا ٍذا كانت الزراعة تأتي على رأس مسببات أزمة الإقليم وا ٍذا كانت الزراعة والرعي يمثلان أهم نوحي النشاط الاقتصادي هنالك فإن ندرة المياه وقلة الأمطار وما يترتب عليها من جفاف ومحط وتناقص في إنتاج المحاصيل الزراعية كانت السبب الرئيسي في قيام النزاع في دارفور. والحقيقة أنه لا يتوفر في دارفور مشاريع تنموية زراعية أو صناعية بالمعنى المعروف للتنمية رغم كثرة موارد الإقليم الطبيعية وا ٍتساع مساحته والتي تبلغ 20% من مساحة السودان الكلية.

ولعل ما ساعد على تفاقم أزمة دارفور ازدياد معدل النمو السكاني بشكل سريع في العقدين الآخرين مع عدم وجود إمكانيات مادية تكفل معيشة لكل هؤلاء السكان خاصة في ظل استمرار القوانين القبلية الموروثة التي أعطت لكل قبيلة (حاكورة) أو إقطاعية محددة استقلالها دون مراجعة لنظم هذه الحواكير أو الاقطاعيات القائمة منذ أيام سلاطين الفور بشكل يتناسب مع تطور الظروف الاقتصادية القائمة سوءا في مجال الزراعة أو الرعي أو الإسكان والإقامة الآمنة (2004م) لسبب إهمال الحكومات المتعاقبة لهذا الإقليم خاصة النواحي الزراعية فإن المزارع في دارفور لا زال يزرع بطريقة بدائية وبنفس التقنية التي كان يمارسها أجداده مثل استخدام الجراية (محراث يدوي) في عمليات حرث الأرض ونثر البذور ومكافحة الآفات بطريقة بدائية ولا زال المزارع يحصل على جزء ضئيل من جهد عملي كبير في الزراعة بسبب عدم توفر سياسة تسويقية سليمة تخدم مصالحهم حيث تقع فريسة لسيطرة الرأسمالية المحلية والحكومية وجشع التجار ابو فوارس (2004).

والجدير بالذكر فإن حكومات السودان المتعاقبة منذ الاستقلال 1956م قد أقامت بعض المشروعات التنموية في دارفور مثل مشروع تنمية جبل مرة ومشروع ساق النعام وهيئة تنمية غرب السافنا ومشاريع تنموية أخرى في كبكابية وكتم وأم

عجاجة إلا أن هذه المشاريع كلها توقفت وأصبحت ولايات وكلها تكاد تكون خالية من أي مشروع تنموي[1].

كما أن دارفور لم تنشئ فيها الدولة إلا مصنع نسيج نيالا المتوقف عن العمل الآن وكان من الممكن للحكومة إنشاء مصانع لتعبئة الخضر والفاكهة المتوفرة في جنوب الإقليم مما قد يسهم في نقل تسويق الإنتاج المحلي وتشغيل الأيدي العاملة.

ومن المؤكد أن دارفور ظلت منطقة مهمشة خلال الحكم الثنائي وخلال الحكومات الوطنية بعده وأدت الحروب الأهلية بين شمال وجنوب السودان إلى ضياع كثير من المبالغ المالية التي كان يمكن استغلالها لتنمية مناطق السودان وفي مقدمتها دارفور وجنوب السودان تلك المناطق التي تفتقر إلى وجود بنية تحتية فيها فعاصمة الإقليم التاريخية (الفاشر) لم تنعم بالإمداد الكهربائي المستقر إلا مؤخراً ولم تتوفر في الفاشر ولا في غيرها الخدمات التعليمية والمدارس والمستشفيات ولا توجد وحدات صحية لعلاج السكان ولا تتوفر مياه نقية للشرب ويسود الفقر، وتتفشى العطالة بين الشباب ولذا تعددت حالات النهب والسرقة حتى في الأوقات العادية ولهذا فإن التدرج السكاني دائم منذ بداية عقد الثمانينات مع زيادة في السنوات الأخيرة إلى خارج دارفور خاصة في العاصمة (المثلثة)الخرطوم وا ٍلى مدن الوسط لذلك خرجت أعداد كبيرة إلى خارج السودان متوجهة إلى الجماهيرية العربية الليبية ومصر وبعض الدول العربية الأخرى وتشاد وبعض الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية.

والواقع أن دارفور في وسط هذه الظروف الصعبة لم يعد يتوفر فيها الشباب حيث أن الموجودن يمارسون حرف بسيطة مثل الرعي والزراعة المحدودة وجمع الصمغ وصناعة الأحذية وصناعة البروش (والعناقريب) (سرر النوم) مما دفع بالكثيرين إلى هجرة الإقليم والجدير بالذكر في هذا المقام وعلى الرغم مما أكدنا عليه من إهمال الحكومات السودانية المتعاقبة إلا أن مشكلة الحرب الأهلية في جنوب السودان التي استمرت لعقود طويلة منذ العام 1955م وحتى عقد اتفاقية السلام الشاملة في عام 2005م باستثناء فترة سريان شروط اتفاقية أديس أبابا في 1973-

[1] مصدر سابق، ص 11-12.

1983م. قد أدت إلى قتل ما لا يقل عن مليوني شخص من سكان السودان في الجنوب والشمال من المدنيين والعسكريين وا ٍلى تهجير أكثر من مليوني شخص آخرين إلى شمال السودانوخارجه بل وا ٍلى انفاق أكثر من مليون دولار يومياً في الجانبين في السنوات الأخيرة وقد انعكس ذلك بالطبع على برامج الحكومة التنموية التي تقلصت تماماً فبدلاً من انشغال الحكومة والشعب السوداني بالتطور والتنمية انشغل الجميع بالحرب الأهلية وكان لذلك آثاره على دارفور بالذات التي كان من المفترض أن تخصص لتنميتها مبالغ كبيرة وان تنفذ بها مشاريع عديدة لتعويضها عن فترات الإهمال والتجاهل.

الصراع على الموارد:

تعرضت ولايات دارفور في بداية الثمانينات لموجات من الجفاف والزحف الصحراوي والذي ظهرت آثاره المباشرة على البيئة بالمنطقة وعلى النشاط الزراعي والرعوي وقد كان لتفاقم موجات الجفاف والتصحر المستمر حتى الآن بالإقليم نتيجة لاختلال التوازن الطبيعي للجغرافية المناخية بالمنطقة أثره البالغ على قلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وتسارع الزحف الصحراوي حيث أدت موجات الجفاف والتصحر إلى إهدار الموارد الطبيعية وفي ذلك فقدان الكثير من الزراعيين لأراضيهم والرعاة لمواشيهم لذلك نجد الكوارث الطبيعية التي ضربت دارفور من أكثر الأسباب التي ساهمت في الصراعات القبلية في المنطقة خاصة الجفاف الذي غطى المناطق الصحراوية وشبة الصحراوية في دارفور[1] كل ذلك كان بطبيعة الحال أدى لانخفاض مستوى الدخل وا ٍلى تحول قطاع كبير من السكان في الإقليم إلى عاطلين عن العمل وتدهور المستوى المعيشي للفرد والأسرة مما حدا بهم بالهجرة إلى المدن الرئيسية بالولاية بحثاً عن لقمة العيش وانخراط كثير منهم في الأعمال الهامشية والهجرة إلى المجهول في الخرطوم هي آخر المحطات التي يلجأ إليها هؤلاء مجبرين.

وقد أفرزت موجات الجفاف والتصحر الآتي:

[1] تدهور الموارد الطبيعية وأثره على النشاط الرعوي بدارفور، حماية البيئة السودانية، ص 41.

تقلص مساحات المراعي. اشتداد المنافسة والصراع على الموارد الطبيعية، وتداخل المسارات والمراحيل، وكثرة الاحتكاكات بين الرعاة من جانب وبين المزارعين من جانب آخر، التوسع الزراعي على حساب المراعي.

الصراع بين الرعاة والمزارعين:

مسببات هذه الصراعات لها جذور اجتماعية وأخرى طبيعية وبيئية وأخرى اقتصادية تنموية بالإضافة لبروز العامل السياسي كأحد مسببات الأزمة، أزمة دارفور إذ أنها أزمة قديمة ولب الصراع فيها يدور حول النزاع القديم المتجدد بين القبائل الرعوية الزراعية (Pastoralists Versus Setters) في الإقليم حول الموارد الطبيعية الشحيحة أصلاً، أي أن أساس المشكلة يكمن في النزاع المستمر بين الرعاة الرحل أصحاب الثروة الحيوانية في الإقليم والمزارعين أصحاب الحواكير، حيث يسعى الرعاة نحو المناطق الغنية بالماء والكلأ من أجل المحافظة على ثروتهم وهذا يتعارض مع مصلحة أصحاب الحواكير الزراعية الذين غالباً ما تحدث ماشية الرجل الضرر بمزارعهم فينشأ النزاع وبينما كانت تحل مثل هذه النزاعات عبر الإدارة الأهلية (Civil Administration) حسب الأعراف والتقاليد السائدة في الإقليم في فترة الحكم الاستعماري البريطاني وفي الفترة ما بعد استقلال السودان في 1956/1/1م، إلا أن إلغاء نظام الإدارة الأهلية في فترة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري كان له أثره على عملية تهدئة الصراعات القبلية عبر إتباع العرف والتقاليد السائدة مما زاد في المنافسة على الموارد أن بعض الرعاة من دول الجوار خاصة تشاد ولجأوا إلى دارفور منذ بضع سنين لتفادي التجنيد العسكري لأبنائهم بقوات الشمال بقيادة حسين هبري أو إيجاد مرتع خصب لمواشيهم[1].

أحياناً ونتيجة للضغوط الاقتصادية يقوم بعض المواطنين المحليين بحجز موارد المياه وآبار الخندق وذلك بتسويرها بأشواك ووضع اليد عليها والبدء في بيع المياه للرعاة بالصفيحة[2]ولأن الرعاة يعتبرون الماء ملكاً مشاعاً فيهم لا يترددون في

---

[1] تدهور الموارد الطبيعية وأثره على النشاط الرعوي بدارفور، تقرير جمعية حماية البيئة السودانية، مصر، ص41.

[2] عبد الشافع عيسى مصطفى، دارفور الأرض، ص 15، مرجع سابق.

إزالة الأشواك لأخذ كفايتهم منها وهذا يسبب شجار ونزاع بين الرعاة أحياناً يقوم بعض السكان بحجز مساحة كبيرة في المراعي الطبيعية بغرض الاستفادة التجارية من العلف.

كما ويقوم بعض المزارعين بمحاولة إبعاد الرعاة عن مناطقهم وتجنباً للدخول معهم في صراعات يقومون بحرق المراعي والعلف الطبيعي والمسافات شاسعة.

إن دخول الرعاة إلى المناطق الزراعية بلا ضوابط يجعل السيطرة عليهم أمراً مستحيلاً كما أن ذلك يحرم المزارعين من فرصة رفع المظالم للجهة المسئولة[1].

وتؤكد مداولات العديد من مؤتمرات الصلح السابقة كالعمد ومشايخ القرى ولا يخضع للنظم والقوانين والأعراف السائدة في المناطق التي يدخلون إليها مثل احترام حرمات القرى وتجنب إتلاف المزارع وهذا يعود مباشرة للاحتراب والشجار بين المجموعتين.

من الملاحظ إن هناك أسباب وعوامل متعددة قادت إلى زيادة الاحتكاك بين القبائل الزراعية والقبائل الرعوية في دارفور أبرزها ان السلطات المحلية لم تعد تهتم بمتابعة وتنظيم حركة الرحل الموسمية كما لم يعط أهمية لتخطيط مسارات الرحل قبل وصول القبائل الرعوية إلى المناطق الزراعية في الأجزاء الجنوبية في الإقليم، إضافة إلى ذلك نجد أن زيادة الزحف الصحراوي كان له دور كبير في هجرة الرعاة للمسارات المعتادة سابقاً كما لم يقم الإداريين بتحديد تاريخ مناسب لحركة الرعاة عند اجتياز أراضي المزارعين وخاصة في فترات الحصاد الأمر الذي أدى إلى زيادة حالات التعدي والصدام المباشر والمسلح بين الرعاة والمزارعين.

ويرى الباحث أن هذه الأسباب في الخلافات حول المسارات بين الرعاة والمزارعين المقيمين والقرارات الرئاسية بإلغاء الإدارة الأهلية إضافة لهجرة الرعاة في دول الجوار كلها عوامل ساهمت بقدر كبير في عدم استقرار المنطقة. ويرى الباحث في ضرورة تجديد والبحث عن طرق مستحدثة يستنبط في تلك الآليات القديمة وليس غريباً في أن يستفاد من تجارب الدول الأخرى في حل مثل هذه الإشكالات الإقليمية مع الاختلاف والخصوصية في الاعتبار.

---

[1] الصراع القبلي في دارفور أسباب وتداعيات وعلاجه، (3) ورقة الصراع القبلي في دارفور، ص10.

الحواكير:

من أهم أسباب النزاع (الحواكير) وهي الأراضي الزراعية أو السكنية أو الرعوية التي يهبها سلطان الفور لشخص أو جماعة أو قبيلة أو عشيرة بمرسوم سلطاني يحدد حدودها على الطبيعة ملكاً لها يتوارثها من بعده أولاده وأحفاده[1].

وتكون هذه الأرض معلومة الحدود تكون واسعة وعليها نفوذ سياسي وا إداري واقتصادي وعسكري إذ أن أهل الحاكورة عليهم حمايتها والدفاع عنها أو الاستماتة من أجلها وتكون لها اسم يعرف بها (دارفيا، داركيرا، دار ريما(مؤشر عل المرجع محمد سليمان)، دار رزيقات ...إلخ)، وهي سلسلة أراضي تتكون في مجموعها سلطنة دارفور والسلطنة تتكون من المقدوميات والتي بدورها تنقسم إلى مجموعة حواكير اصغر من الشرتاويات وممالك لا سلطنات القبائل وهي بدورها تتكون من العموديات والعموديات تتكون من المشيخات.

التنافس على السلطة الإدارية:

كانت الصراعات في دارفور تحدث حول الموارد الشحيحة أو اتلاف الحيوانات للمزارع أو استغلال قبيلة لأخرى. أما قيام الأحزاب السياسية وتبنيها لبعض القبائل مستغلة تدهور الوضع الأمني في المنطقة مما عمق الخلافات بين القبائل وكان سبباً مباشراً في عدم الاستقرار السياسي والاثني باستغلال التعاطف الديني لارتباط أهل دارفور المهدية والدعوة الإسلامية وأخذت تسوق الناس كيفما تشاء وتأتي بنوابها داخل البرلمان في شكل ترضيات ومساومات خاصة بين القبائل الكبرى كالفور والعربية والزغاوة والبرتى والمساليت وغيرها والوقوف معها في الانتخابات مقابل وعد بتعيين بعض أبناءها في مناصب دستورية إذا ما فازت في الانتخابات، بل وذهبت إلى أبعد من ذلك[2] بتحريض بعض القبائل وتسليحهم وضرب بعضهم ببعض مما أدى إلى قيام بعض الروابط القبلية كالتجمع الغربي ومنظم سوني وبعض التحالفات الأخرى كتحالف البرقد والمراريت وغير ها، فكان الدور الذي لعبته بعض الأحزاب السياسية في المنطقة الأثر الأكبر في النزاع الذي نشب بين الفور والعرب

---

[1] محمد صالح خليل، الصراع القبلي في دارفور وأثره على الأمن القومي، الأكاديمية العسكرية.

[2] محمد سليمان، مؤشرات لفهم الأزمة السياسية في غرب السودان، أخبار اليوم العدد 930، 5/مارس/2005م.

في منطقة جبل مرة[1] تنفيذاً لسياسات الحزب الوطني الاتحادي الذي يتزعم الفور وتضارب هذه السياسات مع حزب الأمة الذي يقود العرب وكذلك الصراع بين قبليتي التعايشة والسلامات والذي برزت أسبابه منذ قيام الأحزاب الوطنية بعد الاستقلال، حيث نجد السلامات يؤيدون الوطني الاتحادي. تطور الصراع وشمل التعايشة الذين يؤيدون حزب الأمة تشعب الخلاف بالاتهامات المتبادلة والمهاترات والقضايا أمام المحاكم فدمرت قرى وأزهقت نفوس ونهبت أموال وحطمت المباني الحكومية بالمنطقة ويعتبر هذا الصراع ثاني أكبر صراع تشهده المنطقة وتم حسم هذا النزاع بعقد مؤتمر صلح يجمع أطراف النزاع 1971-1981.

إلغاء الإدارة الأهلية:

كان إلغاء الإدارة الأهلية سبباً آخر من أسباب تفاقم مشكلة دارفور وتاريخياً كان الانجليز خلال فترة الحكم الثنائي قد طبقوا نظام الحكم غير المباشر الذي بموجبه لا يقوم الرجل الأبيض بإدارة وحكم السكان الأفارقة وا ٍنما يستعين بزعماء القبائل الإفريقية لكي تدير شئونها لحسابه وتنفيذ أوامره، وتطور هذا النظام إلى ما يسمى (بالإدارة الأهلية)حيث ظل لز عماء القبائل دور هام وأساسي ليست فقط في إدارة الإقليم والمناطق بل وفي كل المشاكل التي تنشأ بين القبائل والأفراد عن طريق مجالس الكبار أو مجالس (الأجاويد) وقد بدأت الدعوة لإبعاد الإدارة الأهلية في أكتوبر 1964م وهي دعوة يتبناها بعض المثقفين الذين لا يعرفون الواقع الاجتماعي لبعض مناطق السودان ومنها دارفور وعندما جاءت حكومة نميري تبنت الدعوات السابقة لحل الإدارة الأهلية[2].

مما حرم زعماء وشيوخ دارفور الكثير من الاختصاصات الواسعة التي كانت لهم مما حرم القبائل من أداء دورها في تسيير النظام الإداري وقد قام نميري بإصدار قانون الإدارية المحلية للأقاليم فانفرط عقد الأمن في إقليم دارفور لأن الإدارة الجديدة استخدمت شرطة ضعيفة إضافة إلى عدم وجود قوات جيش إلا للضرورة القصوى لذلك غابت سلطة الدولة من الناحية الفعلية وفي وسط هذا الفراغ الأمني كان من

---

[1] خطاب التعايشة، مؤتمر الصلح نيالا 1981م.

[2] صلاح فضل، مشكلة دارفور والسلام في السودان، مرجع سابق، ص 23-24.

الضروري أن يحل السلاح الشخصي والصراع القبلي والعنف محل القانون ورأي مجالس الشيوخ الكبار ولسوء الحظ فإن عقد الثمانينات الذي جاء عقب إلغاء الإدارة الأهلية وقد عم الجفاف والمجاعة مما أدى إلى مزيد من التنافس والصراع حول الموارد المحدود وفي هذه الظروف الصعبة كانت دارفور تحتاج إلى إدارة قوية من حيث الإمكانيات الأمنية والمؤسسات الحكومية التي تستطيع التعامل مع مشاكل الإقليم ليس فقط الإدارية وا ٍنما ايضاً الاقتصادية والاجتماعية والتنموية وهذا لم يكن متوفراً خلال هذه الفترة بالنسبة لإمكانيات دارفور ولا حتى السودان ككل ولعل ما زاد الامتعاض لدى بعض القبائل في دارفور أنه في عام 1994م عندما أعيد تنظيم إقليم دارفور إدارياً تم تخصيص مناصب عديدة لأفراد المجموعة العربية في السلطة الجديدة وهو ما رأته قبائل مثل المساليت والفور بمثابة تجاهل أو تقويض لدورها.

التداخل الحدودي مع دول الجوار:

تتشكل وتتأثر الأوضاع السياسية في أي منطقة وفق الظروف والعوامل الجغرافية السائدة فيها ونجد أن اتساع مساحة الإقليم وموقعه الطرفي أديا إلى أن تكون دارفور مكافحة لثلاثة دول هي ليبيا، تشاد، أفريقيا الوسطى. والحدود مع هذه الدول منبسطة ومفتوحة ولا توجد أي موانع طبيعية تعيق أو تقيد انسياب حركة الناس من والي دارفور. وعلى أساس هذه الحدود المنبسطة والمفتوحة يمكن تفسير ظاهرة وجود القبائل المشتركة بين تشاد والسودان.

وهي نفس القبائل التي يوجد جزء منها في دارفور والجزء الآخر في الدول المتاخمة للإقليم وأدى هذا التداخل القبلي إلى نقل الصراعات من الدول المجاورة إلى داخل السودان حيث كانت التغيرات المستمرة في نظام الحكم في تشاد جعل دارفور قاعدة للمعارضة التشادية حيث أن الحدود مفتوحة، مما جعل وجود المليشيات التشادية المناوئة للحكم في تشاد تنطلق من دارفور مما ساعد في انتشار السلاح وظهور النهب المسلح في دارفور وهذا الوضع شجع القبائل دون استثناء للقيام بإعداد مليشيات مسلحة تسليحاً متقدماً.

ولعبت ليبيا دوراً كبيراً في انتشار السلاح في دارفور من خلال تسليحها لبعض القبائل في صراعها مع تشاد حول شريط (اوزو) الحدودي. إضافة إلى ذلك تفكك جيش أفريقيا الوسطى ودخول معظم أفراده إلى دارفور وأدى ذلك إلى ظهور بعض السلوكيات الغريبة على مجتمع دارفور مثل النهب المسلح الذي استشرى في الثمانينات من القرن الماضي وظهور جماعات تسمى (بالجنجويد) كما أدى هذا الوضع إلى ظهور الجرائم العابرة للحدود وذلك عن طريق تهريب المواشي إلى دول الجوار، وبظهور النهب المسلح إلى ما يشبه الجريمة المنظمة في تخطيطها وتنفيذها وشارك في هذا المتفلتون من شتى القبائل بمختلف انتماءاتهم العرقية من خارج وداخل السودان ونتج عن ذلك إضافة أعباء جديدة على الدولة كجهة مسئولة عن استتباب الأمن[1].

تدفق السلاح:

إن القبائل في دارفور تمتلك السلاح باعتبار ميزة يتميز بها الرجل الدارفوري وموروث اجتماعي قديم وتدفق السلاح بكميات كبيرة بسبب تداخلها الحدودي مع بعض الدول ونتيجة لأسباب داخلية أيضاً كما يرى بعض المحللين لأوضاع دارفور ان أو دخول للسلاح بشكل مكثف في دارفور كان في منتصف السبعينات عندما كانت الجبهة الوطنية بقيادة الصادق المهدي تقود المعارضة ضد حكومة مايو بزعامة جعفر نميري وتستعد لانتفاضة يوليو 1976م حيث خزنت السلاح لهذا الغرض في دارفور في (20 حفرة بوادي هور) وعندما بدأ الحوار بين الجبهة الوطنية والنظام المايوي حول المصالحة أرادت الجبهة أن تبدي حسن نيتها فأهدت السلاح للجيش وأرشدته بمكانه غير أن القوة التي ذهبت لإحضار السلاح في المكان المخزن فيه وجدته قد اختفى وفي المقابل تسرب إلى أبناء الإقليم. كما وهربت بعض المجموعات جزء منه إلى شمال دارفور. ولاحقاً كونوا به عصابات للنهب المسلح والسرقات المنظمة في دارفور، وقد لعبت هذه العصابات دوراً بارزاً في إشعال الفتنة في الإقليم، كذلك السلاح الذي تم توزيعه من قبل حكومة الإقليم لزعماء بعض

[1] محمد صالح خليل، مرجع سابق.

القبائل بغرض الدفاع عن أرواحهم وممتلكاتهم كان له دور في زيادة السلاح وارتفاع حدة النزاع[1].

أيضاً لعبت ليبيا دوراً كبيراً في انتشار السلاح في دارفور من خلال تسليحها لبعض القبائل العربية في نهاية فترة السبعينات وكانت تهدف من وراء ذلك الحصول على مناصرة هذه القبائل في صراعها مع تشاد حول شريط (اوزو) الحدودي إضافة إلى ذلك أدى تفكك جيش أفريقيا الوسطى ودخول معظم أفراده إلى دارفور مما أدى إلى زيادة تدفق السلاح إلى دارفور وتقدر كمية السلاح الموجودة بدارفور حالياً بأكثر من مليون قطعة سلاح من النور المتطور[2].

ويرى الباحث أن هذا التدفق الكثيف للسلاح إلى الإقليم وان اختلفت الأسباب سواء كانت سياسية أم اقتصادية كما حدث إبان معارضة الصادق المهدي لنظام نميري أو الصراعات الاثنية أو القبلية والتي تجعل ليبيا تدعم القبائل العربية وتمدها بالسلاح تعتبر واحدة من الأسباب الرئيسية في تدفق السلاح إلى الإقليم وكل ذلك وجد الوضع أكثر استعداداً لقبول تدفق السلاح حيث ان المواطن أيضاً كان له استعداد فطري لحيازة السلاح وذلك لاستخدامه في طبيعة عمله الشاق في رعي ماشيته في عدوه وترحاله وايضاً مدافعة المزارعين ضد الرعاة. ولوجود التنوع القبلي في الإقليم زاد من محفزات اقتناء السلاح وانتشاره وسط هذه المجموعات القبلية خوفاً أو طمعاً . وهناك كثير من الأسباب جعلت من إقليم دارفور منطقة ملتهبة التنوع الإثني الأطماع الإقليمية والدولية لثروات الإقيم في باطن الأرض وظاهرها وغير ذلك من الأسباب مما جعل البعض يقول بعدم إمكانية الحل السياسي القاطع وقصير الأمد بل إن الأمر يحتاج لفترة زمنية تساعد في المعالجات لهذه الأسباب المنحدرة وشديدة التباين نتج عن كل ذلك وجود جماعات مسلحة دون أي رقابة أمنية. الأمر الذي أدى إلى نشوب صراعات في هذا الإقليم خلال الحقب السابقة.

---

[1] لجنة تقصي الحقائق حول ادعاءات وانتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة بواسطة المجموعات المسلحة بولايات دارفور بناء على القرار الجمهوري 97-2004م.

[2] تقرير الجهاز القضائي بولاية غرب دارفور، كشف قضايا القتل العمد والحرابة والاغتصاب بمحاكم الجنينة، 2002-2004م.

النهب المسلح:

تسبب طول الشريط الحدودي مع الدول المجاورة والذي يبلغ طوله 1300 كيلومتراً في دخول كميات كبيرة من السلاح من دول الجوار والدول الأخرى إلى دارفور وكما ذكرنا أن كمية السلاح الموجودة بدارفور حالياً بأكثر من مليون قطعة سلاح من النوع المتطور ويسهل الحصول عليه كما أن اسعاره زهيدة وفي متناول اليد وهذا أدى إلى نتيجتين هامتين هما سهولة الحصول على السلاح. وازدهار تجارته بين مواطني المنطقة فضلاً عن أن حمل السلاح بدارفور يعتبر سمة اجتماعية وثقافة شعبية أن هذا الوضع شجع القبائل بدون استثناء للقيام بإعداد مليشيات مسلحة تسليحاً متقدماً . وكما أدى هذا لظهور بعض السلوكيات الغريبة على مجتمع دارفور مثل النهب المسلح الذي استشرى في الثمانينات من القرن الماضي وظهور الجماعات التي تسمى (بالجنجويد) كما أدى هذا الوضع إلى ظهور الجرائم العابرة للحدود وذلك عن طريق تهريب المواشي المنهوبة خاصة من الإبل والمواشي إلى دول الجوار، وتطور النهب المسلح إلى ما يشبه الجريمة المنظمة في تخطيطها وتنفيذها وشارك في هذا المتفلتون من شتى القبائل بمختلف انتماءاتهم العرقية من خارج وداخل السودان ونتج عن ذلك إضافة أعباء جديدة على الدولة كجهة مسئولة عن استتباب الأمن. ومن ناحية أخرى فقد أدى انتشار السلاح مقارنة بالعقود السابقة إلى ازدياد الخسائر البشرية والمادية التي تنجم عن النزاعات القبلية والنفرة لاسترداد الأموال المنهوبة.

كما أن ازدياد النزاعات المسلحة وتطور أشكالها أدى إلى إرهاق الأجهزة الأمنية من قوات مسلحة وشرطة وقوات أمن، مما دعا الحكومة إلى مضاعفة تلك القوات بنسبة كبيرة للتعامل مع ظواهر الانفلات الأمني كما تمت محاكمة المئات من الخارجين على القانون بعقوبات رادعة وصل بعضها إلى الحكم بالإعدام، ولكن كل ذلك كان ينتهي وفقاً لما هو متعارف عليه بين القبائل من صلح وديات.

ولعل حالة عدم الاستقرار والفوضى الأمنية وضعف هيبة السلطة كان دافعاً لأن تعيد الحركات السياسية وذات البعد الجهوي والقبلي طبيعتها إلى حركات تعتمد السلاح كأحد الوسائل لتحقيق ما تصبوا إليه وبالرغم من كل ذلك استطاع أهل

دارفور التعايش في سلام نسبي وحل ما يطرأ من مشكلات عن طريق إرثهم التقليدي المتمثل في الأجاويد ومجالس الصلح والمؤتمرات.

عزلة الإقليم وصعوبة المواصلات:

بما أن إقليم دارفور ظل معزولاً عن أقاليم السودان خاصة في الوسط والشمال أصبح أكثر ارتباطاً بالمجتمعات والدول المجاورة له، الأمر الذي أحدث تداخلاً اجتماعياً وثقافياً بين دارفور وسكان تلك المناطق مما عزل الإقليم نسبياً عن أقاليم السودان الأخرى، كذلك من ضمن الأسباب التي فوتت على دارفور فرص التطور الاقتصادي والاجتماعي هو عدم وجود طرق حديثة بينه وبين وسط السودان، عدم توفر وسائل المواصلات السريعة، وبالتالي أعاقت هذه الأسباب أي تطورات اقتصادية للإقليم خاصة في مجالات التجارة والتسويق والتنمية.

ويرى الباحث أن أمر عزلة إقليم دارفور عن المركز وعن الأقاليم الأخرى الشمالية والشرقية هو من أسباب إعاقة فتح قنوات التقارب الفكري والتبادل المنفعي الذي يؤدي لإزالة هوة النظر الموضوعي بين دارفور وهذه الأقاليم. وعلى رأسها المركز حيث اتخاذ القرار ونظام الحكم المركزي. وبالتالي فإن بناء الطرق وتسهيل سبل المواصلات سيسهم في تحقيق هذا الربط الاقتصادي والمنفعي عموماً والتقارب الفكري. إن هذه المنشآت هي جزء من التنمية المفقودة بإقليم دارفور والتنمية وقد تكون نتيجة للاستقرار والسلام كما أنها هي نفسها قد تكون سبباً في تحقيق السلام والاستقرار.

السياسات التعليمية والعطالة:

لما كانت دارفور بعيدة ومتطرفة عن وسط السودان ولما كانت فترات خضوعها للحكومة المركزية في الخرطوم أقل من غيرها من بقاع السودان بأكثر من 70 عاماً ولما كانت قد تعرضت للإهمال والتهميش من جانب الحكومات الثنائية والوطنية من بعد الاستقلال فإنه ليست غريبة أن تصبح جميع نواحي الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية غير كافية وفي أحيان كثيرة غير موجودة بالمرة، ويظهر مستوى تعليم المرأة في أي مجمع جانباً هاماً من جوانب التقدم والثقافة والواقع

أن عملية تعليم البنات كل أمراً مرفوضاً في السودان لأن الخلوة (الكتاب أو المدارس الأولية) كانت مكان للرجال فقط منذ ما قبل القرن التاسع عشر واستمر نفس الوضع خلال حكم الدولة المهدية 1885-1899م وجدير بالذكر هنا أن عملية تنقل الرعاة بمواشيهم وبرفقة أبنائهم من بنين وبنات كانت ولا زالت عائقاً كبيراً في تحقيق السياسات التعليمية التي سعت حكومات البلاد في بعض الأحيان لتنفيذها فكان الرعاة يرفضون إرسال أبنائهم إلى المدارس لحاجتهم إليهم خلال الترحال والرعي مما ساعد على زيادة الأمية بينهم في جو القصور الدائم في الخطط الخاصة ببرامج الخدمات التعليمية للمناطق البعيدة خاصة في دارفور وخلال عقد التسعينات من القرن العشرين أدارت الدولة سياسة تعليمية طموحة سعت من خلالها لتوفير التعليم العالي فقامت بفتح الجامعات بالذات وبعض المدن الكبرى للراغبين فيه من كافة أنحاء البلاد بيد أن هذه الجامعات لم يقتصر دورها على تخريج الأعداد الفعلية التي تحتاجها البلاد لسوق العمل بل العكس من ذلك زادت أعداد خريجيها من الجامعات الخاصة من الذين تخصصوا في الدراسات الإنسانية والنظرية دون أن تتوفر لهم فرص العمل لانشغال الحكومة على إقامة مشروعات تنموية في إقليم دارفور ومعظم أنحاء السودان وفي هذا المناخ أصبحت دارفور أهم الركائز الأساسية للعمالة المؤهلة ومصدر للرجال المجندين في جيوش السودان في وقت اشتدت فيه الحرب مع الجنوب ومع أن دارفور من أهم المناطق التي قدمت السند السياسي لحزب الأمة ومع أن سكان إقليمها يعتبرون من أكثر المناصرين لهذا الحزب في الانتخابات البرلمانية وبالتالي في خضم هذا الحزب للوزارات الحزبية أو المشاركة في تشكيلها فقد ظلت ولايات دارفور تعاني من الإهمال والتجاهل من خلال الحكومات التي تولاها حزب الأمة.وقد مثلت الهجرة إلى البلاد العربية خاصة ليبيا منفذاً هاماً لجزء من فائض الأيدي العاملة منن دارفور ومع ذلك ظل آلاف الخريجين بلا عمل نتيجة لعجز الدولة من ايجاد فرص عمل لتوظيف تلك الطائفة البشرية الكبيرة في الإقليم وفي هذا المناخ بدأت الاتهامات والشكوك حول اتجاه الحلول لجماعات دون أخرى في منح فرص العمل والتوظيف وأصبح شباب الخريجين الذين رجعوا من دارفور إلى الخرطوم وغيرها مصدر قلق للدولة لأنهم لم يندمجوا في مجتمعهم الريفي الذي أتوا

منه كما أنهم لم يستطيعوا الانخراط في مجتمع المدينة الذي حرمهم من فرص العمل بعد أن رحلوا إليه، فوجد هؤلاء الشباب في روابطهم القبلية والجهوية الملاذ الذي يمكن أن يمنحوا فيه، فلما يعجز الصراع في دارفور وجد العديد من هؤلاء أن التمرد ضد الدولة يشكل حلاً لمعاناتهم الممتدة مع العطالة فكان لهم دور فاعل في تنشيط الحرب والصراع في دارفور.

تجاهل الحكومة للأزمة أول الأمر:

ومما جعل حركة التمرد في دارفور تبلغ هذا الحد من العنف أن الحكومة قد استهونت بها أول الأمر واعتبرتها عملية خارجة عن القانون وانشغلت بمشاكل حربها وصراعاتها وتفاوضها مع الجنوب. ووصفت الحكومة متمردي دارفور بأنهم قطاع طرق وأخطأت في إدارة الأزمة سياسياً وا ٍعلامياً ولم تشترك في حلها في البداية قوى التجمع السوداني المعارض وأصحاب المشكلة أنفسهم ولما أصبحت المفاوضات الجارية في نيفاشا بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان على وشك الانتهاء حيث يتحقق لأهالي الجنوب بموجبها كيان ذاتي وا ٍمكانات اقتصادية معتبرة ونصيب في الثروة والسلطة تطلع زعماء حركات التمرد في دارفور والمسلحين منهم إلى إحراج الحكومة وا ٍرغامها على الدخول في مفاوضات مماثلة معهم للحصول على نفس المميزات التي يتحصل عليها الإخوة في جنوب السودان وا ٍسماع صوتهم وشكواهم للعالم حتى يتعاطف مع قضيتهم.د

ويرى البعض من المحللين السياسيين في الشأن السوداني أن ما وقع من خلافات سياسية في صفوف حكومة الإنقاذ والحزب الحاكم فيها وانقسام هذا الحزب إلى حزبين هما حزب المؤتمر الوطني الذي استمر حاكماً للسودان بزعامة الرئيس المشير عمر حسن أحمد البشير وحزب المؤتمر الشعبي بزعامة العلامة الشيخ الدكتور المرحوم. حسن عبد الله الترابي ولذلك يرجع البعض زيادة تأزم مشكلة دارفور إلى تأثير الترابي على بعض جماعات التمرد.

تدخل القوى الخارجية في أزمة دارفور:

مما لاشك فيه أن مشكلة دارفور محلية في أسبابها وقد بدأ ذلك من خلال تحليلنا لأسبابها إلا أن تدخل القوى الخارجية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وا ٍسرائيل وغيرها كان له أثر سلبي أدى إلى تفاقم الأزمة وانتقالها من أزمة محلية إلى مشكلة إقليمية ودولية بل إن القوى الغربية قد اعتبرت هذه الأزمة أسوأ كارثة إنسانية في مطلع القرن الحادي والعشرين. والحقيقة أن جميع ولايات السودان ظروفها الاقتصادية صعبة وبالنسبة لدارفور من الطبيعي أن تكون أكثر تخلفاً لسبب ليس فقط لظروفها الطبيعية والبشرية وا ٍنما بسبب عزلتها التاريخية وقد اعتبر الحكم الثنائي في دارفور منطقة متمردة ونائية لذلك لم تتح لها فرصة التنمية النسبية التي عمت بلاد السودان وأقاليمه الأخرى خاصة وأن الإقليم لم يكن متوفر فيه نشاطات اقتصادية تغري المستعمرين وقتها إلا أنه إذا كانت أسباب الثورة المباشرة في دارفور هي الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية فإن دارفور ليست الوحيدة فكثير من ولايات السودان تعاني من نفس الظروف تقريباً ، ولكن بصورة ونسب مختلفة بعض الشيء ومع ذلك تشير جميع الوثائق والدراسات إلى أن إقليم دارفور بعد ضمه إلى الإدارة الثنائية قد شارك في التطور النسبي الذي عم أنحاء السودان وأصبحت دارفور ممثلة في المجالس التشريعية وأصبح لأبناء دارفور مناصب كبيرة في السلطة والإدارة المركزية خلال الحكم الوطني حتى أصبح لهم تأثير في اتخاذ القرار السياسي في البلاد وكانت الحكومة تميل إلى أن يكون حكام الأقاليم من نفس أبنائه بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية والحزبية.

وقبل تدهور الأوضاع وتعقيد مشكلة دارفور في السنوات القليلة الماضية كانت حكومة السودان قد أخذت في تحقيق بعض الإنجازات الاقتصادية خاصة في ولايتي جنوب دارفور وشمال دارفور مثل إنشاء مطار نيالا الدولي الذي يربط بين دارفور بالعالم الخارجي مباشرة والبدء في إنشاء طريق الانقاذ الغربي الذي بدأ العمل فيه على محاور إلا أن اندلاع التمرد والحرب وقتل المهندسين والعمل هناك أدى إلى توقف العمل فيه واتساقاً مع هذه الحقائق نجد أن السبب هو إعلامي في المقام الأول، فالإعلام الغربي قد ضخم المشكلة وعرضها بالصورة التي تخدم مصالحه.

الجغرافية البشرية لدارفور:

المجموعات ذات الأصول الإفريقية تأو السكان الأصليين أكبرها قبيلة الفور، المساليت، الداجو، البرتي، الكنيت، التاما، الميما، البرقو، القمر، المراريت، الفلاتا، التنجر، المسيرية جبل، ومجموعة القبائل القريبة التي يمكن تقسيمهم إلى أبالة (رعاة الإبل) ومنهم الرزيقات الأبالة زيادية، عفيفات، عريقات، محاميد، مهرية، بني حسين وبقارة، (رعاة البقر) ومنهم هبانية، بني هلبه، مرحم خزام، هنالك تقسيمات أخرى حيث تطلق على القبائل ذات الأصول الإفريقية الزرقه والقبائل ذات الأصول العربية العرب بجانب تقسيمات أخرى تقسم سكان دارفور وفق حرفهم بين الرعاة والمزارعين[1] عموماً يبلغ سكان دارفور حالياً 8,515,445 وفق التعداد السكاني 2009م يتوزعون بين مختلف القبائل التي يبلغ تعدادها عشرين قبيلة رئيسية أغلبها جاء مهاجراً من تشاد وأفريقيا الوسطى خاصة القبائل العربية في سلسلة من الهجرات المختلفة، أحدثها كانت هجرة قبيلة السلامات من تشاد 1975م حزام الرعاة ينتشر في أغلب الأماكن في السودان إلا أنه يمكن تقسيمه إلى حزامين اكلوجين.

الأول يمتد من نهر النيل شرقاً إلى جبال النيتا داخل الحدود التشادية مناخياً يقع هذا الحزام في شبه الصحراء، يرعى سكانه الإبل من العرب وغير العرب في الماضي كانوا في قتال مستمر لبعضهم البعض وضد القبائل الزراعية الساكنة[2].

الحزام الثاني يمتد من النيل الأبيض إلى بحيرة تشاد مناخياً يقع هذا الإقليم في منطقة السافنا الغنية يرعى أغلب سكانه الأبقار أغلبهم من العرب بدأ أغلبهم في الاستقرار قليلاً منهم ما زال يمارس حرفة الرعي وتغلب وسط هذه القبائل الرعوية الصراعات هذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته هذه القبائل في حالة حراك وتنقل مستمر طلباً للكلأ والماء الذي يتوفر جنوباً مما أدى إلى نشوب صراعات واحتكاكات في الوسط حيث معدل الأمطار فيها يتراوح ما بين 200 إلى 100 ملم والأمطار تستمر لمدة ثلاثة إلى أربعة أشهر يليها المناخ الشبه الصحراوي الذي يتميز بارتفاع

---

[1] حسين كرشوم، العدل والسلام، ورقة مقدمة بكلوجلوجو، رومانيا 2009م.

[2] Sdam Azzain Mohmed indigenous instutations and practices or. Mitigating conflicts the case of southern Darfur of western Sudan 2006. University of Peace Seilzerlan, pp. 86.

درجات الحرارة والبرودة بجانب شبه انعدام الماء فيها[1] تغطيها الأرض الصخرية في الوسط حيث جبل مرة وسلسة جبال الميدون، أما الجزء الغربي والجنوبي الغربي تغطيه التربة الطينية وتربة القردود[2] تغطي أرض دارفور (Sandy Quaz) حيث تحتل 65% من مساحة الجزء الشمالي و15% من الجزء الجنوبي. تتخلل هذه المساحة سلاسل الجبال ورغم ذلك ظلت دارفور ترتبط تجارياً منذ القدم بالممالك النيلية عبر كردفان وعن طريق الساحل مع كل من المملكات مثل مملكة كانم وبرنو وسكتو في الغرب وكانت لها تجارة نشطة مع مصر عبر طريق الأربعين[3]. اتبع الانجليز ذات السياسة التي اتبعها علي دينار[4] في التعامل مع القبائل العربية المهاجرة حيث تم حصرهم في رفع جغرافية محدودة أصبحت إحدى أهم أسباب الصراع كما نرى ذلك لاحقاً. لقد وقع إقليم دارفور تحت الاحتلال الانجليزي كما تشير المراجع ولكن لتكلفة إدارته الباهظة وعدم توفر الموارد الاقتصادية اللازمة عرضه للفرنسيين الذين لو وافقوا لأصبح جزء من دولة تشاد الآن ولذلك على الإيطاليين وا ٍذا وافقوا لأصبح الإقليم جزء من ليبيا[5]. يقلل بعض الكتاب أن هذا الإهمال من الإدارة البريطانية لدارفور مقصود لذاته. وهو أشبه بسياسة المناطق المقفولة التي تستهدف عزل الإقليم عن بقية أجزاءه للحفاظ على الكينونة الثقافية وان سن قانون بذلك كما هو الحال في جنوب النيل الأزرق وجبال النوبة ولكن قيل أنه تم في مناطق الزغاوة بشمال دارفور[6]. هذا الموقع الجغرافي ألقى بظلاله على طبيعة الصراع كما سيأتي فيما بعد دارفور رغم أنها معزولة عن التواصل في الحياة اليومية مع المركز للبعد الجغرافي ولكنها نشطة ومرتبطة أيدولوجياً وتجارياً مع الأطراف الأخرى في العالم[7].

---

(1) IPID, P.89

(2) IPID, P 95

(3) IPID , P.105

(4) حسين كرشوم، العدل والسلام، ورقة مقدمة بكلوجلوجو، مرجع سابق ص 66.

(5) Gerard Prunier Darfur the Ambiguous Genocide in United Kingdom by e. Hurst and Co publishers Ltd, 2005.

(6) الشاذلي حامد، المادح مكالمة آخر الليل لإحداث أم درمان 10مايو2008م شركة مطابع السودان المحدودة، 2009م، ص 4.

(7) ملاحظة الكتاب، نفس المرجع.

الفصل الثاني

الأطفال والنزاعات

المبحث الأول: تعريف الطفل – الحالة الاجتماعية.
المبحث الثاني: الأطفال والنزاعات.

المبحث الثالث: حماية الأطفال وحقوقهم.

المبحث الأول

نشأة الطفل

1/ تعريف الطفل:

الطفولة هي الفترة التي يكون فيها الشخص معتمداً على أسرته في المأكل والمشرب والملبس ويبدأ الاهتمام بالأطفال منذ لحظة اختيار الزوج لزوجته وكما ويحث الرسول صلى الله عليه وسلم لنتخير لنطفتنا لأن العرق دساس وعلينا الاعتناء بالأطفال وهم في بطون أمهاتهم، وذلك بتهيئة الأم نفسياً وجسدياً وأن نشجع الحامل للعدات والحركات التي تشجع زيادة حركة الجنين بالملامسة ومساعدتها على الاسترخاء حتى تفرز مزيداً من هرمون الاندروفين الذي يساعد على نمو الجنين وتشجيعها على إجراءات الفحوص والتغذية السليمة والطفولة من أهم مراحل الحياة فيها تتكون شخصية الفرد. وحثت كل الديانات السماوية عن أهمية الطفولة وعن حقوقها.

2/ نمو الطفل:

إن الإصابة بسوء التغذية والالتهابات تؤثر على النمو الجسدي لملايين الأطفال وا ذا لم يعط الأطفال الغذاء الصحيح وهم صغار السن فإن نموهم العقلي سيتأثر في بعض الأحيان لا يكون الأبوان قادرين على توفير الغذاء الصحيح وذلك لأسباب الجفاف والمجاعة أو الحرب أو الفقر. وعندما يولد الطفل يحتاج إلى وزن الطفل على مدى شهرين متتاليين فإن كان هناك خلل لابد من معالجته وأيضاً حليب الأم وحده هو الغذاء الأفضل والأمثل للطفل خلال السنة أو الأشهر الأولى من حياته وعند بلوغ الطفل الستة أشهر الأولى من العمر فإنه يحتاج إلى أطعمة بالإضافة إلى حليب الأم[1].

3/ تنمية الطفل وتطوره:

---

[1] مجلة جامعة الأحفاد، الأطفال من أجل الصحة: الأطفال كشركاء في نشر معارف حقائق الحياة، صدر عن جمعية أطفال إلى أطفال بالتعاون مع اليونسيف، الطبعة الأولى 1993م، المطبعة البريطانية، فهرس المطبوعات.

إن كل من يحب الأطفال ويهتم بهم ويداعبهم يستطيع مساعدتهم على التعلم والتطور والأطفال الذين يقضون وقتاً طويلاً مع إخوانهم وأخواتهم يكونون في واقع الأمر من أهم (المعلمين) لهم أن يقوم الآباء والأمهات بتقديم العون لصغار الأطفال من أجل أن ينمو أصحاء وأن يصبحوا حجر الأساس الضروري لتعليمهم النجاح في المدرسة.

4/ الأطفال والمراهقة:

تعني المراهقة من الناحية الزمنية فترة امتداد تبدأ حوالي السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة تقريباً حتى العشرينات من حياة الفرد متأثرة بعوامل النمو البيولوجية والفسيولوجية والمؤثرات الاجتماعية والحضارية، وتعني من الناحية النفسية فترة معينة يترتب عليها مقتضيات في السلوك لم يألفها الفرد من قبل وقد يصطبغ تصرفه بالتوافق والتكيف الايجابي وربما التكيف السلبي لذلك فالمراهق في حاجة إلى من يوجهه ويرعاه أما المراهقة اجتماعياً فهي فترة انتقال من دور الطفولة للمتصف بالاعتماد على الآخرين إلى طور بلوغ مرحلة الالتفات إلى الذات. أما المراهقة بمعناها الشامل فتعني النمو والتطور الديناميكي عند الفرد ولا يمكن على وجه الدقة تعيين الفترة التي تبدأ فيها المراهقة أو تنتهي فيها[1].

5/ فترة المراهقة:

من الناحية البيولوجية هي تلك المرحلة التي تبدأ من بداية البلوغ حتى اكتمال نمو العظام وتقع ما بين الثانية عشر والثانية عشر، المراهقة من الناحية النفسية هي المرحلة انتقال الفرد من الطفولة إلى الرشد وأهم ما يميز هذه المرحلة النمو الجسمي والعقلي والنمو الاجتماعي حيث تجده يميل إلى الاندماج مع الغير، تتميز مرحلة المراهقة بالنمو الانفعالي إذ أنها تعتبر الانفعالات العنيفة حيث بعض المراهقين يرفض الكثير من أشكال تسلط الكبار عليه.

6/ الاهتمام بالمراهقة في البيئات المختلفة:

تختلف المراهقة من بيئة لأخرى ومن جماعة لأخرى فالثقافة الشرقية والإسلامية توجه العلاقات الاجتماعية للمراهق مع أهله وقوله تعالى: ﴿إذا بلغ

[1] نفس المرجع السابق.

الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) [1]. نجد بعض البيئات الأوربية تولي اهتماماً بالمراهقة والرشد فيقيمون في انجلترا حفلاً للفتى حين يبلغ سن المراهقة وتقدم له أسرته مفتاحاً مصنوعاً من الورق يدل على الحرية.

7/ أشكال المراهقة:

1. المراهقة المعتدلة ومن سماتها بأن المراهق يكون معتدلاً في علاقته مع من يحيطون به فهو مستقر عاطفياً وحياته خالية من التوترات.
2. المراهقة الانسحابية ويتصف المراهق بالعزلة والسلبية والخجل وعدم التوافق الاجتماعي.
3. المراهقة المنحرفة يتصف المراهق بالانحراف الأخلاقي وتترتب عليه الجرائم.

احتياجات المراهق:

أ. مساعدة المراهق لمعرفة هذه الفترة.

ب. المعاملة الطيبة.

ج. مساعدته لتحقيق ذاته.

د. الشعور بالحرية.

8/ مشكلات المراهق وكيف نواجهها:

التربية الجنسية وهي التحدث مع الأبناء بكل وضوح وهدوء عن أعضاء الجسم بكل وظائفها.

في المجالات الاجتماعية والانفعالية وهو يجب مصادقة المراهق مصادقة حقيقية فالصداقة هي التي توجههم بصورة أخوية بعيدة عن الاستفزاز واقناعهم بصورة جميلة متفهمين مشكلتهم.

التحصيل الدراسي يجب توجيه المراهق فقط وليس الضغط عليه على نوعية التعليم وفق ميوله الخاصة سواء كانت ميكانية أو عددية أو عملية أو فنية أو أدبية أو الكتابة.

---

[1] سورة النور، الآية 59.

أوقات الفراغ يجب أن يهيئ الجو لتنظيم وقت فراغ المراهق حتى يتسنى له إشباع رغباته وانفعالاته وقدراته الإبداعية[1].

9/ الأطفال والتمييز:

تشير اتفاقية حقوق الأطفال إلى عدم التمييز تجاه الأطفال في أي دولة من الدول بغض النظر عن عنصر الطفل وتعتبر هذه الحقوق واسعة وشاملة تؤمن للأطفال حقوقهم إذا ما قامت الدول بالسعي الحثيث لإنفاذها باتخاذ جميع التدابير المناسبة لحماية الأطفال من جميع أشكال التمييز أو العقاب.

10/ الأطفال ونظام التبني:

وكذلك تلزم الاتفاقية الدول التي تقر أو تجيز نظم التبني إيلاء مصالح الطفل والاهتمام بالتصريح بتبني الأطفال نظراً لحالة الطفل فيما يتعلق بالوالدين والأقارب والأوصياء القانونيين ضرورة أخذ علمهم وموافقتهم واعتبر نظام التبني في بلد آخر وسيلة بديلة لرعاية الطفل إذا تضررت إقامة الطفل لدى أسرة خاصة أو متبنية كما تضمن الدول التبني في بلد آخر بحيث يستفيد الطفل من ضمانات ومعايير تعادل فيما يتعلق بالتبني في وطنه[2].

---

[1] الأطفال الثروة الكبرى د. محمد إسماعيل علي اسماعيل، الطبعة الأولى، 2005م، ص 23.

[2] الأطفال الثروة الكبرى قضايا وتحليل، أ.د. محمد اسماعيل، 2005م، ص 23.

11/ الأطفال واللجوء:

ألزمت الاتفاقية الأطراف باتخاذ التدابير الملائمة لتكفل للطفل الذي يسعى للحصول على مركز لاجئ أو الذي يعتبر لاجئاً وفقاً للقوانين والإجراءات الدولية أو المحلية المعمول بها تكفل الحماية والمساعدة الإنسانية للمناسبتين في التمتع بالحقوق كما أقرت أسساً للتعاون الدولي لمساعدة الأطفال خاصة أولئك الذين يبحثون عن والديهما للحصول على المعلومات اللازمة لجمع شمل الأسرة.

12/ الأطفال والإعاقة:

كفلت الاتفاقية للأطفال المعاقين عقلياً أو جسدياً التمتع بحياة كاملة وكريمة في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على نفسه وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع كما كفلت للأطفال حق التمتع برعاية خاصة وتشجيع. وكذلك كفلت للطفل المؤهل لذلك توفير المساعدات مجاناً ما أمكن ذلك إدراكاً للاحتياجات الخاصة للأطفال المعاقين المتمثلة في الحصول على التعليم والتدريب وخدمات الرعاية الصحية وخدمات إعادة التأهيل والإعداد لممارسة العمل والفرص الترفيهية وذلك من أجل تحقيق الاندماج للأطفال ونموهم ثقافياً وروحياً .

13/ الأطفال والمخدرات والاستغلال الجنسي:

تلزم الاتفاقية بوضع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية لوقاية الأطفال من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة والمواد المؤثرة على العقل ومنع استخدام الأطفال في إنتاج مثل هذه المواد بطريقة غير مشروعة بالإضافة إلى حماية الأطفال من جميع اشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي وذلك من خلال منع حمل أو إكراه الأطفال على ممارسة أي نشاط جنسي غير مشروع كالدعارة وغيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة كما تمنع الاتفاقية اختطاف الأطفال أو بيعهم أو الاتجار بهم لأي غرض من الأغراض[1].

(1)

14/ عقوبات الإعدام والسجن للأطفال:

تنفي الاتفاقية بصورة واضحة على عدم تعرض أي طفل للتعذيب أو لغيرها من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو الإنسانية أو المهنية ولا تعرض عقوبة الإعلام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثمانية عشر سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم كما يجب ألا يحرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية[1].

رعاية الطفولة:

تعتبر رعاية الطفولة من أوسع الموضوعات وهي بحر لا محيط له لارتباطه بالإنسان قبل ولادته وحتى بلوغ سن الثامنة عشرة وما يمر به من خلال المراحل المعقدة تحتاج كل واحدة منها لرعاية خاصة لخصوصية المشكلات التي تواجه الأطفال والذين يقومون على رعايتهم ولذلك لا داعي للإحاطة بالموضوعات التي تعالج رعاية الطفولة. ولأهمية رعاية الطفولة في المجتمع والجهود المبذولة لمقابلة احتياجاتهم البدنية والنفسية والصحية والاجتماعية والتعليمية والترويحية ومعالجة مشكلات النمو والتوافق الاجتماعي.

أولاً: الاحتياجات الافتراضية للأطفال:

يختلف صغار الإنسان عن صغار الحيوان كما يختلف الإنسان نفسه عن بقية الحيوانات بصورة شاملة ومتكاملة[2]. قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين) [3]، وقوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [4].

تختلف طرق وطبيعة الاحتياجات الخاصة بالأطفال. فالأطفال هم أجساد لها أرواح ولهم اهتماماتهم وميولهم وعواطفهم وهم في حاجة إلى من ينمي فيهم الوعي

---

(1)

(2) د. محمد إسماعيل، الأطفال الثروة الكبرى، قضايا وتحليل الطبعة الأولى 2005م، ص24.

(3) سورة لقمان، الآية 13.

(4) سورة البقرة، الآية 233.

والثقة بأنفسهم وتشجيعهم يتعلموا أو يتسلحوا بالمعرفة بأنفسهم، فالتربية تعني إعطاء الطفل الفرصة لاستخدام قدراته ومواهبه وتجربة لأن التربية تعني أيضاً ألا نتدخل في اتخاذ القرارات نيابة عن الأطفال ويجب أن نوفر للطفل الوقت الكافي لتحمل المسئولية لكي نرى عنده القدرة على الفهم والاستيعاب خاصة فيما يتعلق مثلاً بذهابه لدورة المياه واختياره لأدواته وألعابه أو نوع النشاط الذي يزاوله وغيرها بأسلوب يتناسب مع القدرات ومستوى النضج الذي بلغه لأننا نهدف إلى بناء شخصية تبرز فيها المواهب في المستقبل وكذلك القدرات والخصائص التي تميزه عن غيره[1].

ويحتاج الأطفال إلى الأمن والطمأنينة وبالتالي تطرأ عنده الحاجة إلى الخبرة والتجربة التي تنمي الحواس والعضلات والتفاعل مع غيره من الأطفال وتمييز الأشياء بصورة عامة ومن ثم تظهر حاجته إلى اللعب بأنواعه المختلفة حسب المرحلة التي يمر بها الأطفال ويرى الباحث من خلال مراحل الأطفال العمرية المختلفة ووسائل وطرق الرعاية يختلفون في ذلك والأطفال الذين تقل أعمارهم عن سن الخامسة اهتمامهم في الغالب الأعم وعدم ميولهم للأنشطة الجماعية وقد يلعبون مع بعضهم البعض جنباً إلى جنب أو مع زميل لهم وعند بلوغ الطفل سن الخامسة يزداد تركيزه وانتباهه مع حبه الشديد للعب لقدرته على التحمل ففي سن السادسة غالباً ما يميل الطفل للعب والحركة معاً بالإضافة لتجربة ومعالجة الأدوات المختلفة لذلك يكون في حاجة إلى من يشجعه ويوفر له الأدوات المختلفة. وعند بلوغ سن السابعة يتوقع أدواراً يقوم بها ليحقق توقعات الغير نحوه فهو يميل إلى بعض الأعمال بكل سرور ومتعة ويحتاج للتشجيع لأن سن السابعة هي سن التجربة عند الأطفال وكذلك هي سن الابتكار وسن المفيد توفير الكتب والقصص والصور لزيادة معرفتهم[2].

معاملة الأطفال:

إن معاملة الأطفال لا تنفك عن معاملة الكبار فلكل مجتمع طرق معاملة خاصة تنبع من الثقافة والحضارة التي يخضعون لها وفي العصر الحديث أصبحت

---

[1] الأطفال الثروة الكبرى، مرجع سابق، ص 32.

[2] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

هناك طرق معاملة محددة للأطفال والإنسان بصورة عامة أكدت عليها المواثيق والصكوك الدولية والمجتمعات الإسلامية أمرنا الله التعامل بالحسنى مع الإنسان والحيوان. قال الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون) [1]. إذا نظرنا في المجتمع نجد اختلافاً واضحاً في منهج تعامل الآباء مع أطفالهم وليست هناك ملزمات تفرض عليهم السير في مسار معين وتخضع تقديرهما لمصلحة الطفل حسب الظروف المحيطة بهم بالإضافة إلى تجارب الآباء في طفولتهم وطرق معاملة آبائهم لهم. هناك أنماط مختلفة يعامل بها الآباء الأبناء تتراوح بين الأسلوب الاستبدادي والتسلطي وأسلوب التسامح المسرف في التسامح والأسلوب المتقلب فلا هو بالمتسلط ولا بالمتسامح والأسلوب الديمقراطي أشد هذه الأساليب خطراً إذا لم تحسن استعماله.

ويرى الباحث من حق الطفل علينا أن نحترم كيانه ونعمل على بنائه وبث الثقة في نفسه وأن نقدم له يد العون والمساعدة وأن نترك له الفرصة كاملة ليعبر عن ذاته والسماح له بالتحدث بحرية ليعبر عن رأيه في كل المواضيع الخاصة به دون الخروج عن المألوف واللياقة والأدب ونجد أن كثرة اللوم والعتاب يقلل من فرص الثقة بالنفس عند الطفل. وكذلك نجد أن استعمال الشدة والغلظة يباعد بين الطفل ووالدته ويولد الشعور بالكراهية والنفور وان استخدام التهديد بالعقاب دون القيام بالتنفيذ يؤدي إلى التذبذب وعدم الثبات والتوافق بين القول والعمل وحتى نستفيد من ثرواتنا الكبرى (الأطفال) حيث يجب علينا ألا نحولهم إلى نقمة قال الله تعالى: (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما)[2].

الأطفال ووسائل الإعلام:

تشكل القضايا المرتبطة بالطفولة مركز اهتمام الباحثين الذين عكفوا على صياغة البرامج الرامية إلى الاهتمام بالأطفال كشريحة سكانية ذات خصائص متميزة لها حقوقها الثقافية والإعلامية التي أكدت عليها الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق

---

[1] نفس المرجع السابق.

[2] سورة آل عمران.

الطفل ويعد مجال الاتصال من أبرز المجالات التي انعكس فيها ذات الاهتمام إذ غدت المواد الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية المخصصة للأطفال من أهم اشكال الاتصال في وقتنا الحاضر وبعد الانتشار المتسارع للقنوات الفضائية واتجاهها نحو التخصص في برامج الكرتون وأفلام الرسوم المتحركة، طرحت دراسات وأبحاث علمية تدور معظمها حول كيفية الاستفادة من هذه التغيرات في خدمة الطفولة، وقد أظهرت نتائج الدراسات الأخيرة المتعلقة بتأثير التلفزيون على سلوك الطفل إلى وجود أثرين بارزين. الأول في مجال التعلم، إذ أظهرت أدلة كثيرة تبين أن الأطفال يكتسبون من التلفزيون المعلومات والأفكار والسلوك، أما الأثر الثاني ففي مجال التنشئة الاجتماعية وفي هذا يتنافس التلفزيون مع عناصر اجتماعية أخرى تؤثر على الطفل كالأبوين والمدرسة والمجتمع، وتركز معظم الدراسات المتعلقة بهذا الجانب حول تأثير التلفزيون على الأطفال في التمسك بالمعايير والأحكام الاجتماعية أو التمرد عليها[1].

(تؤكد عدد من الدراسات أن وسائل الإعلام تساعد في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية وتساعد أيضاً الأطفال أصحاب الاحتياجات الخاصة إذا ما أحسنت إدارة هذه الوسائل تعكس الفرص المتاحة للأطفال لاستثمارها في أوقات فراغهم، بالإضافة إلى أنها تعمل على تصحيح صورتهم وقدراتهم بصورة مركزة و من أهم وظائف الوسائط الإعلامية التي تتعلق بالأطفال وتنمية الجوانب الوطنية والقومية كما وتعمل على تكملة الجوانب التي لم تكملها المدارس والأسر وغيرها من المؤسسات الأخرى) [2].

وا ذا نظرنا إلى دوافع الإعلام المحلي والإقليمي نلاحظ صغر المساحة الممنوحة للأطفال في وسائل الإعلام وبالتالي فإن الطفل شريحة مهمة جداً لا يمكن إغفالها وقد نصت اتفاقية الطفل على ضرورة وضع اعتبارات للأطفال بوسائل الإعلام المختلفة لإشباع حاجاتهم الخاصة ومن خلال هذه الملاحظة أن طبيعة

---

[1] الأطفال والقدوة الكبرى، قضايا وتحليل دكتور/ محمد اسماعيل، الطبعة الأولى 2005م، ص 34.

[2]

الخدمة الإعلامية الموجهة للأطفال والتي تمثل تخصيص في الغالب برامج محددة لهم بغرض الترفيه عنهم.

وتترقب الأسرة الطفل بصورة عامة كما تحتم طبيعة هذه البرامج والتعريف بحقوق الطفل ومناسباتهم المختلفة وطريقة عمليات تنشئتهم والاهتمام بشريحة الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة الذين يحتاجون لنوع معين من البرامج فالإذاعة المسموعة والصحف المطبوعة بطريقة (برايل) مثلاً يحتاج إليها فاقدوا البصر أو ضعافه. أما التلفزيون باستخدام لغة الإشارة أو التعليق المكتوب المصاحب للمادة المصورة تناسب أولئك الأطفال الذين يعانون من الصم والبكم.

ومن خلال تقييم وضع الأطفال في وسائل الإعلام المحلية يمكن التأكيد على أهمية أن تكون خطط الإعلام متكاملة بحيث تعمل على تغطية احتياجات الأطفال وعكس مشكلاتهم وتوعية الأسر للتعامل الأمثل مع الأطفال خاصة في مجال التحصين والتغذية بالإضافة إلى الاهتمام بالجانب الترفيهي وا ٍظهار شريحة أصحاب الاحتياجات الخاصة وأيضاً أهمية الإعلام في الجهود التي تقوم بها المؤسسات والمنظمات الدولية للطفل وغيرها من الوثائق المهمة ولما كانت القنوات الفضائية في عالمنا اليوم ضرورة إعلامية وذات وظائف شتى لما لها من عناصر جذب للأطفال على عكس وسائل الإعلام الأخرى فإن الضرورة يقتضي أن يلعب البث الفضائي دوراً إيجابياً في تشكيل شخصية الطفل من خلال البرامج التربوية والإرشادية حتى لا يتم تجريب شخصيات أطفالنا من خلال ما تبثه الفضائيات الأخرى.

يعتبر السعي لإشباع رغبات الجسم وتلبية احتياجاته من الطعام أمراً فطرياً وغريزياً وقد زود الله تعالى الإنسان بالقدرة على السعي والانتشار للحصول على الغذاء لتمكن من الاستمرار في الحياة أو البقاء ويشير القرآن الكريم على ارتباط الغذاء بأول حادثة في تاريخ البشرية وقوله سبحانه : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) [1].

الطفولة وخبراتها:

[1] الأطفال الثروة الكبرى، قضايا وتحليل الدكتور/ محمد اسماعيل، الطبعة الأولى، ص 34.

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة للإنسان حيث تتفتح فيها القدرات والعناصر الشخصية وأنماط السلوك والمركبات المختلفة في تطوره والميول والاستعدادات إلى التفتح والنضج بل ترجع كذلك إلى عمق تأثره بما يمس أمنه وسلامته وشدة ارتباطه إلى أولئك الذين ينشأ بينهم في الأسرة.

اتفق المربون وعلماء النفس على اختلاف مدارستهم الفكرية واتجاهاتهم النظرية على أن الخطوط العريضة للشخصية ترسم في المراحل الأولى من حياته إلى أن عوامل البيئة بمعناها الواسع لعمل عملها العميق في صياغة الشخصية وتهيئة الجو النفسي الذي تخلفه معاملة الكبار وفي مقدمتهم الآباء وما يترتب على هذه المعاملة وما يتمخض عنها من اتجاهات نحو الحياة بصورة عامة ونحو الأبوين والاخوة ونحو الشخص نفسه.

التنشئة الاجتماعية للأطفال:

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي عملية تعلم اجتماعي ونمو وهي عملية مستمرة ديناميكية معقدة ومتشابكة هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد واستدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته وتطبع وتطويع المادة الخم للطبيعة البشرية وتحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي فيكتسب من خلالها الإنسان صفة الإنسانية.

هي العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة والتزاماتها وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين وأن يسلك مثلهم.

فالتنشئة تعني إذن كل عمليات التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات المسئولة عن رعايته. وتتضمن التنشئة التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب الإشباع واكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم سلوك الطفل وتوجهه.

أهدف التنشئة الاجتماعية:

1. التكيف والتالف مع الآخرين.
2. الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس.

3. النجاح والتقدم.

4. تكوين القيم الوجدانية.

أهم نظريات التنشئة الاجتماعية:

من أبرز وأهم هذه النظريات التي اهتمت بمجال التنشئة نظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية.

1. نظرية التحليل النفسي:

تهدف التنشئة إلى تبعين الطفل واستدخال المحرمات لديه إنها تركز على الديناميكية والتفاعل بين الطفل ووالديه مع الأخذ بعين الاعتبار الصراعات بين الأب والأم والإخوة.

ونتيجة هذه الصراعات إذ هي تشرح العلاقات الوجدانية التي يحياها الطفل مع أهله مع التركيز بشكل أساسي على المبكوت عنه عند كل من الأهل والطفل، فالطفل لا يفكر إنما يعيش الأمور على صعيد وجداني. هذا يعني أن هذه النظرية لا تعطي أي اعتبار للمقولة التي تقول أن الأهل يعلمون الطفل أو أنهم يلقنونه فالتنشئة ليست بمسار تعليمي، بل تتم عن طريق المبكوتات (أو التماهيات) التي يحياها الطفل على الصعيد الأسري والصراع بين رغباته وبين الواقع الذي يحسده الأهل و(أنا) الطفل (EGO) يتكون من اصطدام الرغبة بالواقع ان كل رغبات الطفل وصراعاته يعيشها مع أهله وتصوراتهم ورغباتهم عن دوره إذ قيل أن يوجد في الواقع هو موجود في عقل والديه وتصوراتهم.

يعيش الطفل هذه الصراعات وينمي عبرها شخصيته الأساسية وترسيخ في ذهنه ووجدانه فلا تتبدل بل تبدل ووجهها فقط مثال: (الجدار يمكن طلاؤه لكن هذا لا يغير جوهره بل مظهره فقط) إن هذا الصراع بين الطفل وبين أهله (إضافة للمجتمع المحيط) يؤدي إلى إحلال مبدأ الواقع مكان مبدأ اللذة.

تتلخص فكرة (أوديب) بشكل عام طبيعة الصراعات الوجدانية حيث يلعب التماهي في المراحل الأولى من هذه الفترة (Complex)دوراً مهماً فالطفل يريد ان يصبح هو الأب، ون يحل محله في كل وهو يجعل من والده مثالاً له في الوقت عينه يبدأ الطفل بتوجيه رغباته اللبودية نحو أمه مع نوعين من التعلق

النفسي، تعلق بالأم كموضوع لتحقيق الليبيده، لكن الطفل لا يلبث أن يجد في الأب عائقاً فيأخذ التماهي معه منحى عدوانياً، وينتهي بالرغبة في الحلول محله قرب الأم ان القلق الذي يواجهه الطفل ووضعية الدفاع بدل الاستسلام يدفع إلى تجريد الاتجاهات اليبدوية من صفتها الجنسية وتحويلها إلى ضد ومحبة عبر استدماج سلطة الأب أي أن التخلي التدريجي عن الرغبات المحرمة يدفع الصبي إلى زمن الكمون الذي يعطل النمو الجنسي مؤقتاً ليعود من جديد في مرحلة البلوغ ويترك للمراهق فرصة أخيرة لحل الأدويب عفوياً فتجاوز عقدة أوديب هو شرط ضروري للتحول إلى كائن مميز واكتساب الذاتية والانخراط في عالم الثقافة واللغة[1].

مراحل النمو عند فرويد:

(إن فكرة بناء الشخصية عند فرويد أشبه ما يكون بالطريقة التي يقوم بها بناء الحائط من الطوب ويشيد البناء من أسفل إلى أعلى وتربطه قمة البناء بأساسه وأصله ويعبر شكل البناء تعبيراً ملحوظاً قد يترتب عليه هدم البناء بأكمله والشخصية بالمثل في نموها تؤسس قواعدها في السنوات الأولى من حياة الفرد. وهذا الأساس غير قابل للتغير وهو يحدد ما يمكن أن يقوم عليه بعد ذلك، فإن كان الأساس ضعيفاً مهزوزاً غير مستقر لذلك وقد رأى فرويد إن عملية نمو الشخصية عملية نمو نفسي بيولوجي تتم في مرحلتين تبدأ الأولى من عملية الوحيد مع الأم في الأيام الأولى للميلاد. أما الثانية التوحد مع الأب فيساعد على تكوين الأنا الأعلى التي تجسم فيها القيم الأخلاقية. ومن النظريات الهامة أيضاً تحليل النفس (كارن هورت) وتؤكد أن على البيئة المنزلية والتركيب الاجتماعي داخل الأسرة له أهمية كبرى في نمو شخصية الطفل) [2].

1/ نظرية التعلم بالتدعيم:

إن اصحاب هذه النظرية يرون أن الفرد يولد مزوداً باستعدادات أولية تمثل المادة الخام لشخصيته وتقوم الأسرة بدور كبير من خلال عملية التنشئة في تشكيل

---

[1] أهم النظريات التي اهتمت بمجال التنشئة الاجتماعية http:www.elaphlog.com.

[2] أثر النزاعات المسلحة على الصحة النفسية للأطفال 1999م، ص 27 جامعة أفريقيا.

تلك الاستعدادات ويؤكد (دولار وميلر) أن الصراع والإحباط يتعلمه الطفل من حقيقتين أساسيتين:

1. إن المتطلبات الحضارية بالطفل والتي يفرضها الوالدين متناقضة وغير مستقرة.
2. إن الطفل خلال فترة المهد لا يكون مهيئاً تماماً لمواجهة التقلبات المعقدة لتعلم كيفية إشباع حاجياته.

ويرى سيزر أن الطفل يولد ولديه حاجيات بيولوجية متعددة الخبرات الناشئة عن إشباع هذه الحاجات تعتبر مصدراً للتعلم وأن الأسرة بكل ما فيها من متغيرات وما تبعه من أساليب التنشئة وراء كل ما يتعلمه الطفل.فالوالدان يلعبان دوراً حاسماً لأنهما من أهم العوامل التدعيمية للطفل. ويمكن القول بعد هذه النظريات وما تثيره في قضايا جدلية أن تركيبة الأطفال لا تتعارض بينهما من اتفاق حول أهمية عملية التنشئة الاجتماعية وأثرها على تكوين الشخصية حيث ركزت كل منها على النشاط التالي:

- علاقة الطفل الأول بالآخرين هي حجر أساس الشخصية فيما بعد.
- ان خبرات السنوات الأولى من العمر هي بمثابة محددات حاسمة لسلوك الراشد.
- ان الراشد الكبير هي المحصلة النهائية لعملية تعلم الأسرة والبيئة كما يراها الطفل وكما تؤثر فيه.
- ان يعرض الأطفال للتنبيهات المناسبة يجعل هؤلاء الأطفال اكثر نجاحاً في حياتهم الشخصية والاجتماعية.
- ان سوء الشخصية أو عدم السوء ما هو إلا انعكاس لأساليب المعاملة التي يتلقاها الطفل.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا مقدار ما يسهم به الوالدان في بناء شخصية الطفل وفي ضوء ما يقدم يتضح لنا مقدار ما يسهم به الوالدان في بناء شخصية الطفل أو اكتسابه أنماطاً من السلوك المقبول أو غير المقبول اجتماعياً[1].

[1] أثر النزاعات المسلحة على الصحة النفسية للأطفال 1999م، ص 27

أهمية مراحل الطفولة:

(مرحلة الطفولة مرحلة خصبة لكثير من الدراسات والبحوث العلمية في شتى مجالات العلوم المختلفة من طب وتربية وعلم نفس وتعلم ودراسة الطفولة كمرحلة من مراحل النمو للآباء ورجال التعليم والأطباء الاختصاصيين والاجتماعيين لكل في مجال تخصصه ويسعون نحو تربية الأطفال تربية قومية واجتماعية سليمة ليحققوا هدف إعداد المواطن الصالح) [1].

أعطى الإسلام مسئولية رعاية الأطفال إلى الوالدين وبخاصة في السنوات المبكرة من عمره قال تعالى: (وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وا ِني من المسلمين) [2].

---

[1] محمد علي حامد، الحرب الأهلية على الصومال، مقديشو 1992/1/24م، ص 17.

[2] سورة الأحقاف، الآية 14.

احتياجات الطفل التربوية والنفسية:

بالإضافة إلى الحاجيات البيولوجية كالطعام والهواء والنشاط والحركة والراحة يتطلب الطفل كذلك من أجل نموه للحاجيات الاجتماعية والنفسية ويحتاج إلى المكانة ليتطلع إلى الاعتراف بوجوده.

ويرى أنه يحظى باهتمام من هم حواليه ويفسر احترام أبويه له ومعلميه لشخصيته ولاشك أن الأطفال يختلفون فيما بينهم فالمربي الحكيم هو الذي يكتشف مواهب الطفل واستعداده ويتعرف إلى ملكاته التي قصر عليها ويهيئ له البيئة الصالحة والمناسبة ويضعه بعد ذلك في المكان المناسب فإذا كان لدى الطفل الاستعداد للتحصيل والمتابعة في الدراسة فعلى المربي أن يسهل الدراسة ويهيئ الأسباب ليصل الطفل إلى هدفه وتحقيق أمله فإذا كان الطفل يرغب في التحصيل العلمي وهو من الفطانة والذكاء بمكان فعلى المربي أن لا يحول بينه وبين هذه الرغبة.

تحسين أخلاق الأطفال:

الأخلاق ثمرة اعتقادية وقد أوجد ابن القيم في هذا الباب كلاماً طيباً حيب يقول ما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج والاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي من صغره من غضب وعجلة وخفة مع تبسط وحدته وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتعتبر هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له فلو تحرر منها غاية التحرر فستفضحه يوماً ما لهذا نجد أن أكثر الناس محرفة الأخلاق وذلك من قبل التربية التي تنشأ عليها وينبغي أولاً أن تجنبه الأخذ في غيره غاية التجنب فإنه متى اعتاد الأخذ صارت له طبيعة مختلفة وبالتالي يأخذ ولا يعطي ويعوده على البذل والعطاء ويجنبه الكذب والخيانة فإنه من سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل الخير ويجنبه الكسل والبطالة.

الحاجة إلى الحرية:

الطفل ليس كائن سلبي إلا إذا اجبرناه على السلبية. والطفل إيجابي وكلما وجد المناخ المساعد على ذلك ومن ثم تكون حرية الطفل وحرية الخطأ أمر مشروع

أثناء نمو الطفل والمقصود بالحرية هنا تهيئة الطفل للاعتماد على نفسه وا ٍتاحة الفرصة أمامه للاختيار كل ذلك داخل إطار من الانضباط لأن الطفل يحتاج بجانب الحرية للضبط وليس المقصود بالضبط هنا في تكوين حرية الطفل في الحركة أو الرفض لكثير من الأمور. عموماً بالقدر الذي تكون فيه علاقة الطفل بأبويه علاقة محبة وتعارف بنفس هذا القدر ويستجيب الطفل وينمو في الاتجاه المرغوب وينبغي أن يتفق الوالدان معاً على أساسية غير متناقضة إزاء معاملة أطفالهم فلا ينبغي أن تشجع الأم أي عمل قام به الطفل في الوقت نفسه يزجر الطفل لأدائه هذا العمل.

فاتفاق الأبوين وتوجد معاملتهما في الأمور تزيده الأهمية في بناء ظاهرة الفهم لدى أطفالهم. فالأطفال عندما تتحقق احتياجاتهم المختلفة التي تتوافق مع مراحل نموهم يشعرون بالراحة والطمأنينة والسعادة وعندما تتوقف هذه المطالب يشعرون بالحرمان والإحباط نتيجة لهذه الاحتياجات[1].

الحرمان والرأفة بالطفل:

(أرشد الله سبحانه وتعالى إلى أن الغلظة والفظاظة لها آثارها السيئة ويقول الله عز وجل فيما رحمه الله من الله لنت ولو كنت فظ القلب لانفضوا من حولك..) ولا شك أن وجود الرحمة والرأفة في قلوب المربين من أهم العوامل التي تساعدهم على القيام بواجباتهم تجاه تربية الأطفال ومن ثم تساعد على اتمام عملية الثبوت الانفعالي فبعده عن القلق والخوف وما إلى ذلك من الاضطراب النفسي والتي يكون لها أثر غير طيب في صحة الطفل النفسية في مستقبل حياته.

مشكلات الأطفال:

تنقسم مشكلات الأطفال إلى أقسام متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المشكلات التي تتعلق بصحة الطفل النفسية والجسدية والتي ترتبط بالبيئة والجيران والأصدقاء والأقارب فضلاً عن مشكلات البيئة العائلية والمجتمع المدرسي. وعلى الرغم من أثر هذه المشكلات على فترة الطفولة إلا أننا نركز على قضايا ومشكلات محددة نعتقد أنها أصبحت تهدد المجتمع وتؤرقه وأصبح الجميع يبحث له

[1] أبرز الآثار النفسية والتربوية للحرب الأهلية في الصومال، بحث مقدم لنيل الماجستير، جامعة أفريقيا العالمية، ص 17.

عن حلول ومن هذه المشكلات التي تؤثر على رعاية الطفولة التشرد وتزايد أعداد الأطفال اللقطاء ورعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة إلى مشكلات الأحداث وعدم تكيف الأطفال.وكشفت المسوحات والدراسات مؤخراً عن حجم ظاهرة التشرد وسط الأطفال خاصة في العاصمة الخرطوم إلى (34000) طفل مشرد وهي تعتبر من أكثر المدن استضافة للمتشردين في السودان وحول طبيعة ووصف هؤلاء الأطفال هم أطفال صغار السن ليس لهم مكان أو لايوائهم ويعيشون في الطرقات فمنهم المتشرد كلياً ومنهم المتشرد جزئياً . وتطورت أعداد الأطفال المتشردين من (140) منهم في العام 1983م إ لى (14336) متشرد من الجنسين في العام 1991م. وأخيراً بلغ (34000) متشرد من الجنسين في العام 2001م وهم في تزايد مضطرد خاصة من مناطق النزاعات (ولايات دارفور، كردفان، النيل الأزرق)[1].

وا ذا تساءلنا عن أسباب التشرد نجد أن النزوح من ولايات دارفور والنيل الأزرق، كردفان، دولة جنوب السودان وذلك بسبب الجفاف والحروب الطاحنة التي تدور في تلك المناطق وقد لعبت العوامل الاقتصادية أيضاً دوراً أساسياً في عدم تمكن الأسر من توفير عوامل الاستقرار لأطفالهم لانخفاض الدخول والغلاء والتضخم والبطالة كما ويرى البعض أن السياسات الخاطئة في مجال التعليم ساهمت في تفاقم الظاهرة خاصة في المناطق التي كان يسود فيها نظام الداخليات والإعاشة. وقد لعب أيضاً الطلاق وانفصال بعض الأسر دوراً فاعلاً يف زيادة وتغذية الظاهرة نتيجة للتفكك الأسري وتشير الدراسات الحديثة بأن الفقر يعتبر من العوامل الرئيسية بالإضافة إلى فقدان السكن فهما المسؤولان عن التشرد بصورة عامة لأكثر من عشرين إلى خمسة وعشرين عاماً الماضية في المجتمع الأمريكي وتشير الدراسة إلى (11.3%) من سكان الولايات المتحدة فقراء حسب إحصائية 2000م مكتب إحصاء السكن . الولايات المتحدة وتمثل شريحة الأطفال نسبة (16.2%) في العام 2000م.

إن انخفاض المساعدات العامة من الدولة أسهم في انتشار ظاهرة التشرد وسط الأطفال هذا بالإضافة إلى نقصان الرعاية الصحية والعنف المنزلي والأمراض العقلية وتعاطي المخدرات فضلاً عن فقدان أحد الوالدين بسبب الوفاة أو الغياب

(1)

لأسباب تتعلق بالمرض أو السجن أو الاختفاء لفترات طويلة. وحول طبيعة جرائم الأطفال المتشردين تنحصر جرائمهم في ممارسة الفشل والسرقات المنزلية والاتجار في المخدرات وتعاطيها وتعاطي الخمور والانحرافات الأخلاقية. وتشير الدراسات لأسباب عدم قدرة الأسرة على الإيفاء بالاحتياجات الخاصة بالمدرسة مما يقدر ذلك إلى ارتفاع نسبة الفتيات المتشردات اللائي تركن الدراسة لأسباب عدم قدرة الأسرة على الإيفاء بالاحتياجات الخاصة بالمدرسة مما يقود ذلك إلى ارتفاع نسبة الفاقد التربوي وانتشار ظاهرة عمالة الأطفال (الشغالات بالمنازل) وتتسم جرائم الأطفال المتشردين بالتكرار في الحدوث وتمثل هاجساً أمنياً للمجتمع وتتراوح أعمار هؤلاء الأطفال ما بين ستة إلى تسعة أعوام ومنهم من تجاوز هذا العمر ولا يزال يعيش في مجتمع التشرد.

ويرى الباحث بضرورة توفر المعلومات التي تمكن من التخطيط لبرامج ومشروعات توفر الرعاية والحماية للفتيات المشردات على أساس علمي يكفل حقوقهن في العيش بسلام.

على الرغم من ازدياد أعداد الأطفال المتشردين إلا أننا نلاحظ عدم اعتراف المجتمع بهم وينظر إليهم كأنهم منبوذون في المجتمع فالذهنية العامة للمتشرد تقول أنه كائن اجتماعي لا يعرف انتماء لأسرة محددة، ويميل هؤلاء المتشردون إلى التعاون بينهم فحياة المتشرد متواصلة طوال اليوم ويتمتع بالحرية الكاملة ويعمل بعضهم بالأعمال الهامشية للحصول على الغذاء وشراء بعض (المكيفات) وقد اختلفت مسميات المجتمع للمتشرد فنجد أحياناً أطفال الشوارع وأحياناً أخرى أطفال السوق فضلاً عن مسميات المجتمع للمتشرد فنجد أحياناً أن المجتمع لا يعترف بالمتشردين والعمل على اندماجهم في المجتمع وذلك لأنه يخلق مواقف معينة تجاه المجتمع فقد تتكر المتشردون إلى لغة المجتمع فطوروا لغة خاصة بهم تسمى (الراندوق) لأغراض التواصل فيما بينهم وقد تسربت مفردات هذه اللغة إلى المجتمع وأصبحت مصطلحات ومفردات شائعة الاستعمال خاصة وسط الطلاب والباعة المتجولون كما ويستخدمون مفردات مثل (الشرتيت) النقود. ويستخدمون مفردات مثل (جكك) للجلوس (وفرتق) أو (شتت) للابتعاد أو المغادرة بالإضافة إلى مفردات

(دقس) و(فارة) و(ال) بمعنى لا و(القوس) تعني السوق وغيرها من المفردات. لذا ادعوا الجهات المعنية إلى مضاعفة الجهود القائمة لاحتواء الظاهرة ومعالجتها من جذورها خاصة التفلت الأسري ومعالجة أسبابه المختلفة.

الأطفال اللقطاء:

تعتبر ظاهرة الأطفال اللقطاء (أطفال الطبيعة) من أكبر المشكلات التي تواجه الأطفال في المجتمعوا إذا كان المجتمع أو معظم المجتمعات لديها صعوبات في رعاية الأطفال معروفي الأبوين فما بالك بالأطفال مجهولي الوالدين فالظاهرة أصبحت ملفتة وملحة وتحتاج إلى الدراسة والتحليل الموضوعي لأنها تعكس مدى التدهور في القيم والأخلاق في المجتمع وأن هذه الظاهرة خاصة الدين الإسلامي الذي وضع التدابير اللازمة من أجل وقاية المجتمع من الظواهر السالبة وعن حجم ظاهرة الأطفال اللقطاء فإن هذه الظاهرة في تزايد مستمر خاصة في ولاية الخرطوم بسبب ازدياد نسبة السكان خلال السنوات الأخيرة نتيجة الهجرة المستمرة في الريف[1].

وقد أشارت الإحصائيات إلى أن عدد الأطفال بلغ خلال الأعوام 1998-2002م (20138) طفلاً منهم عدد (1.145) ذكراً و(993) أنثى كما يلي: وتعود أسباب الظاهرة إلى ضعف الوازع الديني والتفكك الأسري والظروف الاقتصادية بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف الزواج والعزوف عنه. فضلاً عن ذلك ظروف الهجرة والنزوح إلى المدن الكبيرة واختلاف الثقافات المحلية. وفي مقابلة مع مدير دار رعاية الطفل بالمايقوما بإحدى الصحف اليومية بأن الدار تستقبل ما بين 30-50 طفلاً شهرياً وأن الدار مخصصة لاستقبال الأطفال مجهولي الأبوين من عمر يوم إلى أربع سنوات وبعدها يتم تحويلهم إلى دار حماية الطفولة وفقاً لقانون حماية الأطفال لسنة 1971م وأكد أن الدار تسع لعدد (75)طفلاً والأطفال الموجودون حالياً بالدار يبلغ عددهم حوالي (83) طفلاً وواضح أن الاستلام يتم عن طريق الشرطة بخاطب رسمي مصحوب بأورنيك (8) وبعدها يطلق عليه اسم رباعي وهمي وقد ارتفعت نسبة التبني لهؤلاء الأطفال بنسبة (25%) في الشهر والطفل اللقيط له أصيل في

[1] الأطفال الثروة الكبرى قضايا وتحليل د. محمد اسماعيل، الطبعة الأولى ص 50.

الرعاية حسب نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948م الذي يمنحه الحق في الحصول على الجنسية والميلاد والتمتع بالحقوق الأساسية في التنشئة والتربية والتعليم والتوجيه وغيرها. ويعرف اللقيط لغة بأنه ما يلقط أي يرفع من الأرض فهو فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل وجريح أما اللقيط شرعاً لا يعرف نسبة ولا يعرف رقه نبذ أو ضل إلى سن التميز. أما اللقيط الذي عرف نسبه أو رقه لا يكون لقيطاً شرعاً وا ٍنما يكون لفظاً وقد حدد الإسلام حكم التقاط اللقيط ومتى يحكم بإسلام اللقيط وكفره كما حدد ميراثه وشروط الملتقط وأحكام النفقة عليه.

من خلال تحليل ظاهرة الأطفال اللقطاء يتضح لنا أهمية غرس القيم والأخلاق الفاضلة في نفوس الشباب وتشجيعهم على الزواج وتقوية الوازع الديني في المجتمع وتوفير العيش الكريم للشرائح الضعيفة والتحرز عبر وسائل الإعلام المختلفة من مغبة إثبات الجنس وممارسته خارج إطاره الشرعي وغيرها من التوصيات التي تساعد على وقاية المجتمع من آثاره السالبة[1].

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة هم المعاقين الذين هم فئة من الناس فقدوا جزءاً أو أكثر من القدرة البدنية كانت أو عقلية تجعلهم في حاجة إلى مساعدة فئة اجتماعية ونفسية ومهنية وتعليمية وطبية تجعلهم يتمكنوا من الاستفادة بما تبقى لهم من قدرات للتعويض عنها بالإمكانيات التي تساعدهم على التوافق الذاتي والاجتماعي فهم يحتاجون لرعاية خاصة تتمثل في الجهود البشرية والمادية التي تبذل لخدمة من بهم عاهات جسدية أو ضعف عقلي لمعالجة المشكلات النفسية والصحية والاقتصادية وتأتي أهمية رعاية اصحاب الاحتياجات الخاصة إلى إحساسهم بأنهم عبء ثقيل على المجتمع فيضعون بهذا الشعور مما يفقدهم ثقتهم في أنفسهم ويقيدهم وبالتالي يصعب تزكيتهم مع البيئة الاجتماعية.

وقد يتحول هذا الإحساس إلى الميل إلى ارتكاب سلوك منحرف تجاه المجتمع لإحساسهم بأنهم غير مقبولين اجتماعياً لذلك تأتي أهمية الاهتمام برعاية أصحاب الاحتياجات الخاصة وتقديم الخدمات النفسية والاجتماعية والصحية والمهنية للتحقيق

[1] الأطفال الثروة الكبرى، قضايا وتحليل د. محمد اسماعيل، الطبعة الأولى، 2005م، ص 52.

عن معاناتهم وقلقهم وصراعهم النفسي حتى يتمكنوا من التكيف في المجتمع. وتقسم شريحة أصحاب الاحتياجات الخاصة إلى عدة شرائح منها شريحة المكفوفين والصم والبكم والمتخلفين عقلياً وغيرها من الاضطرابات مثل التوحد وصعوبات التواصل والتعلم.

أولاً : المكفوفين:

وهم الأشخاص الذين تقل حدة أبصارهم عن 60/6 وأما ضعيفوا البصر تتراوح قوة إبصارهم ما بين (60/6 و24/6) متر بالكفيف في الغالب يشعر بالنقص لاعتماده على غيره كما ويشعر بعدم الأمن لعدم رؤيته ما يدور حوله من أحداث.

ثانياً : الصم والبكم:

هم شريحة المعاقين سمعياً وهي من أكثر الإعاقات في العالم وتتمثل هذه الشريحة في الأطفال الذين يعانون من عجز سمعي يبدأ بـ 70 (ديسبل) فأكثر (هي وحدة قياس السمع) أما ضعاف السمع هم أولئك الذين يعانون من فقد سمعي يتراوح بين 35-69 ديسيل. وهذه الشريحة تحتاج لرعاية اجتماعية مبكرة لأنهم في الغالب يولدون بعاهة عدم السمع وعدم القدرة على الكلام فيحتاجون إلى توفير السماعات والأجهزة المكبرة للصوت.

ثالثاً : المتخلفون عقلياً :

ويقصد بالمتخلفين عقلياً الأفراد الذين توقف عنهم العقل عند مستوى أدنى كثيراً من ذلك الذي يبلغه النمو العقلي لغالبية الناس وهم يعانون من ضعف عقلي نتيجة نقص أو خلل في بعض المراكز العصبية مما يؤدي إلى اضطراب في النمو العقلي يعوق الأعصاب والتوافق الاجتماعي وقد يرجع الضعف إلى أسباب وراثية أو إلى الإصابة بأمراض معدية خطيرة أو اضطرابات عصبية أو صدمات جسدية أو حوادث تصيب الطفل في فترة الطفولة المبكرة وينقسم الضعف العقلي إلى ثلاثة مستويات.

1/ المعتوه:

نسبة ذكائه حسب الدراسات النفسية (25) ومستواه العقلي ضئيل جداً حيث يفتقد القدرة على المشي ومسك الأشياء وينعدم عنده التركيز والانتباه ولا يستطيع أداء

خدماته الشخصية وغير قابل للتعلم لذلك يتم حجز المعتوه في مؤسسات خاصة لخدمته ورعايته بعيداً عن المجتمع.

2/ الابله:

وتبلغ نسبة ذكائه بين (25-50) فهو بالرغم من أن نسبة ذكائه أعلى من المعتوه إلا أنه غير قابل للتعليم بل قابل للتدريب ولديه القدرة على أداء حاجاته الشخصية لذلك تقدم له خدمات نفسية واجتماعية لتمكنه من القيام ببعض الأعمال البسيطة لخدمة أنفسهم[1].

3/ المافون:

وتبلغ نسبة ذكائه (50-70) وهو يقوم بقضاء حاجياته الشخصية بنسبة أعلى من الابله وقابليته للتعلم أكبر كما يمكن تدريبه على بعض الحرف المناسبة لقدراته.

[1] الأطفال والثروة الكبرى، قضايا وتحليل، ص 55.

4/ ذو اضطرابات التوحد:

هنالك أعداد كبيرة من الأطفال يعانون اضطرابات التوحد ويعرف ذلك من خلال ظهور الظاهرة السالبة في اندماجهم في المجتمع.

5/ ذوو اضطرابات التواصل:

وهذه الفئة تشمل اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة.

6/ ذوو صعوبات التعليم:

وهم الأطفال الذين يظهرون اضطرابات في واحدة أو التي في العمليات النفسية الأساسية التي تتمثل في فهم واستخدام في فهم واستخدام اللغة المكتوبة أو اللغة المنطوقة والتي تبدو في اضطرابات السمع والتفكير والكلام والقراءة والتهجية.

7/ متعددو العوق:

وهم تلك الفئة التي تعاني من عوقين أو أكثر.

الأطفال وثقافة السلام

الثقافة بالمفهوم الشامل تعني حصيلة التجارب الإنسانية والقيم والمعايير السلوكية فهي تمثل نمط حياة الشعوب من حيث الأفكار ووسائل ممارستها، فالثقافة لا تنحصر في العلم لقيم محدودة وا ٍنما تمتد إلى الالتزام بها والاستعداد لحمايتها فثقافة السلام تعني طرق التعامل والقيم والمعايير السلوكية التي ترفض العنف وتحترم حقوق وحدود الآخرين والسلام يمكن تعريفه بأنه الحالة التي يخلو فيها العالم أو المجتمع المعين من الحروب والنزاعات أو بأنه حالة من المن والاستقرار تسود العالم أو المجتمع وتتيح التطور والازدهار للجميع ويستند مفهوم ثقافة السلام على عدة مفاهيم تشمل حقوق الإنسان والتضامن والعدل والحرية والتنمية الاجتماعية وتقبل الآخرين ودرء المنازعات سلمياً والعفو وغيرها من المفاهيم[1].

وأشار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (5/52) نوفمبر 1997م إلى أن يكون العام 2000م السنة الدولية لثقافة السلام والاعتناء تم القرار (25/53) نوفمبر 1998م الذي يؤكد على ضرورة العقد الدولي لثقافة السلام والاعتناء بأطفال العالم (62/2001 أبريل 1999) على تبني برنامج بعنوان (نحو ثقافة سلام) الذي أكد بأن الحرب تبنى في عقول الرجال والنساء فيجب أيضاً أن يثنى حصون السلام في عقولهم وأن يشجع الدول ثقافة السلام تشجيعاً نشطاً يجنب العنف واحترام حقوق الإنسان وتعزيز التضامن فيما بين الشعوب والحوار بين الثقافات وتعزز المشاركة الديمقراطية وحق الرجل والمرأة في التنمية على قدم المساواة. كما يؤكد برنامج (نحو ثقافة سلام) على أن الثقافة تكامل وأساس للنمو الفكري لجميع البشر وتؤكد على حاجة الأطفال والرجال والنساء عن فهم المسنون على المعرفة على قدم المساواة ولاسيما على التثقيف من أجل السلام وا ٍلى التمتع بتراث الإنسانية الرائع من أجل النمو الكامل للأفراد بوصفهم كائنات بشرية المقبلة من ويلات الحر ب من خلال تشكيل القيم والاتجاهات والتصرفات التي تعبر عن التفاعل والتكامل الاجتماعيين المنبه على أساس مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية وجميع حقوق الإنسان

[1] وثيقة الأمم المتحدة (200/33) القرار 66/200، لجنة حقوق الإنسان الدور السادس والستين.

والتسامح والتضامن ونبذ العنف والسعي إلى منع نشوب المنازعات لمعالجة أسبابها الجذرية وحل المشاكل بالحوار والتفاوض. إن الجهود الكيوتيه لمعالجة قضايا السلام وثقافته نجد أن الأطفال قد وجدوا اهتماماً بالغاً في برنامج ثقافة السلام لحساسية وضع الأطفال في أوضاع الحروب والعنف ولأهمية تنشئة الأطفال على ثقافة السلام التي تساعد كثيراً في إشاعة السلام المستدام في المجتمعات الإنسانية فالأمن والسلام من مساعي الإنسان الأول من أجب البقاء.

ويعتبر قانون الأمن والسلام أول قانون طبيعي عرفه الإنسان كما أكد ذلك (مونتسكيو) ويقول بعد تحقيق الإنسان لمطلب الأمن والسلام والسعي لإرضاء رغباته وشهواته من خلال الاتصال بالآخرين والتزاوج ونتيجة لذلك ظهر القانون الثاني وهو قانون السعادة الناتجة بالآخرين والتزاوج وقد أدى الاتصال والتزاوج والتناسل إلى ظهور قانون طبيعي ثالث وهو قانون حب الحياة الاجتماعية والتعلق بها وحينما نمى العقل ونضج ظهر قانون طبيعي آخر هو قانون الرغبة العاقلة في الحياة داخل المجتمعات فالتعليم قبل المدرسي والأساس والتعليم الثانوي يمثل مصدراً أساسي للأطفال وتثقيفهم بثقافة السلام والتبشير بها لأنهم يمثلون جيل المستقبل[1].

وقد جاء في البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل لشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة حيث عبرت الأطر اف عن إدانتها لاستهداف الأطفال في حالات النزاعات المسلحة والهجمات المباشرة على أهداف محمية بموجب القانون الدولي بما فيها أماكن تتسم عموماً بتواجد كبير للأطفال مثل المدارس والمستشفيات كما يجب على الدول اتخاذ الإجراءات الممكنة لضمان اشتراك الأطفال دون سن الثامنة عشرة في الأعمال الحربية وأن ترفع الدول الأطراف الحد الأدنى لسن التطوع للأشخاص في قواتها المسلحة الوطنية حسب المادة (38) من اتفاقية حقوق الطفل التي تنص على اتخاذ جميع التدابير الممكنة لضمان عدم اشتراك الأطفال الذين لم يبلغ سنهم الخمسة عشرة عاماً اشتراكاً مباشراً في الحرب وحول وضع الأطفال في السودان حسب المؤشرات الديمقراطية المتعلقة بترتبي وفيات الأطفال دون سن الخامسة جاء السودان في المرتبة السادسة والأربعين من جملة ترتيب دول العالم

[1] مزيد من المعلومات، د. ابراهيم أبو الغار، علم الاجتماع القانوني، 1987م.

ترتيباً تنازلياً حسب تقديرات معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة من 2001م بينما بلغ العدد السنوي للمواليد بالآلاف (1,098) أما العدد السنوي للوفيات دون الخامسة بالآلاف في العام نفسه (117) والنسبة المئوية للأطفال (1995-2001) من يعتمدون على الرضاعة الطبيعية من ستة أشهر[1].

[1] وثائق اليونسيف، ص 83.

المبحث الثاني

الأطفال والنزاعات

واقع الأطفال في ظل الحروب:

بعد مرور عشرين عاماً على قرار حقوق الطفل بقيت الطفولة تعاني من دون أن تحقق الدول والجمعيات المتخصصة أي مشروع عملي يرضي الأمم المتحدة ويحفظ حقوق الطفل العالمية مما جعلها تبرز هذا التقصير بسباق التسليح الذي كان ناشطاً في دول عديدة مما دفعها إلى جعل سنة 1979م السنة العالمية للطفل بهدف التذكير بحقوقه وبواجبات المجتمعات تجاه نشأتها[1].

أورد جليل وديع نقلاً عن بعض الصحف الصادرة في لبنان أن دراسة الخبير الأمريكي مارك قلير والبروفسير بجامعة هارفرد في السبعينات تحت عنوان (اخر وفيات الأطفال السوفيت) تنشد إلى ما يتعرض الأطفال له نتيجة تنافس التسليح الجاري بين الاتحاد السوفيتي (السابق) والولايات المتحدة الأمريكية وفي السنوات القليلة الماضية ازدادت ظاهرة الاعتداء على الأطفال عن طريق إشراكهم في القتال كمحاربين. وفي إحصائية قامت بها الأمم المتحدة تبين أن الأطفال يمثلون أكثر من نصف عدد لاجئ العالم والذين يبلغ عددهم واحد وعشرين مليون شخص كذلك فإن الإحصاءات تظهر أن ثلاثة عشر مليون طفل قد تم ترحيلهم من أراضيهم وأن أكثر من ثلاثمائة ألف طفل دون سن الثامنة عشرة قد شاركوا في أعمال القتال وفي إحصاء قامت به منظمة اليونسكو عن أثر النزاعات المسلحة بين عامي (1987-1996) على الأطفال ظهر أنه قد نتج عن هذه النزاعات قتل مليون طفل وجرح ستة ملايين وا إصابة عشرة ملايين بصدمات عصبية شديدة وتيتم مليون طفل كما يموت ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة ألف في العالم سنوياً جراء الألغام[2].

وأورد جليل تقارير عن اليونسيف والتي تشير إلى أن أكثر من أربعة عشرة مليون طفل في العالم دون الخامسة من العمر يعانون الجوع وأعراف الخطف

---

[1] أبرز الآثار النفسية للحرب في الصومال، طبيعة غير منشورة، ص 161.

[2] أبرز الآثار النفسية التربوية على الأطفال في الصومال، رسالة ماجستير، جامعة أفريقيا العالمية.

والحروب. زد أن أكثر من عشرة مليون طفل هم ضحية العذاب والتردد نتيجة التفكك الأسري وفي مواجهة هذه المشكلة العالمية تفرع الخبراء لدراسة المشكلات الأكثر جدية والتي يعاني منها الطفل وا يجاد الحلول السريعة فإذا خصصت بعض الدول بعض من هذه المبالغ المبذولة في النفقات الحربية في العالم على الطفولة عبارة عن حماية وتغذية وترفيه لاستطاع أفراد المجتمع تحقيق المستقبل السعيد لأطفالهم مع انتمائهم الديني وأيضاً أهمية حق المساواة في الرعاية الطبية والتغذية والتعليم المجاني والتذكير على عدم تشغيل الأطفال في مناطق الحرب العسكرية وخاصة تشغيلهم قبل بلوغهم السن القانونية.

فالأطفال يتعرضون لشتى أنواع التعذيب في أنحاء عديدة من هذا العالم مما حدا بمنظمة العفو الدولية أن تصدر في الخامس من كانون الثاني . يناير 1988م بياناً تحذر فيه من أن آلاف الأطفال يتعرضون للسجن والتعذيب والقتل على أيدي الحكومات في العالم.

وطالبت الأمم المتحدة بوقف العنف ضد الأطفال والسعي للتواصل مع الأمم المتحدة وتشير التقارير إلى أن الأطفال المجندين يبدأون غالباً خدمتهم في سن السابعة من العمر ويوضعون في المواقع الأمامية في معظم النزاعات الداخلية وفي متابعة العمليات العسكرية وتجنيد الأطفال. وذكرت منظمة اليونسيف إلى معاهدة في شأن حقوق الأطفال مشيرة إلى أن بعض الأطفال يتعرضون للتعذيب لإجبارهم قبل الآباء.

وفي غزة إبادة جماعية للفلسطينيين (أطفال غزة يسيغيون) وغيرها من العناوين التي طالعتنا بها الصحف العربية منذ المجزرة الإسرائيلية نهاية العام المنصرم والأمور تتفاقم يوماً بعد يوم وعدد الضحايا في ازدياد وخصوصاً الأطفال الذين وصل عددهم الآن إلى ما يقرب من 293 شهيداً وآثار المجزرة ستظل في قلوب هؤلاء الأطفال للأبد وهذا ما أكده الأطباء النفسيون أن الحرب على قطاع غزة تؤسس جيل جديد من الفلسطينيين المقاومين المتشردين ضد إسرائيل ولكن لم يجدوا

طريقه لشعورهم بالأمان سواء باللجوء إلى القوة والعنف ضد الكيان الصهيوني الذي يرون أن فيه الشر الأكبر[1].

وقال الدكتور أياد السراح مدير مركز الصحة النفسية في قطاع غزة (أطفالنا يعانون من سلسلة صدمات نفسية لحقت بهم في السابق والحاضر ومن الصدمات عدم القدرة على النوم والتبول اللاإرادي). والتعثر في الكلام والالتصاق بالأم. في المرحلة الثانية من الصدمات يصبح الصوت مزعجاً مرتبكاً بالخوف وا ٍرجاع صور الأحداث والاكتئاب ولفت الباحثون في أن الأشخاص الذين يعانون من الأمراض نتيجة العنف الإسرائيلي والعدوان على قطاع غزة وسبب تعرضهم لهذا الكم من الصدمات طوروا وسائل دفاعية متابعاً نجد أن الأطفال الذين ولدوا تحت وطأة الاحتلال واستخدام الضرب بالحجارة خلال الانتفاضة الأولى. أما الجيل الحالي فيميل إلى التشدد لأنه يؤمن أن إسرائيل هي الشر الأكبر وتطرق الشراح إلى الآثار النفسية في الصغار ويصبحون أقل إلحاحاً في مطالبهم عند البلوغ ويميلون للقيام بأعمال تتطلب الجهد الذهني أو الجسدي لأنها أسهل بالنسبة إليهم على الرغم من أن مردودها ليس كبيراً وقال الدكتور محمد سحويل مدير مركز علاج وتأهيل ضحايا العنف في رام الله (ن هذه الحرب تستخلف لنا عملاً كبيراً لأنه سيكن أمامنا جيل سيعاين كماً هائلاً من الأعراض النفسية وستدفع إسر ائيل الثمن غالياً لأنها تخلق ثقافة الحرب والعنف وتابع قائلاً إن نسبة الأطفال الذين يعانون من أعراض الصدمات في قطاع غزة كانوا قبلاً نحو (68%) أما الآن فإن المجتمع الفلسطيني بات يعاني من هذه الأعراض التي شملت الأطفال والبالغين وهي نسبة لم تسجل في العالم سوى في رواندا إثر المذابح وأوضح سحويل أنه أجرى جلسات لنحو 30 فتى وفتاة تتراوح أعمارهم ما بين (12-14)عام فجاءت جميع توجيهاتهم وا ٍجاباتهم انتقامية ويريدون أن يكونوا مقاتلين[2].

ويؤكد علماء النفس أن هذه الصدمات قد تصاحب بحالات من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي رافقت وقوع الحرب مثل الجنود،

---

[1] أطباء نفسيون يخطرون حرب غزة تنذر بجيل مقاوم، محيط، سهير عثمان.

[2] الصدمات النفسية للأطفال في الحرب. وأثرها وعلاجها، الكاتب/ ريم محمد 2006م.

صافرات الإنذار، الأصوات المرتفعة وا ٍلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع، المغص، صعوبات التنفس، تقيؤ، التبول اللاإرادي، انعدام الشهية للطعام، وفي حالة مشاهدة الطفل لأحداث قتل مروعة لأشخاص مقربين منه أو جثث مشو هة وعندما يصاب الطفل أثناء اللعب فتلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون أو يتعرضون للموت والإصابات وأدوات عنيفة أو طائرات مقاتلة وقنابل ومنازل تحترق ومخيمات ويميلون إلى اللعب بالمسدسات وتمتلئ مشاعر الطفل بالعنف والكراهية والشك واليأس والقلق المستمر. أما الأطفال الأكبر سناً يمكن مناقشة ما يجري معهم وا ٍقناعهم بأنهم في مكان آمن أو أن القصف لن يطالهم وأن الأهل يتخذون كافة الاحتياطات لحمايتهم مع ضرورة عدم منعهم من البكاء أو السؤال عن ما يجري والحديث عنه فمنم الضروري معرفة ما يدور في تفكير الطفل وأن نترك لمساعدة الضعاف في هذه الأوقات حتى لا تتراكم الصدمة ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأب أو الأم للتعبير عن مشاعرهم مع اختيار الأسلوب الأمثل من الألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها.

الأطفال وأثر الحروب:

تقول الدكتورة "نعمه البدراوي" أخصائية الطب النفسي لـ(عربيات) :(تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل يعقل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخاً بالذاكرة ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم من فترات متقاربة ... ومن معوقات الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال هو أنه يصعب عليهم التعبير عن الشعور أو الحالة النفسية التي يمرون بها بينما يختزلها العقل وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها[1].

أهم ما يتعرض له الطفل أثناء الحروب:

- سوء التغذية في المناطق الفقيرة.
- المرض.
- التشرد والفواجع.

[1] الصدمات النفسية في الحرب وأثرها وعلاجها، موقع الكتروني www.arabsvip.com/vb.t44882

- المشاهد العنيفة.
- الإرغام على ارتكاب العنف.
- الاضطراب في التربية.

وقد تصاحب هذه الصدمات حالات من الفوبيا المزمنة في الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود، صافرات الإنذار والأصوات المرتفعة كالطائرات وفي بعضها يعبر الطفل عن هذه الحالات بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراع والانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع وصعوبة التنفس وعندها يصاب الطفل بصدمة عصبية قد تؤثر على قدراته العقلية وغالباً ما تظهر هذه الآثار وتسيطر على أفكاره وتمتلئ مشاعره بالعنف والشك والكراهية.

أثر النزاع المسلح أو الحروب المباشر على الأطفال من وجهة نظر المدارس والاجتهادات النفسية قد أفاد الأبحاث السابقة على وجه العموم. وهناك أساليب دفاعية محددة لدى البالغين تجاه هذه التجارب وتذهب هذه الأنماط الحديثة المعلقة بالبحوث في اضطرابات الطفولة بضرورة دراسة أوضاع الأطفال الذين تعرضوا للصدمات وتبدأ التفاعلات النفسية لدى الأطفال تجاه الحوادث التي حلت بهم وهي جديرة بالدراسة والاهتمام وذلك لتفرد تجاربهم وتفاعلاتهم الإدراكية.

وقد وثق جانسي 1981م الفكرة القائلة بأن الأطفال الذين تعرضوا للغارات الجوية خلال الحرب العالمية كانوا أكثر عسره من الراشدين للمعاناة في الاضطرابات العاطفية وقد تبين الدراسة بأن العوامل الأكثر أهمية في التنبؤ بالمشاكل النفسية للأطفال كانت مدى الانفعال العاطفي الذي يبديه الأهل أمام أطفالهم وتفاوت واقعية التهديد بالموت وذلك حسب قرب القصف ومدى مشاهدة الطفل للدمار والإصابات الناتجة من الغارات الجوية وقد نقل الأطفال بصحبة أماتهم إلى المناطق الأكثر أمناً حماية لهم في الاضطراب العاطفي.

وقد انتقى بفرلي (Beverly) فئات عمرية أخرى في دراسته للأطفال في بريطانيا حيث وجد أن العمر الحرج للطفل من حيث التأثير بتحارب الحروب. عمر (3-14) عاماً والفترة من (8-11) عاماً وتعرف بالكمون حسب نظرية فورير بأنها

الأقل حساسية لإبداء الاضطراب المسلكي لدى الأطفال البريطانيين حين كانت انجلترا في خضم الحرب العالمية الثانية.

وقد أظهر يونغ في دراسته لعينة من الأطفال من عمر (3-7) عاماً فقد أظهر هؤلاء الصبية مشاكل سلوكية أكثر لدى مقارنتهم بالبنات في العمر نفسه وقد أيد أسكوت (Scott) هذه النتيجة لدى دراسته (212) طفلاً تنقص أعمارهم عن اثني عشر عاماً بأن وجد أن الصبية يبدون انهاكاً نفسياً أكثر من البنات بسبب الحرب وتبقى هذه النتيجة ما أتلفته الحرب لدى البنات[1].

تعريف الطفل الموهوب:

تعريف مكتب التربية الأمريكي والذي وجد قبولاً عاماً في أوساط الباحثين والذي ينص على أن الأطفال الموهوبين هم الأطفال الذين يتم تحديدهم والتعرف عليهم من قبل أشخاص مهنيون مؤهلون والذين لديهم قدرات برامج تربوية مختلفة وخدمات إضافة إلى البرامج التربوية العادية التي تقدم لهم في المدرسة وذلك من أجل تحقيق مساهمتهم لأنفسهم والمجتمع كذلك يعرف (رينزولي) الطفل الموهوب بأنه ذلك الفرد الذي يظهر قدرة عقلية عالية على الإبداع وقدرة على الالتزام بأداء المهام المطلوبة منه ويؤكد البعض على التفوق في الموهبة ويؤكد البعض الآخر على التفوق في الآداب. بينما ينظر الفريق الثالث إلى مظاهر الموهبة في قياس الذكاء وحيث أنه توجد أنواع مختلفة في المواهب.

إلا أنه لم يوجد اتفاق عام حتى الآن على تعريف الطفل الموهوب وقد أطلق مصطلح موهوب (Giffed)على الشخص الذي يمتلك قدراً عالياً من تنوع واسع من القدرات بينما يستخدم المصطلح نفسه على شخص آخر يمتلك قدرات عالية ومتنوعة بدلاً من الاعتماد على القدرة في مجال واحد وهناك تعريف يقول أن الموهوب هو ذلك الطفل الذي يظهر أداءاً مرموقاً بصفة مستمرة في أي مجال من المجالات ذات الأهمية.

[1] نفس المرجع السابق.

أما تعريف (ديتي) الذي تنته الرابطة الأمريكية فإنه يقول أن الأطفال الموهوبين هم أولئك الأفراد الذين يكونون ذوي أداء عالي بدرجة ملحوظة بصفة دائمة في مجالات الموسيقى أو الفنون أو القيادة الاجتماعية[1].

النزعة العدوانية:

هي سمة سلوكية تتألف من بعض المتغيرات التقنية لتأكيد الذات والسيطرة الاجتماعية والميل إلى الكراهية والنيل من الآخرين وا إلحاق الأذى بهم.

القلق:

تفترض نظرية الضغط النفسي (السبيلبيرجي) أن مرحلة القلق هي حالة انفعالية عن شعور يشعر به الفرد عندما يدرك تهديدات في الموفق فينشط جهازه العصبي اللاإرادي وتتولد عضلاته ويستعد لمواجهة هذا التهديد وتزول هذه العادة بزوال مصدر التهديد التي يدركها الإنسان فتزداد مواقف التهديد والشدة وتنخفض في مواقف.

التشرد:

درج الباحثون على افتتاح تعر يفهم للظواهر برد المصطلحات إلى أصولها اللغوية بحثاً عن مسارات المعاني وتكوينات المفاهمي المضمنة في المصطلحات وجرت هذه العادة فإن اللغة العربية ترد الكلمة إلى أصلها أي الفصل الثالث ويقولون شرد البعير ويشرد شروداً ويقول معنى شرود إذا نقلت عن الفعل التشريد هو الطريد الشريد بلا مأوى.

يعرف دارسو علم الاجتماع بأن المتشرد فاعتبر بالنسبة لهم حدث توافر له أسباب الحياة الكريمة وهجرها إلى حياة التشرد بفعل جماعة الأفراد حيث أجبرته ظروف الحياة أن يهيم بالطرقات ومن ثم يعرف التشرد بأنه الحدث الذي يقع سنه بين السابعة والسابعة عشر ويهيم على وجهه في الطرقات وليس له مكان يستقر فيه إلى جانب ذلك ما يمارسه من أفعال خارجة عن نطاق السلوك السوي وقد ترك

[1] معجم الوسيط، ص 95.

دراسته وأخذ يتجول في الشوارع وقد يعمل بالمهن الهامشية كغسيل العربات ومسح الأحذية وبيع الأكياس وما يشابهها من أعمال[1].

ويعرف القانون الأحداث السوداني لسنة 1983م الحدث المراد على أنه الحدث المعرض للانحراف ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة ولا مأوى له وغير قادر على تحديد سكن أو إرشاد الشرطة لمن يتولى أمره ولا يستطيع إعطاء معلومات كافية عن نفسه يبيت في الطرقات يتسول ويمارس أعمالاً تتصل بالدعارة والفسوق وفساد الأخلاق ويخالط المشبوهين والمنحرفين والمجرمين.

في تعريف آخر ورد أن المتشرد هو الحدث في الجنسين دون الثامنة عشرة من عمره المعرض للانحراف والذي يكون بلا مأوى أو غير قادر على تحديد مكان سكنه أو الإرشاد إلى من يتولى أمره ولا يستطيع الإدلاء بمعلومات عن نفسه[2].

تعتبر ظاهرة التشرد من إفرازات الحضارة الحديثة في المقام الأول كما أنها ظاهرة عالمية ملازمة لنمو المدن والتوسع الحضري وتستفحل في دول العالم الثالث لارتباطها بالتدني الاقتصادي والفقر ففي دراسة خاصة بمنظمة اليونسيف عام 1985م كان عدد المتشردين من الأطفال في العالم 30 مليون طفل وفي مدينة نيومكسكو وحدها 200 متشرد وفي الأرجنتين 300,000 ثلاثمائة ألف طفل متشرد وفي أفريقيا يعد (45%) من الأطفال ويبلغ عمرهم 14 عاماً متشردين[3].

إن الأطفال في طفولتهم لا يحملون سدى الاسم فقط بعد أن غابت عن ملامحهم الابتسامة وحلت مكانها علامات البؤس والشقاء وأحياناً الجريمة تراهم تارة في الشوارع في تجمعات أو فرادى بعد أن تركوا بيوت أسرهم إما قسراً بسبب انعدام الإنسانية في قلوب البعض أو طوعاً بعد أن زحف شبح التفكك الأسري على البعض الآخر فأصبح الشارع هو الملاذ الواسع والمخيف لهؤلاء الأطفال ينامون تحت الجسور وعلى الأرصفة والحدائق وبعض هؤلاء الأطفال يبيعون الألعاب والمنتجات محلياً أو أجنبياً على الأرصفة أو داخل الأزقة وكذلك المناديل الورقية مروراً بماسحي

---

(1)

(2) سعد الدين عبدالحي، المتشردين يوليو 1992م، ص 4.

(3) ورقة عمل عن المتشردين ولاية الخرطوم غير منشورة وزارة التخطيط العمراني, 1990م.

زجاج السيارات نراهم بأعداد كبيرة مقابل انخفاض في أعمارهم ويتعرض هؤلاء الأطفال عن التعبير عن الإهانات التي تؤثر بشكل قاطع على سلوكهم وأعمارهم لتصبح العدوانية هي منهج تعاملهم مع الآخرين.

أهم أسباب التشرد:

الفقر:

يشمل انخفاض الدخل لرب الأسرة وهي عوامل اقتصادية مقابل الغلاء والتضخم وازدياد البطالة وهبوط المستويات التعليمية وسياسات التعليم الخاطئة التي تؤدي إلى التسرب المدرسي، الطلاق والانفصال والتفكك الأسري والذي يرمي بأعداد كبيرة من الأطفال إلى أخطار الشوارع والطرقات رفاق السوء هناك حرية بلا رقابة أو قيود وا ٍهمال الأهل أو جهلهم وكذلك لافتقار أحد الوالدين أو غيابه بسبب المرض أو السجن أو الاختفاء لفترات طويلة والتواجد غير المنتظم لرب الأسرة قد يؤدي أحياناً وحتى داخل الأسرة المستقرة لابتعاد الطفل عن المنزل واحتكاكه بشرائح أخرى وربما تقود إلى تعبير سلوكه واتجاهه لممارسة أساليب غير معتادة وا ٍجرامية ويلاحظ أن أغلب الجرائم التي يرتكبها الأحداث هي ممارسة النشل والسرقات المنزلية والاتجار وتعاطي المخدرات والخمور بين الطرقات والأزقة والاتجاه أحياناً للانحرافات غير الأخلاقية للكسب كالدعارة بما يعرضه للمشاكل الجنسية والتناسلية مثل الإيدز.

إن الدراسات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية توصلت إلى أن ما بين 35%-90% من أطفال الشوارع يستخدمون المواد المخدرة. ونسبة بنات الشوارع 30% بسبب قلة عدد البنات اللائي يطردن من منازلهن إضافة إلى أن الدولة والمجتمع المحلي يهتمون باحتواء مشكلة البنات بشكل أسرع وأكبر من الأولاد.

إن ظاهرة التشرد توجد في جميع مدن العالم الكبرى وا ٍن هذه الظاهرة المتفشية كمرض معد وقاتل تدمي القلوب جميعاً حيث تراهم وهم يشبون في حاويات (الزبالة) عندما يهربون للشوارع خوفاً وهرباً من رجال الأمن لهم. والعلاج الفعلي لمشاكل هؤلاء المتشردين هو مكافحة الفقر والجوع والمرض والحاجة وا ٍعداد وتخطيط برامج كفالة لإعادة تأهيل وا ٍعادة إدماجهم في مجتمعاتهم بشكل علمي[1].

[1] المرجع السابق نفسه.

ويرى الباحث بضرورة تضافر الجهود الرسمية والشعبية لدرء آثار التشرد حيث أن انعكاسات التشرد غالباً ما تكون سالبة على الدولة والمجتمع والمتشرد نفسه حيث يفتقد هذا التشرد الدولة جيل بأكمله. ولابد للدولة بأن تلزم المؤسسات ذات الصلة كإدارة الرعاية الاجتماعية وديوان الزكاة بتبني دراسات وخطط عمل واضحة لتمكن الدولة من القيام بواجباتها تجاه هؤلاء الأطفال وأسرهم وهناك شريحة مهمة هم أطفال المعسكرات فالذين يقيمون إقامة دائمة بهذه المعسكرات يفتقدون لأبسط الخدمات التعليمية ونسبة 90% من هؤلاء الأطفال أصبحوا فاقد تربوي وبالتالي في المستقبل القريب سيرفدون المجتمع والشوارع بأعداد كبيرة من هؤلاء الأطفال وحسبما أفادت العديد من الدراسات فإن أطفال المعسكرات أكثر عدوانية من كل أطفال التشرد والشوارع وذلك لتربيتهم الناقصة أما بموت أحد والديهم أو الاثنين معاً وليس هناك من يعولهم ويرشدهم طريق الصواب وبالتالي مثل هؤلاء يشب في بيئة مختلفة تماماً عن تربية الأسرة المترابطة التي ترشدهم سواء السبيل.

الآثار المباشرة للحرب على الأطفال:

ولاية جنوب دارفور:

تقع ولاية جنوب دارفور غربي السودان وهي ضمن الولايات الخمسة المكونة للإقليم وتقع بين خطي في الشمال
تحدها ولاية شمال دارفور والوسط الغربي ولاية وسط دارفور وغبرها غرب دارفور كما ويحدها شرقاً ولاية شرق دارفور.

وولاية جنوب دارفور تتكون من قرابة العشرين محلية أبرزها نيالا عاصمة الولاية.

المساحة والسكان:

تبلغ مساحة الولاية

أهم القبائل التي تقطن مدينة نيالا:

أهم القبائل التي تقطن مدينة نيالا: التعايشة والبني هلبة والترجم والرزيقات والفلاتة والهبانية والفور والداجو والبرقو والزغاوة والبرنو وغيرها من القبائل المنتشرة في أصقاع الولاية وتخوم الجبال والوديان.

الوضع الاقتصادي بالولاية:

تعتمد الولاية وبخاصة مدينة نيالا على النشاط التجاري حيث تقوم بها حركة تجارية واقتصادية كبيرة وتعتبر مدينة نيالا ثاني أكبر مدينة تجارية وسكانية بعد ولاية الخرطوم. وكما توجد في جنوب المدينة على ضفاف وادي نيالا العديد من المزارع (الجنائن) وتساهم بقدر كبير في النشاط الاقتصادي للولاية.

المعسكرات:

توجد بمدينة نيالا ثلاثة معسكرات للنازحين وهي معسكرات شبه مفتوحة بالنسبة للنازحين حيث تسهل الحركة بالنسبة لهم ودخول ا لمدينة والخروج منها وكذلك ممارسة بعض الأنشطة كالتجارة والعمل في المنازل وبعض المهن الهامشية. وهذه المعسكرات تدعم بالغذاء والكساء بواسطة المنظمات الأجنبية والوطنية وبعض

الخيرين وتضم هذه المعسكرات أعداد ضخمة من النازحين وأكبرها تعداداً هو معسكر كلمة ويليه معسكر عطاس ومعسكر السريف.

أوضاع الأطفال في المعسكرات:

الأطفال في هذه المعسكرات يعانون من مشكلات عديدة فعندما بدأ الصراع المسلح في دارفور في العام 2003م وبدأت حركة النزوح نزحت أغلب الأسر مخلفة ورائها جرحى وقتلى وغالبية القتلى من أرباب الأسر أو الوالدين وعند وصول هذه الأسر لموقع المعسكرات الحالية وصل العديد من الأطفال بدون عائل وبعضهم وصل منفرداً هرباً من جحيم الحرب وعليه فإن هؤلاء الأطفال يعانون الأمرين الصبر على الظروف المحيطة والمعاناة من الكثير من الاستغلال والتعذيب، وتكمن معاناة هؤلاء الأطفال في طول المدة التي ومنذ اندلاع الأحداث نجد أن بعض الأطفال وصلوا لهذه المعسكرات مع ذويهم أو منفردين وأغلبهم صغار السن وطالت فترة بقاءهم في هذه المعسكرات فمن دخل المعسكر وعمره لا يتعدى الخمسة أو الستة أعوام الآن بلغ عمره (13-14 عاماً) وهذه مشكلة كبيرة حيث تأثير هذه الفترة من عمر الطفل تكون راحت هدراً لا صحة ولا تعليم وتأثيرها في المدى البعيد يصبح هؤلاء الأطفال جلهم فاقداً تربوياً مما يزيد من معاناتهم ومعاناة ذويهم والأثر الأكبر على الدولة التي تكون قد خسرت جيل بأكمله[1].

للحروب الكثير من الكوارث والجرائم بحق الآباء وتدمير العمران والبيئة وفي أكثر هذه النتائج عدوانية ما تتركه لدى الأطفال وما لها من آثار سلبية تؤثر عليهم طيلة حياتهم ويقوم الكثير من الخبراء والمحللون المختصون خلال الحروب أو بعدهم بإجراء دراسات وتحليلات للإرشاد السياسي والاقتصادي والبيئي. وهناك مختصون يتصدرون لجنة الآثار النفسية والمعنوية لتلك الحروب على المدنيين بشكل عام والأطفال على نحو خاص فلسطين والعراق يشهدان حرباً مروعة تلقى بظلالها وآثارها النفسية على الأطفال مما يعمق آثارها وتظل محفورة في ذاكرة أغلب الأطفال وبالتالي تؤثر على صحتهم النفسية ويرى علماء النفس أن كبار السن لهم القدرة على

[1] واقع المعسكرات، عندما كان الباحث مفوضاً للعون الإنساني بولاية جنوب دارفور، العام 2005م، جنوب دارفور، نيالا.

تحمل الصدمات أكثر من الصغار. وللحروب وما يصاحبها من أهوال ونكبات يكون أثرها النفسي على الأطفال كبيراً وهناك تقصيراً كبيراً في مجال الصحة النفسية والرعاية وذلك في أغلب الدول العربية والإفريقية. وذلك على العكس في الدول الغربية حيث تقوم بتوجيه الأهل عبر الوسائل المتاحة التي تسهل مهمة كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال ليس فقط في مواجهة الحروب ولكن في كيفية تجاوز آثارها وذلك بالاهتمام التجاوز النفسي للأطفال لاستيعاب الحروب التي تدور في دولاً أخرى وذلك للحيلولة دون تأثر الطفل من مشاهدة المجازر الإنسانية على شاشات التلفزيون خاصة إذا كانت جيوش تلك الدول هي صانعة تلك المجازر والنكبات وقد عمدت بعض المدارس إلى إضافة حصص دراسية في مناهج الأطفال لاستيعاب كل ما يمكن أن ينجم من آثار للحرب دون صدمات نفسية أو آثار مترسبة ويؤكد المتخصصون أن أخطر آثار الحرب هو ما سيظهر بشكل ملموس لاحقاً في جيل كامل من الأطفال الذين نجوا منهم وهم يعانون من مشاكل نفسية قد تقل خطورتها أو تزيد حسب وعي الأهل.

ويشير الدكتور محمد نابلسي رئيس اتحاد علماء النفس العرب في موقعه الخاص على شبكة الانترنت إلى ردود أفعال الأطفال إزاء الانفجاريات وبعد يتم الانتقال إلى مرحلة عدم الاستيعاب الحدث تتبعها مرحلة الهستيريا من الصراخ والبكاء[1].

ردود الفعل قريبة الأمد:

هي صعوبات التفكير وحالة من القلق والاضطرابات.

ردود الفعل متوسطة الأمد:

فيها يبدأ الإنسان بالشعور بعدم الاطمئنان أحياناً وأحياناً الإحساس بالذنب إذا كان ناضجاً لعدم قدرته على تقديم المساعدة وقد تنتابه حالة من الغضب الناتجة عن العجز وهذا يؤدي إلى انتكاسة نفسية وجسدية.

ردود الفعل طويلة الأمد:

---

[1] موقع الحروب وآثارها النفسية على الأطفال، موع الكتروني
www.amiad68com/archive2009/767252

تعتمد على قدرة الإنسان على التكيف مع الأحداث التي تعرض الإنسان للخطر المفاجئ أو رؤية مشهد مفزع أو سماع خبر مفجع يتسبب في حدوث صدمة عصبية للمتلقي ويفرده الصدمة تستخدم عادة للتعبير عن التأثير النفسي الشديد وتعريف هذه الحالة بشكل بسيط هي حالة من الضغط النفسي تتجاوز القدرة النفسية للإنسان على التحمل المعروفة (Truma).

يقوم المتخصصون بتحري الصدمات النفسية بأشكال مختلفة يعتمد كل منها على التجربة الفردية الخاصة نحو الحد الذي يمكن الأب أو الأم للتحدث عن مشاعرهم مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها. ومن المهم أن يراقب الآباء تصرفاتهم ويحاولوا المحافظة على الحالة الطبيعية لهما وقوة التحمل وتلطيف الأجواء ليبثوا الثقة في الأطفال على أن لا يتغير أسلوب الحياة بشكل كبير وبقدر المستطاع.

اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في الواقع والجانب الروحي أو الديني هو الأهم حيث يكفل للإنسان الاطمئنان فيمكن التجمع ن اللحظات العصيبة لقراءة القرآن الكريم أو الصلاة الجماعية والدعاء ووازع الإحساس. وتذكير الطفل بوجود القدرة الإلهية العظيمة وقدرة ربنا سبحانه وتعالى على نجدته. فضلاً عن هذا يذكر الطفل بالقصص التي تحكي عن فضائل الصبر والجلد والعزيمة[1].

نجد المجتمعات المتحضرة تراهن على الطفولة السعيد التي توفر من أجوائها متيقنة تماماً أن هذه السعادة يمكن أن تخلق نوايا طيبة تتحول إلى قوة صالحة في المجتمع.

لم يشهد العالم العربي بؤساً كالذي عاناه أطفال العراق وفلسطين نتيجة الرعب والخوف الذي تعرض له هؤلاء الأطفال من قهر وابتزاز واغتصاب كأي عضو من أعضاء المجتمع.

ويجب أن تتمتع الطفولة بحماية كاملة في المجتمع إلا أن أطفال العراق وفلسطين لم يتمتعوا أو يتذوقوا طعم الفواكه خصوصاً في فترة الحصار الجائر على الشعبين وا ٍنما تحملوا هموم الحياة وهم صغاراً فالجوع والعوز والإهمال في التربية

[1] مرجع سابق ذكره.

والتعليم الفاسد دفعهم إلى النزول إلى الأسواق للعمل حيث كانوا عرضة للابتزاز والاغتصاب والتسول وتعرضوا لأشد الأمراض فتكاً بسبب نقص الكادر الطبي والعناية الصحية لنمو الأطفال وكذلك النقص في مؤسسات الأطفال التربوية والخيرية التي تقلصت بل وباتت مؤسسات شكلية بعيدة عن أهدافها الإنسانية النبيلة وظلت ترافق أطفال العراق وفلسطين من قتل وترحيب وانتهاكات مدى الحياة وا ٍن حالة الخوف ولكوابيس ظلت تلاحقهم من جراء المجازر التي يرونها يومياً كلها ولدت حالات الفزع والصدمات النفسية التي تؤرق حالته وستنعكس على مسيرة حياتهم النفسية حتى عمر بلوغ سن الرشد بل وستلازمهم لفترات طويلة[1].

إن الحرب توجد ظروفاً نفسية صعبة على الجميع فالأصوات العالية للانفجارات الهائلة المدوية تمثل عبئاً نفسياً على الأطفال الذين يبحثون عن الأمان وبالتالي فإن أحد هذه الصدمة النفسية تؤدي إلى الخوف الشديد الذي يؤدي بدوره إلى ظهور مرض التلعثم وهو أحد أمراض الكلام التي تصيب الذكور أكثر من الإناث في سن ما قبل المدرسة وعلى الرغم من أن سبب التلعثم والذي لا يظهر عليهم إلا إذا تعرضوا لأزمة نفسية حادة كما يحدث الآن أثناء الحرب الدائرة على العراق وفلسطين والتي لها آثار خطيرة على الأطفال. ويضيف الدكتور محمد يوسف أن هناك تأثير آخر لهذه الحرب على هؤلاء الأطفال وهو تأخر نمو اللغة ففي أجواء الحروب يكون الجو العام داخل المنازل غير مهيئاً لما نسميه التنبيه اللغوي فالأم لا تجد الأعصاب الهادئة ولا الوقت الكافي للتحدث مع أطفالها وشرح لهم ما يحدث والرد على أسئلتهم واستفسارهم وبالتالي عدم الكلام مع الأطفال يؤخر نموهم اللغوي[2].

إن غالبية النزاعات والحروب هي نزاعات داخلية تستهدف بالأساس الأقليات الاثنية أو العرقية أو الدينية داخل حدود الدولة حيث تكون الشرائح الأشد فقراً بين السكان هي الأكثر تضرراً على وجه العموم وتعبر حالة الرعب التي كثيراً ما يبثها المقاتلون وسيلة للسيطرة الاجتماعية حيث أنها بمثابة حرب شاملة يخترق مجمل

---

[1] د. محمد يوسف، استاذ التخاطب في قسم الانف والاذن بكلية الطب جامعة عين شمس، طبعة غير منشورة.
[2] نفس المرجع السابق.

نسيج المجتمع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي ويتزايد فيها استهداف مختلف أطراف النزاع للمدنيين ويتعلق الأمر أحياناً بإستراتيجية متعمدة لا تقي أحدا، حيث يكون أفراد المجتمع الأكثر ضعفاً هم في الواقع أول ضحايا العنف ولهذا يتعين أن يحظى الأطفال وكذلك النساء والأشخاص المسنون برعاية خاصة. ولا تعني العناية الخاصة بمصير الأطفال أنه يتعين إيجاد فئة مميزة من الضحايا من بين مجمل السكان المدنيين على نحو يتعارض مع أحد المبادئ الأساسية للحركة ألا وهو مبدأ عدم التحيز أن اللجنة الدولية تعمل لصالح جميع ضحايا الحرب والعنف الداخلي حسب احتياجاتهم دون أي تمييز بيد أنه من المؤكد أن احتياجات الأطفال تختلف جوهرياً عن تلك الخاصة بالفساد أو الرجال أو المسنين فالأطفال ما زالوا يعدون في كثير من الأحوال بمثابة نسخة مصغرة من الكبار حيث يكونون تحت رحمة مجتمع أو بيئة ليست دائماً مستعدة لايلائهم الصفة التي يستحقونها كأطفال رجال ونساء في حيز التكوين أو الفهم الأفضل للأطفال يعني ببساطة إعطاءهم مساعدة أكثر ملاءمة لاحتياجاتهم في طور النمو.

وكثيراً ما يكون الأطفال شهود عيان لا حول ولا قوة لهم لما يتعرض له ذووهم أو أي فرد من أفراد عائلاتهم من فظاعات وذلك ما لم يتعرضوا هم أنفسهم للقتل أو التشويه أو السجن والفصل عن عائلاتهم حيث يتم انتزاعهم من بيئتهم الأسرية فإن الذين ينجون بأنفسهم من هذه القطاعات لا يدرون ما سوف يكون عليه مستقبلهم ومستقبل أعزائهم أنهم مجبرون على الفرار وغالباً ما يتركون لوحدهم لمواجهة مصيرهم وحدهم بلا هوية ويعاني هؤلاء الأطفال جراحاً نفسية عميقة تبدو لهم لأشقاء منها بيد أن هناك أشكالاً ملائمة للأطفال يعني أيضاً إمدادهم بسيل بناء الثقة والذات حتى لا يصيروا مجدداً ضحايا سلبيين أو نشطين في الحروب وا ٍنما ضاع مستقبل يملكون زمامه.

يرى الدكتور ممتاز عبد الوهاب أستاذ الطب النفسي في كلية الطب جامعة القاهرة أن كثرة مشاهدة الدماء والقتل أشياء طبيعية لتثير فيهم مشاعر الاشمئزاز والرفض فهي أمور عادية بالنسبة لهم وتصلهم رسالة محتواها أن القوة والعنف هي وسيلة تحقيق الأهداف والانتصار في الحياة فيصبح العنف والقوة هما المبدأ في

الحياة وقد ترسخ هذه التراجعات العدوانية إذا وجدت تشجيعاً من الأسرة ولم تجد ما يوقفها ويحذر د. ممتاز عبد الوهاب الآباء والأمهات من إظهار خوفهم أمام الأطفال وهذا الخوف سينتقل للطفل الذي ينشأ جباناً يشعر بالخوف لأقل شيء ويشعر بعدم الأمان فيتجنب مواجهة المواقف المختلفة ثم يتعلم صفات أخرى سيئة مثل الكذب حتى لا يتعرض للعقاب وكذلك عدم تحمل المسئولية والهرب منها فيصبح شخصية اعتمادية غير ناضجة وغير قادرة على فعل شيء خوفاً من الخطر والعقاب وقد تنتابه مشاعر بالقهر والظلم حيث يتعاطف مع الضحية فتولد لديه رغبة عارمة من الانتقام ويسعى للتعبير عن هذه المشاعر أما مباشرة اتجاه من يراهم ويحاول الاعتداء عليهم وتدمير ممتلكاتهم فإذا لم يكن ذلك في استطاعته فقد تتحول هذه المشاعر إلى الآخرين فلا يكون في استطاعته توجيه هذه المشاعر ضدهم فتوجه تجاه ممتلكاتهم.

هل ترون أن الحرب ستؤثر على نفسية الأطفال مستقبلاً؟ هل يجب منع بث المجازر التي حدثت في غزة؟ وهل بثها على يؤثر على نفسية الطفل؟ وا إذا كان لها تأثير برأيكم سيكون سلبي أم إيجابي على الطفل؟ من ناحية تأثيرها على نفسية الأطفال فهي خفيفة ومؤثرة جداً فهي بلا شك ستولد لديهم كرهاً وبعض النظر عن الاعتداء وعدم مولاتهم بأي شكل كان والمقابل سيتأصل فيهم حب الوطن والدفاع عن الأغراض والدين والابتعاد عن النفاق والخيانة حتى يشبوا فيما بعد مناضلين مجاهدين ولذا أرى أن يشب الطفل على الحقائق المرة أفضل من أن يتخوف من الحق فهذه المشاهد كفيلة بأن تجعله شجاعاً مقداماً لا تتخوف من مناظر الدماء والأشلاء وهذه تجعله رجلاً صامداً مرابطاً لا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى.

العوامل التي تؤثر على درجة تأثير الأطفال بمشاهدة الحروب:

وتتوقف درجة التأثر على عدة عوامل تشمل:

- مرحلة الطفل العمرية.
- مدى ترابط أسرته وتفهمهم لحالته.
- خبراته السابقة بالموقف الذي تشاهده وغيرها من العوامل كيف تتخطى الأسرة هذه التأثيرات على أطفالها:

لكي تتخطى تلك التأثيرات عليها ما يلي:

1. أن يحدد ما يمكن أن يشاهده الطفل.
2. أن تتواجد معه قدر الإمكان وتتحكم فيها يعرض له وهو بمفرده بحيث لا يشمل قنوات التغطية اللحظية للأحداث وتسمح له بالتنفيس عما شاهدته وتجيب على تساؤلاته.
3. يدعمه دعماً معنوياً بأن يعبر له بأن هذه الأمور حدثت في الماضي وتحدث قبلها وبعدها ويبقى العالم.
4. تجعله يساهم معنا في عمل إيجابي يشارك به ويلعب في الأماكن التي يقدم فيها الدعم ليشعر بأنه فاعل وليس دائماً مفعولاً به لأنه يتوحد مع الأطفال الذين يتعرضون للأحداث.

ويرى الباحث ونظراً لجسامة المشكلة والواقع المرعب للحروب والنزاعات المعاصرة وأثرها على الأطفال وحيث يكون هؤلاء الأطفال الأكثر ضعفاً ويكونون دائماً أكثر قرباً لهذه النزاعات ونجد أن القانون الدولي الإنساني لا يحمي الأطفال على النمو الكافي ولهذا يجب أن يفكر المجتمع الدولي في صكوك قانونية جديدة تحمي هؤلاء الأطفال وحتى توضع هذه القوانين موضع التنفيذ يتوجب أن على الحكومات والمنظمات العاملة في مجال مساعدة الأطفال العمل بجهد أكبر لأن هؤلاء الأطفال يتعرضون لأبشع الجرائم الإنسانية حتى بعد النزاعات وانضمامهم للمعسكرات وفي أغلب الأحيان يدخل هؤلاء الأطفال للمعسكرات دون ذويهم ويتعرضون للاستغلال الجنسي ويستخدمونهم أحياناً (كخدامين) ونعلم تماماً أن القانون الدولي يمنع عماله الأطفال.

ويتعين على الحكومات والمنظمات توفير مساعدة نفسية واجتماعية فضلاً عن إيجاد وسائل لإعادة دمج هؤلاء الأطفال والنساء في المجتمع.

إن تحقيق مثل هذه الأهداف تعني أن تتوافر للسلطات الوطنية والمجتمعات المحلية لكل بلد من البلدان المعنية سبل المشاركة الفعالة في كافة مراحل العمليات حتى يسهل عمل قواعد تكفل حماية الأطفال وضحايا النزاعات مع توفير بدائل

أخرى غير التجنيد للأطفال وأن يريحوهم في مجتمعاتهم الأصلية وأن يعودوا بيئتهم العائلية والاجتماعية مواتية لتطورهم ورفاهم.

المبحث الثالث

حماية الأطفال وحقوقهم

نادراً ما تقترن أطراف الصراع بوجود الأطفال في صفوفهم لذا يتم استبعاد الأطفال غالباً من فوائد مرتبطة ببرنامج نزع السلاح والتسريح وا ٍعادة الدمج وعلى الرغم من إعلان حسن النوايا فإن مسألة الأطفال غالباً ما يتم تجاهلها أثناء المفاوضات لإقامة برامج عام لنزع السلاح والتسريح وا ٍعادة الإدماج حيث يجب أن ينادي موظفو الأمم المتحدة بفعالية إلى أخذ احتياجات الأطفال بعين الاعتبار في مفاوضات السلام والتالد من أن هذا الأمر قد حدث في الواقع. وتهدف المناصرة من هذا النوع إلى إبقاء مسألة الأطفال أو الأطفال الجنود على جدول أعمال مفاوضات السلام لضمان الأدوار التي يقوم بها الفتيان في حالات النزاع المحدد والمعترف به منذ لحظة بدء المفاوضات. وينبغي مناقشة حقوق الأطفال وحمايتها اثناء التفاوض على اتفاقيات السلام وانفاذها في عمليات حفظ السلام وتسوية النزاعات بما في ذلك برنامج نزع السلاح والتسريح وا ٍعادة الإدماج ويجب أن تتم المناصرة على جميع المستويات من خلال المناقشات الرسمية وغير الرسمية ويجب إشراك وكالات الأمم المتحدة والبعثات الأجنبية والجهات المانحة وممثلي الأطراف وينبغي أن ترتبط بمنظمات المجتمع المدني القائمة ما أمكن ذلك لما لها من دور كبير في حفظ السلام الدولي.

ويجب تضمين الإفراج غير المشروط لجميع الأطفال المنتسبين إلى القوات والجماعات المسلحة وغيرهم من اتفاقيات السلام ويجب أن تكون رغبة أطراف النزاع في الإفراج عن الأطفال مبكراً وذلك وفق التجنيد لقياس مدى الحرية والالتز ام بمفاوضات السلام[1].

ومن أجل تفادي التمييز ضدهم فقد لا يعلم البعض أن لهم الحق في الاستفادة من أي نوع من أنواع الدعم وخاصة الأطفال الذين يلوذون بالفرار والاختباء حيث (يعتبرون أنفسهم خائنون) ويتمثل التحدي في تشجيع الفتيات على

---

[1] منظمة انقاذ الأطفال، المملكة المتحدة، لندن، 2010م، موقع الكتروني
http://www.relifweb.org/library/infodetail?=240and flag=Report

الاستفادة من برنامج نزع السلاحوالتسريح وا ٍعادة الإدماج مع تجنب أي آثار ضارة ولتحقيق ذلك يجب أن يرصد من هم في موقع سلطة الأطفال (مثلاً وزارات حكومية، منظمات غير حكومية يكون محورها الطفل ووكالات حماية الطفل). وتطبيق برامج خاصة بالأطفال حيث يمكن لهذه السلطات رفع الوعي وسط الأطفال وتطبيق برامج خاصة بالأطفال حيث يمكن لهذه السلطات رفع الوعي وسط الأطفال والأطر العسكرية.

ويمثل ضمان وصول الأطفال والأطفال الجنود إلى برنامج منح التجنيد والتسريح وا ٍعادة الإدماج تحدياً رئيسياً فإن الأطفال دائماً مهملين من الكل القوات المسلحة والمجموعات المسلحة ومن مظطي برنامج نزع السلاح والتسريح وا ٍعادة الإدماج وكذلك موظفي الأمم المتحدة وأنهم غير مدركين لذلك وفي الوقت ذاته فإن أفراد القوات المسلحة والجماعات المسلحة على علم ومعرفة تامة بحقيقة استخدام وتجنيد الأطفال يشكل خرقاً للقانون الدولي ويحاولوا إخفاء جميع الأطفال المرتبطين معهم في القوات والتخلي كذلك عن الأطفال الأسرى ودائماً ما نجد أفراد القوات المسلحة والجماعات المسلحة يترددون ويحاولون إخفاء الفتيات الأسيرات اللائي يعملن كزوجات قسراً وخدم في المنازل وتعتبر هذه من أكبر المهددات الأمنية في مواقع معسكرات القتال. وهناك مشكلة كبيرة مصاحبة للفتيات وغالباً لا يعرفن أو لا يردن القدوم إلى برنامج نزع السلاح أو التسريح وا ٍعادة الإدماج بسبب الخوف والخجل. وهكذا يجب تصميم برنامج لمنع تجنيد الفتيات وذلك للتقليل من الشعور بالخزي والعار لزيادة الشعور بالأمان لديهن.

المعسكرات والمرافق المؤقتة:

تعد مواقع المعسكرات أكثر الأماكن التي يتعرض فيها الأطفال للخطر بشكل خاص لأن معظم المواقع جرى تصميمها لضم وا ٍيواء أعداداً كبيرة من الذكور البالغين المقاتلين ويميل تشييد هذه المواقع إلى السماح إى حتى تشجيع الاستغلال والإساءة للنساء والفتيات لعدم كفاية تدبير الحماية والاكتظاظ بالإضافة إلى الإضاءة الضعيفة وانعدام الأماكن الآمنة والسرية بالنسبة للفتيات. ويتوقع خروج هذه الفتيات لجلب الماء والحطب كوقود للطبخ من خارج المخيم بالإضافة للمجهودات الكبيرة

التي تزاولها الأمهات والشابات الصغيرات للعناية بأولادهن في مواقع المعسكرات لأن معظم المواقع لا تتوفر فيها خدمات للرضع أو الأطفال الصغار[1].

وللحد من هذه المشكلات يجب أن يكون الوقت الذي تمضيه الفتيات في المعسكرات قصيراً بقدر الإمكان ويجب نقل الأطفال والفتيات والأمهات إلى مراكز رعاية مؤقتة على الفور ويجب تمثيل الفتيات والنساء في لجان إدارة مواقع المعسكرات ويجب توفير الغذاء والرعاية الصحية المناسبة للرضع وصغار الأطفال والمساعدة على الأمهات لرعاية الأطفال.

وتشكل الإساءة الجنسية لشكل خاص والاستغلال من قبل البالغين تهديداً قائماً في جميع مراحل عملية منع نزع السلاح والتسريح وبما أن الأطفال والفتيات يترددون في التبليغ عن الإساءة الجنسية أو الاستغلال من قبل الموظفين أو مقدمي الرعاية ينبغي النظر في شكاواهم عل الفور من خلال آليات الحماية من الاستغلال ومعاقبة المخالفين إلى أقصى حد ممكن.

ويجب أن تقدم للأطفال المساعدة والعلاج النفسي وكذلك خلق علاقات متساوية كما وبين الرجال والنساء على اساس الكرامة والاحترام وهذا النموذج مهم لمساعدة الأطفال على التكيف مع البيئة في زمن السلم.

إذا تم وضع جميع الأطفال مع أفراد ليسوا من عائلاتهم خلال فترة الاقتتال فيجب ايلاء اهتمام خاص بسلامة وحماية الأطفال من خلال الاختيار الدقيق لمقدمي الرعاية والرصد والمتابعة عن قرب وضمان توافر آليات تقارير سرية آمنة للذين يشعرون بعدم الأمان.

[1] الأطفال الجنود والأطفال المرتبطين بالقوات المقاتلة، المملكة المتحدة، لندن، 2001م.

العنف والاستغلال الجنسي:

تشكل الإساءة والاستغلال الجنسي في الأزمات الإنسانية مشكلة خطيرة وواسعة النطاق وهي لا تنتهك السلامة البدنية وأمن الأفراد فحسب بل أيضاً كرامتهم والإحساس بعدم احترام الذات حيث تنتج مشاكل عديدة من العنف لعدم التكافؤ في علاقات القوى وكثيراً ما تتفاقم في أوقات العنف الشامل والمنظم والنزوح الشامل الذي يؤدي إلى تفكيك الأسرة التقليدية والهياكل الاجتماعية و القيم. وانعدام الأنظمة القانونية وأنظمة الحكم وعدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأطفال والنساء معاً في خطر استغلالهم من قبل أولئك الذين هم في مراكز قوة بشكل خاص المجموعات والقوات المسلحة الحكومية وغير الحكومية حيث تتسم العلاقات الشخصية بالعنف والسيطرة وانعدام الانضباط.

لابد أن يتلقى الأطفال الناجين من العنف والإساءة والاستغلال الجنسي الرعاية الطبية والاجتماعية والنفسية. ويجب أن تشمل هذه الرعاية الالتزام الطويل المدى لرعاية الطفولة وعلى موظفي الأمم المتحدة والموظفون المرتبطون بهؤلاء الأطفال بما في ذلك قوات حفظ السلام حسب توجيه الأمين العام للأمم المتحدة توفير حماية كافية للأطفال والفتيات من الاستغلال الجنسي والحماية الدائمة خاصة في الأزمات الإنسانية وحظر أي نشاط جنسي بغض النظر عن سن الرشد أو سن الرضا ويمنع على موظفي الأمم المتحدة تبادل النقود أو العمالة أو السلع أو الخدمات مقابل ممارسة الجنس مع الأطفال.

منع تجنيد واستغلال الأطفال:

يجب أن تتواصل عمليات منع تجنيد الأطفال بشكل مستمر طوال الصراع على أن تقوم البرامج على تحليل ديناميكية المناصرة الموجهة إلى جميع مستويات الحكم ويمنع كذلك إعادة تجنيد الأطفال واستغلالهم في النزاعات.

تؤدي حالات الطوارئ إلى خلق الكثير من الظروف المواتية للتجنيد منها انعدام الأمن والنزوح وانهيار البنى الأسرية والاجتماعية والانفصال عن الأسرة وتآكل أنظمة القيم التقليدية وثقافة العنف وضعف الإدارة وغياب المساءلة القانونية وانعدام

وصول الخدمات الأساسية مما يعرض الأطفال بصفة خاصة لخطر التجنيد بسبب عدم كفاية الحماية مثل الأطفال الذين يعيشون في مناطق النزاع والأطفال اللاجئون والنازحون والغير مصحوبين بأسرهم واليتامى أو الذين انفصلوا عن أسرهم.

والأطفال هم الأكثر عرضة للخطر، ويكون الأطفال دائماً في خطر مثل مناطق الصراع المكثف وكذلك الأماكن العامة لتجمعات الأطفال مثل الأسواق والمدارس والمعسكرات الخاصة بالنازحين واللاجئين أو معسكرات النازحين والأماكن التي يذهب إليها الأطفال لإحضار الحطب والماء ويجب أخذ جميع التدابير الضرورية لتجنب فصل الأطفال عن أسرهم وبشكل خاص عند الانتقال وجميع الأسر إلى مخيمات النزوح.

المناصرة على المستوى القومي:

على متخذي القرارات الوطنية رفع درجة الوعي حول عدم تجنيد واستخدام الأطفال في النزاعات المسلحة ويمكن أن يؤدي ذلك إلى إدخال قوانين جديدة بما في ذلك أن تؤدي إلى إدخال قوانين وتدابير مثل تصديق وتنفيذ الصكوك القانونية الدولية لحماية الأطفال أو تعزيز هذه الصكوك تعديل الصكوك ذات الصلة باستخدام الأطفال في النزاعات المسلحة ووضع حد للإفلات من العقاب لأولئك الذين يجندون الأطفال في النزاعات المسلحة ومن ثم تطبق وا ٍنفاذ الجزاءات المناسبة ضد الأشخاص الذين يواصلون استغلال وتجنيد الأطفال[1].

إصلاح قطاع الأمن:

عند تنفيذ برنامج إصلاح قطاع الأمن الوطني وبرنامج نزع السلاح وا ٍعادة الإدماج يكون هناك تفاوضاً بشأن تكوين قوات أمن جديدة وفقاً لعدد المقاتلين في كل فصيل وغالباً ما يتم إدراج الأطفال في هذا الإعداد ويجب أن تشمل المفاوضات بشأن إصلاح قطاع الأمن وخفض القوات موضوع الإفراج عن جميع الأطفال، ويعتبر وجود الأطفال غير شرعي وتضمينهم قد يشجع تجنيد عدد أكبر من الأطفال في فترة ما قبل المفاوضات. ويجب أن يتم التركيز بشكل محدد في عملية إصلاح

[1] نفس المرجع السابق.

قطاع الأمن على إنشاء أو تعزيز خدمات حماية الطفل والدعم القانوني وخدمات الشرطة.

الأثر النفسي لإعادة إدماج الأطفال:

يعتبر الأطفال الذين لهم ارتباط بالقوات المسلحة أو المجموعات المسلحة هم ضحايا الصراعات إلا أن الأطفال الآخرين المتضررين من الحرب ومعالجة مشاكلهم من خلال توجيه الخدمة الاجتماعية لهم وتقديم الدعم الشامل وذلك بانضمامهم لنظم التعليم القائمة أو مؤسسات التدريب المهني وأنظمة الرعاية الصحية والتلمذة الصناعية أو غيرها من فرص العمل[1].

ويرى الباحث ضرورة قبول المجتمع لهؤلاء الأطفال لأنهم هم جيل الغد وأمل الأمة وأمر إدماجهم في المجتمع ضروري وحتى لا تكون هناك أحكام مسبقة تعتري العملية الخاصة بالإدماج. وكذلك وضع برامج واضحة من الدول التي ينتمون إليها حتى يتسنى لهم الانخراط دون أي عوامل وآثار نفسية واجتماعية وحتى لا تقع أعمال انتقامية جراء المعاملة القاسية التي يجدها هؤلاء الأطفال وذلك من خلال رفع الوعي التصالحي لدى أفراد المجتمع وتوعية قادة المجتمع المدني وتعزيز حماية الطفل ونشر ثقافة السلام.

ويمكن أيضاً التعامل مع الأطفال من خلال الطقوس الثقافية والدينية حيث أن لها دوراً مهماً في حماية وإعادة إدماج الأطفال في مجتمعاتهم بكل يسر. ونجد أن أغلب الأطفال الذين يرافقون القوات المسلحة أو المجموعات المسلحة هم ممن تركوا الدراسة لفترة طويلة وعليه أرى أن تكون هناك دورات تدريبية لرفع الوعي الثقافي والديني لتقوية الجانب الروحي ولتحسين شعورهم بالانتماء والقدرة والابتعاد عن الأفكار التي تضر بالطفل بدنياً وعقلياً .

هناك عدد كبير من الأطفال يعانون من مشاكل نفسية خطيرة عندما يدخلوا بسبب الجهد الكبير للتكيف مع البيئة التي كانوا يعيشون فيها وهناك أيضاً مشاكل أخرى يعاني منها الأطفال كالقلق وعدم اليقين والبطالة والشعور بالوصمة والعار والخوف للتعرض للرفض والفقر والافتقار إلى سبل العيش حيث يجب تقديم الدعم

[1] نفس المرجع السابق.

النفسي بدلاً من العلاج الفردي لمساعدة الأطفال على تطوير أنماط جديدة من السلوك وتعزيز الثقة بالنفس وتطوير قدراتهم على اتخذا قرارات بشأن المستقبل وتمكينهم من التعبير عن العواطف إن أرادوا ذلك لكي تكون القدرة على مواجهة المحن التي سببتها الحرب حيث تتبنى أنشطة الدعم النفسي ومرونة الطفل الطبيعية وآليات دعم الأسرة مع المجتمع المحلي في تشجيع التكليف للتطور الإيجابي رغم المعاناة التي مهدها الأطفال فكلما تم دعم الأطفال داخل وخلال بيئة إعادة إدماجهم الجديد كلما كانت عملية الإدماج ناجحة.

وكلما كان مستوى تعليم الأطفال عالياً كلما كانت فرص إعادة إدماجهم أكثر سهولة فمن المهم أن يحاول الطفل الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من التعليم وعادة ما يبدأ بمحو الأمية الأساسية لكن العودة إلى المدرسة غالباً ما تكون صعبة ومستحيلة ليس لأسباب مالية ولكن لبعض التعديلات التي يقوم بها المعلمون والمتعلمون في العملية فبعد الإقامة الطويلة نسبياً في معسكرات الجماعات المسلحة، ويجب وضع البرامج الدراسية بالاتصال بوزارة التعليم والتي جرى تصميمها بشكل خاص من أجل هؤلاء الأطفال وتحقيق نفس النتائج مثل البرامج الرسمية الأخرى ولابد من تلقي المعلمين تدريباً خاصاً لكي يقدموا دعماً أفضل للأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلم. وعلى الرغم من أن هذه البرامج تساعد بعض الأطفال إلا أن أغلبهم لا يستطيعون العودة إلى النظام المدرسي العادي وفي مثل هذه الحالات يجب تصميم برامج تشمل التدريب المهني والتدريب على المهارات والتلمذة الصناعية التي تناسب الظروف المحلية ويجب أن يكون هناك تدريباً مهنياً للأطفال للتكيف مع الحياة المدنية. وليس من السهل معالجة جميع مشاكل الأطفال فهناك اختلافات بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة عاماً وأولئك الذين انضموا طواعية للقوات أو الجماعات المسلحة والذين أجبروا على القيام بذلك ويجب أن يستفيد الأطفال الذين هم في عمر العمل القانوني في برامج الدعم الاجتماعي ويمكن تقديم دعم اقتصادي للأسر من خلال أنشطة مدرة للدخل. للتحول من الحياة العسكرية للمدنية يحتاج الأطفال إلى التدريب حول حقوقهم السياسية والمواطنة الصالحة للقيام بدور مفيد في المجتمع.

حقوق الطفل:

هناك صكوك قانونية دولية تمنع تجنيد الأطفال وكذلك تسريحهم وإعادة إدماجهم بعد الإفراج عنهم من قبل الجماعات والقوات المسلحة وتستخدم هذه الصكوك في الآتي:

1- حماية الأطفال في النزاعات المسلحة.

2- منع تجنيد الأطفال داخل أسرهم ومجتمعاتهم.

3- حماية الأطفال ضمن الإطار القضائي.

4- مقاضاة المسئولين عن تجنيد الأطفال لأغراض عسكرية حيث توفر الصكوك العالمية أو الإقليمية لحماية الأطفال مثل اتفاقية حقوق الطفل والميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته إطاراً لحماية الأطفال أثناء النزاعات وضمن النظام القضائي من أجل منع تجنيدهم.

اتفاقيات حقوق الطفل:

وفقاً للمادة (38) من قانون اتفاقية حقوق الطفل على الحكومات أن تتخذ جميع التدابير الممكنة عملياً لضمان عدم اشتراك الأطفال دون سن الخامسة عشرة عاماً في النزاعات اشتراكاً مباشراً في الأعمال الحربية وتحث المادة (40) من اتفاقية حقوق الطفل كل الدول السعي إلى اتخاذ التدابير اللازمة للتعامل مع الأطفال كلما كان ذلك مناسباً ومرغوباً وتحث المادة (37) (حيث يجب عدم احتجاز الطفل إلا كملاذ أخير) وتحث المادة (182) الدول الأطراف اتخاذ تدابير فورية لضمان حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والذي يشمل العمل القسري أو الإجباري للأطفال واستخدامهم كذلك في النزاعات المسلحة.

ويدعو البروتوكولان الإضافيان الأول (المادتان 77(2) و77(3) والثاني (المادة 4-3ج) لاتفاقية جنيف لحماية الأطفال في النزاعات المسلحة وحظر تجنيد واستخدام الأطفال في النزاعات المسلحة والذين تقل أعمارهم عن (15) عاماً وتوفير معاملة خاصة للأطفال في الاعتقال.

ويحظر الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاه الأطفال 1990م توظيف أو المشاركة المباشرة في القتال أي شخص يقل عمره عن ثمانية عشرة عاماً المادة (22)(2).

ويعتبر نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ويعتبر تجنيد الأطفال أو اشتراكهم في النزاعات المسلحة والذين تقل أعمارهم عن خمسة عشرة عاماً في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة أو استخدامهم في العمليات الحربية الدولية أو غير الدولية يعتبر جريمة حرب تؤدي إلى محاكمة جنائية.

التشريعات الدولية والإقليمية:

1) وقع السودان وصادق على اتفاقية حقوق الطفل.
2) وقع وصادق كذلك على البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة.
3) وقع السودان على الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته.

التشريعات الوطنية:

1- قانون القوات المسلحة لعام 2007م تحديد سن 18 سنة وتعاقب من تجنيد من هم دون سن الـ 18 سنة.
2- قانون الطفل لعام 2004م منع إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة.
3- مشروع قانون الطفل سنة 2008م وقد نص على تجريم تجنيد الأطفال.

نشأت وتطور ملف الأطفال:

1. اهتمت الدولة بقضية الأطفال والأطفال الجنود منذ أمد بعيد حيث كانت بدايات الملف بإدارة السلام وفض النزاعات بمفوضية العون الإنساني عام 2002م، حيث صبت جل اهتمامها بالجانب التنويري والتعبوي للمؤسسات الحكومية ذات الصلة وبعض المنظمات الطوعية المهتمة. حيث نظمت المفوضية العديد من الورش في هذا المجال. كان الاهتمام في حماية الأطفال في مناطق النزاعات وضوابط التجنيد بموجب قوانين القوات المسلحة كيفية موائمة التشريعات الوطنية مع المواثيق الوطنية إبراز الإطار القانوني لحماية الأطفال في النزاعات.
2. خلال مفاوضات السلام (نيفاشا) أنشئت اللجنة الفرعية لنزع السلاح والتشريع وا عادة الدمج بقرار من رئاسة وكان ملف الأطفال الجنود من الملفات الرئيسية (أغسطس 2004م).

3. في يناير 2006م أصدر مرسوم جمهوري رقم (5) بإنشاء وتكوين مفوضية شمال السودان لنزع السلاح والتسريح وا ٍعادة الدمج ويعتبر المفوضية من ضمن الآليات الرئيسية المعنية بإنفاذ بروتوكول الترتيبات الأمنية في اتفاقيات السلام الشامل.
4. نصت اتفاقية السلام (البند الثالث) برتوكول الترتيبات الأمنية على التسريح العاجل للأطفال الجنود والمرتبطين بالمجموعات المسلحة دون سن الثامنة عشرة عاماً من التوقيع على الاتفاقية.
5. مع تطورات السلام الإيجابية تم تضمين اتفاقيتي أبوجا والشرق ضمن برامج المفوضية حيث أعدت خطة للتدخل في دارفور وبدا التنسيق مع حركة تحرير السودان – جناح مني اركو مناوي حيث نصت المادة 30 في اتفاقية ابوجا على تطوير برامج محددة لفائدة الأطفال الجنود الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشرة سنة.

ويرى الباحث وأنه ومن الضروري جداً لمساعدة الأطفال المتأثرين بالحروب والنازحين والأطفال المرتبطين بالقوات المسلحة والجماعات المسلحة أن تكون هناك حملات مناصرة لهم بغرض التواضع على عدم تجنيدهم مستقبلاً واليام بحملات مناصرة لهم. وان تكون هناك برامج لخلق بعض الشراكات مع بعض المنظمات ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الوطنية تعمل على إعادة دمج الأطفال المرتبطين بالمجموعات المسلحة وذلك من خلال برنامج وطني واضح المعالم يعمل على إعادة الدمج المجتمعي لاستيعاب الشرائح المتأثرة بالنزاعات المسلحة. وتوسيع دائرة المشاركة تشمل كافة الجهات ذات الصلة والعاملة في المجال لتتكامل الأدوار في وضع صيغ مناسبة لهذا البرنامج.

وبالنسبة للنازحين والأطفال النازحين عمل حملات مناصرة داخلياً وخارجياً وا ٍقناع المجتمع الدولي بشأنهم وخلق شبكات أيضاً مجتمعية للمساعدة في جهود ضم الأطفال النازحين وا ٍلحاقهم بأسرهم عبر الرسائل وتتبع الأسر وذلك عبر بعض المنظمات العاملة في المجال (الصليب الأحمر) مثلاً ولأن لها أدوار كبيرة في التقصي عن الحقائق ولم الشمل الأسري وأسرى الحرب. وأيضاً بذل الجهود وتقديم

العون والدعم النفسي والاجتماعي للأطفال داخل معسكرات النزوح عبر المراكز الخاصة بالأطفال، ولأن الأطفال شريحة مهملة داخل المجتمع أوصي كباحث بأن تقوم المنظمات والحكومة بخلق برامج محكمة للأطفال والجلوس والاستماع لرؤاهم ومشكلاتهم عبر موظفين متخصصين في المجال وأحياناً كثيرة ليس هناك ما يعولهم وبالتالي ليس هناك من يهتم بهم وبمشاكلهم. وأرى أيضاً أن تخلق لهم فرص تعليم المهارات الحياتية والعملية لليافعين خاصة وبصورة أكبر الفتيات وبما يضمن لهم عدم الوقوع فريسة للتجنيد والاستغلال الجنسي وغيره وا ٍقامة آليات لرفع تقارير عن محاولات استخدام وتجنيد الأطفال بالمعسكرات وا ٍيقاف التجييش في المعسكرات وربطها مع بعض من أجل حماية هؤلاء الأطفال وكذلك تنوير الأطفال بمخاطر التجنيد.

ومن خلال التعامل مع الملف الخاص بولايات دارفور ومفوضية (DDR) ومفوضية الترتيبات الأمنية والحركات المسلحة وأن هذا الملف قد تعاملت معه جميع الأطراف وأتوقع أن ينتج عنه تسليم القوائم الخاصة بالأطفال وا ٍطلاق سراحهم وفق المنهجيات المعمول بها وكذلك إعادة إدماج موفقة وفق نموذج دارفوري وكذلك ستكون هناك ومن خلال البرامج المقدمة استقراراً في المجتمع من واقع البرامج المقدمة لإعادة إدماج الأطفال والأطفال الجنود مع التأكيد التام على دور نساء دارفور في بناء العملية السلمية والتنمية المستدامة.

وكذلك هناك دور رائد وكبير للمرأة والنساء عموماً في دارفور في رتق النسيج الاجتماعي وقيادة المجتمع (الحكامات) وتساعد النساء في التوعية بمخاطر الأمراض المنقولة جنسياً (الايدز) وذلك من خلال البرنامج القومي لمكافحة الايدز ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات والهيئات العاملة في هذا المجال للحد من انتشار المرض.

الفصل الثالث

آليات تسوية وفض النزاعات و إجراءات المقابلة:-

المبحث الأول : - آليات تسوية وفض النزاعات

المبحث الثاني :- تسوية النزاعات في منطقة الدراسة

المبحث الثالث :- تحليل المقابلات و النتائج.

المبحث الأول

آليات تسوية وفض النزاعات

من خلال نص المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة نجد ان النظام الدولي يتجه الى منع الحرب تدريجياً . ويبحث عن إيجاد وسائل لحل المنازعات الدولية والمحلية وقد تكون تلك الوسائل سلمية أو غير سلمية وقد تأخذ صفة الإلزام والوسائل السلمية قد تنقسم إلى :

الوسائل السلمية السياسية :

(1) المفاوضات (2) المساعي الحميدة (3) الوساطة (4) التحقيق (5) التوفيق.

تدخل المنظمات الدولية :

(1) المنظمات الإقليمية (2) المنظمات الدولية العالمية.

الوسائل القضائية : (1) التحكيم الدولي (2) القضاء الدولي (محكمة العدل الدولية والجنايات الدولية).

أولاً : الوسائل السلمية :

الحلول السياسية قد يفصلها أشخاص المجتمع الدولي بدلاً من الحلو القضائية لسببين:

(1) الحلول السياسية يمكن لطبيعتها في كل أنواع المنازعات الدولية سواء كانت ذات طبيعة إقتصادية أو قانونية أو سياسية.

(2) إن الحلول السياسية لا تترك شعور بالاستياء لدى الدولة عند لجوئها إليها أضف على ذلك أن الحلول السياسية ليست حصرية فأطراف النزاع يمكن أن تلجأ إلى وسيلة أخرى بشرط المحافظة على السلم والأمن الدوليين وبالتالي الوسائل التي سنتعرض إليها واردة على سبيل المثال. يتفق الطرفان بطريقة مباشرة واللجوء إلى المفاوضات وعند فشل المساعي الحميدة والوساطة ثم المفاوضات يلجأ الطرفين إلى التحكيم الدولي.

المفاوضات :

إن المفاوضات في القانون الدولي تتم بين ممثلي أطراف النزاع الذين يجرون فيما بينهم مباحثات بقصد تبادل الرأي في الموضوعات المختلف عليها وتقريب وجهات النظر فيها والحصول على حلول من شأنها أن ترضي الطرفين وقد تكون شفوية في مؤتمرات أو خطية في تبادل كتب أو مستندات ويمكن أن يتم التفاوض في أحد أقاليم طرفي النزاع أو في منطقة محايدة ولضمان نجاح المفاوضات لابد من تكافؤ القوى بين الطرفين والجدير بالذكر أنه ليست لنتائج المفاوضات قيمة قانونية ملزمة إذا كانت شفهية، أما إذا كانت مكتوبة فهي ملزمة للأطراف. و المفاوضات تقوم بها السلطة التنفيذية فقط وتجسد في رئيس الحكومة أو زير الخارجية أو آخرون ويكون التفويض بمقتضى نص كتابي يحدد المدة ومن خصائص المفاوضات أن تتكون من أطراف النزاع فقط وا ٍذا تدخلت دولة خارجة عن النزاع القائم يعتبر تدخلها بمثابة وساطة. نتائج المفاوضات كقاعدة عامة من القانون الدولي هي غير ملزمة ولكن هذه المفاوضات إذا حصلت على توقيع السلطة المعنية في الدولة فإنها تكتسب طبيعته. ولكن التوقيع يختلف من دولة إلى أخرى فبعض المعاهدات. يشترط لنفاذها مصادقة البرلمان على ذلك وبالتالي تصبح ملزمة وأخرى تشترط توقيع رئيس الدولة لكي تصبح نافذة. وينبغي أن نفرق بين المفاوضات في الاتفاقيات الثنائية وتكون غير ملزمة إلا إذا صادق عليها البرلمان أو رئيس الدولة. أما الاتفاقيات الجماعية تكون ملزمة لأطراف النزاع.

المساعي الحميدة : يقصد بها دولة أو طرق آخر لا علاقة له بالخلافات القائمة ويتدخل من تلقاء نفسه بين الدولتين المتنازعتين لحملها على إنهاء النزاع ومن شأنه:

1- العمل على الحيلولة على إنهاء تطوير الخلاف إلى نزاع مسلح.

2- محاولة القضاء على نزاع مسلح نشأ بين دولتين.

3-قبول الطرفين للمبادرة ولا يجب الاعتقاد باعتبار هذا التدخل عمل عدائي بأي حال من الأحوال.

الوساطة :هي عبارة عن مساع حميدة تتضمن عنصراً جديدا أو الأطراف المتنازعة ويمكنه الإدلاء بوجهة نظرة الخاصة للطرفين ويقترح حلولاً للتوفيق وقد تكون الوساطة عقوبة من قبل الوسيط كما يجوز أن تستدعي الطرفان المتنازعان وسيط في

حالة استفحال النزاع بينهما . وأهم ما في الوساطة صفتها اختيارية فلا يرغم الطرفان المتخاصمان على قبول بوجهة نظري الوسيط ولهما أن يرداه، وكذلك الأمر بالنسبة للمساعي الحميدة. على أن العلاقات الدولية في العنصر الحالي تتجه الى الاستعانة من أجل نجاح الوساطة بشخصيات دولية تمثل بلدانها ، كما هو الحال لقيام الوسيط الأممي الكونت برنادت لحل النزاع العربي الإسرائيلي 1948م. وتلك الوساطة التي قام بها مانديلا لحل النزاع الليبي الأمريكي البريطاني في قضية لوكاربي. وساطة الجزائر لحل النزاع الإيراني الأمريكي، ووساطة الاتحاد الأوربي والمصري في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. ووساطة كل من د. جبريل باسولي ود. إبراهيم قمباري وثامبو أمبيكي لنزاع دارفور.

التحقيق: إن التحقيق الدولي يهدف إلى تحديد الوقائع المادية والنقاط الفنية المختلف عليها تاركا للدولتين أو الطرفين المتنازعين وا ٍستخلاص النتائج التي تنشأ عنه. إما بالصورة المباشرة أو عن طريق التحكيم الدولي مثل تحقيق مليش حول إغتيال الحريري.

التوفيق : إن هذا الأسلوب كما يسميه البعض المصالحة هو حديث العهد فلم تتعرض له معاهدتي لاهاي الأولى والثانية ولم يعرف في القانون الدولي إلى اعتبار من سنة 1919م وقد ورد النص على اللجوء إليه كوسيلة ودية لحل الخلافات الدولية في كثير من المعاهدات أهمها المعاهدات الاسكندنافية والبولونية والألمانية والفرنسية وأهمها معاهدة لوكانو سنة 1925م. التي وضعت القواعد التالية:

- تتألف اللجان من ثلاثة أو خمسة أعضاء على الأكثر وتكون دائمة.
- ينحصر اختصاصها في الخلاف على المصالح وليس على الحقوق ولا يكون هذا الاختصاص إلزاميا كما أن نتيجة التقرير غير ملزمة للطرفين بل يكون مستند الحكم تحكيمي أو قضائي لاحق.
- يتبع لدى لجان التوفيق أو المصالحة في سنة 1948م. اقترح وسيط أممي تأليف لجنة التوفيق لفلسطين للإشراف على تنفيذ التوصيات التي اقترحها ومنها إعادة اللاجئين إلى وطنهم وتعويضهم عن ممتلكاتهم ورعاية مصالحهم وا ٍيوائهم والاهتمام بمشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية.

ثانياً : المنظمات الدولية :

يعتبر هذا النوع من الحلول لتسوية المنازعات الدولية أو الإقليمية أو المحلية حديث لأنه شرع في استخدامها مع بداية القرن العشرون وذلك نظرا لظهور المنظمات الدولية كشخص من أشخاص القانون الدولي العام مؤخراً . ويقول د. جمال طه في هذا الخصوص ترتب على الاعتراف للمنظمات الدولية بالشخصية القانونية إن اعتبرت من أشخاص القانون الدولي، وقد استتبع بالضرورة أن تكون هذه المنظمات طرفا في علاقة المسئولية الدولية وشخصا من أشخاص هذه المسئولية ، خلافا لما كان يراه الفقه التقليدي من قصر أحكام المسئولية ، على الدول ذات السيادة وحدها، فالمنظمات الدولية قد تمارس كنتيجة مباشرة للإعتراف لها بالشخصية القانونية الدولية، بعض الاختصاصات مثل إبرام الاتفاقيات الدولية مع جميع أشخاص القانون الدولي، وقد تضطلع ببعض الوظائف والمهام مثل غدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، واستخدام القوات المسلحة في عمليات حفظ السلام، وتقديم الخبرات والمعونات الفنيةإلى كافة بلدان العالم وا لي غير ذلك[1] من الأمور وبذلك سنتطرق لهذه الحلول من خلال دراسة نوعين من المنظمات وهي عصبة الأمم والأمم المتحدة.

1- عصبة الأمم :

ينص عهد الأمم في المادة (11) ، أن تقوم العصبة بكل عمل من شأنه أن يضمن السلم ونصت المادة (12) على التزام الدول الأعضاء لعرض نزاعاتها على مجلس العصبة إذا لم تسويها بالوسائل الدبلوماسية والقضائية ونصت المادة (15) على أن عرض النزاع على مجلس المنظمة مخل لأي عضو في المنظمة ولكل طرف من أطراف النزاع ، ومجلس المنظمة هو الجهاز الدولي المختص قانونا في تسوية المنازعات الدولية سياسياً ولكن يعاب على هذا الأسلوب ثغرتين هامتين هما:

(أ) إذا جاء قرار المجلس بالأكثرية وليس بالإجماع فعندئذ لا يكون ملزما ويبقى للطرفين حق حل خلافهما عن طريق الحرب التي تعتبر في هذه الحالة مشروعة.

---

[1] وثائق اليونسيف، ص 83.

(ب) لا يدخل في اختصاص المجلس ، المنازعات على الشئون المتعلقة بالسيادة الداخلية والقضايا الجمركية والهجرة.

إن هذه الأسباب أدت إلى فشل عصبة الأمم في حل المنازعات الدولية كالنزاع الياباني الصيني سنة 1931م والإعتداء الإيطالي على أثيوبيا سنة 1936م، وبذلك فشلت في إيقاف قيام الحرب العالمية الثانية.

2. **الأمم المتحدة :** باستقراء أحكام المادة 33 من الميثاق يتضح أن المشروع الدولي قد تبنى مختلف الطرق لحل المنازعات الدبلوماسية بمختلف أنواعها إلا أنه يتضح أن ميثاق الأمم المتحدة قد عهد إلى ثلاثة أجهزة أساسية تكلف بحل النزاعات الدولية وهي مجلس الأمن ، الجمعية العامة ، الأمين العام للأمم المتحدة.

(أ) **مجلس الأمن :** بالنظر إلى اختصاصات مجلس الأمن الموضحة في المادة 34 من الميثاق فإنه يحول لمجلس الأمن أن يحقق في كل نزاع أو في كل حال قد يؤدي إلى خلاف بين الدول أ ويحدث نزاع لكي يقرر إذا كان استمرار هذا الخلاف أو في هذه الحالة ما قد يهدد حفظ السلم والأمن الدوليين ، والملاحظ هنا من المادة (34) أنها تستعمل لفظ النزاع والحال. فالنزاع هو خلاف بين دولتين فقط أي بين أشخاص القانون الدولي. أما الحال فهو وجود أمر أو وقائع تهدد السلم والأمن الدوليين ولذلك فإن مجلس الأمن يستعمل الوسائط التالية ، إما من قبله مباشرة أو إحدى الدول الأعضاء بالمجلس. من قبل دولة ليست عضو بالمنظمة إذا كانت طرفا من النزاع وهذا حسب المادة 2/35. من الميثاق وقد أيد المجلس وجود تهديد للسلم والأمن الدولي أو الإخلال به أو عمل عدواني فإنه يقوم بالتوصيات في الحالات البسيطة أ ويقرر التدابير في الحالات الخطيرة ومن هنا جاء الفرق بين التوجيه والقرار. إن التوصية لا تتمتع بصفة الإلزام. أما القرار فهو ملزم لكل أعضاء المجتمع الدولي. أما الملاءمة إذا تعلقت بالسلم والأمن الدولي تكون ملزمة بنفس القرار الدولي. أما إذا لم يتعلق بالسلم والأمن الدوليين فإنها تلتحق بقيمة التوصية.

ب. **الجمعية العامة :** إن دور الجمعية في حل المنازعات الدولية نصت عليه المواد 45 + 14 + 11 + 10 من ميثاق الأمم المتحدة وتتمثل في أن تناقش أي مسألة

داخله في نطاق الميثاق.كتقديم توصيات الى الدول أ وا ٍلى مجلس الأمن. إجراء تحقيقات . توصي باتخاذ تدابير تسوية مختلفة.

ج. **الأمين العام للأمم المتحدة :** المادة 99 من الميثاق. تقول أن له الحق بأن يخطر الجمعية العامة بأي نزاع وأن يخطر مجلس الأمن. وأن يجري تحقيقات في أي نزاع ويكلف بإجراء وساطة ومساعي حميدة ولذلك نرى ممثلي الأمين العام يقودون بعثات صنع وحفظ وبناء السلام في العالم.

وترتبط كل الوسائل التي أشرت إليها في السابق بعدة عناصر وا ٍجراءات نجملها في الآتي:

- مبدأ السيادة أي أن عملية اللجوء إلى هذه الوسائل اختيارية وحتى النتائج ليست ملزمة كالدولة.
- أن الدولة حرة في اللجوء إلى هذه الوسائل أ وعدم اللجوء إليها.
- الأشخاص الذين يقومون بهذه الحلول أ والطرق يحوزون مسبقا على ثقة أطراف النزاع.
- لنجاح هذه الحلول يستحسن أن يتم حل النزاع بطريقة سلمية فهي في حد ذاتها تكون سرية إلا إذا اشترط المتنازعون أن تكون عليه.
- يتعين على القائمين بهذه الطرق أن يكونوا مبتعدين عن المؤتمرات الخارجية منها الإعلامية والسياسية حتى يتصفون بصفة الحياد.
- الحل الذي يتوصل إليه الأشخاص يفترض أن يجمع عدة اعتبارات من بين القانون والسياسة والعدل والإنصاف.

ثالثاً : الحلول القضائية : التحكيم والقضاء الدولي:

و هو النظر في النزاع بمعرفة شخص أو هيئة يلجأ إليه أو إليها المتنازعون مع التزامهم بتنفيذ القرار الذي يصدر في النزاع وقد عرفت المادة 37 من معاهدة لاهاي الثانية 1907 التحكيم الدولي بقولها إن التحكيم الدولي يقوم بتسوية المنازعات بين الدول على يد قضاه توافق عليهم هذه الدول وعلى أساس احترام الحق ، كما أن اللجوء للتحكيم يفترض التعهد الواضح لتطبيق نتائجه على أساس حسن النية. وبهذا فإن التحكيم يختلف عن الوساطة والتوفيق وسلطة الوسيط أو لجنة التوفيق ، كما

ذكرنا سابقا لأنها فقط تقف عند حد العرض والاقتراح بينما سلطة الحكم " التحكيم" كسلطة القاضي وقرارها بمثابة الحكم القضائي له صفة الإلزام ولهذا فإن للتحكيم الميزات التالية:

- للتحكيم طرق حل حقوقية للمنازعات الدولية والمحلية الراهنة منها أو المنتظرة.
- التقيد بنتائج التحكيم في كل حال من الأحوال ويصبح التحكيم إلزاميا لكل الأطراف المتنازعة.
- نزاعا دوليا بين دولتين قد نشب ولا تجمع بينهما معاهدة دولية بعد النزاع يتفقان إلى اللجوء للتحكيم. هذا الاتفاق يعتبر بمثابة معاهدة قضية لوكاربي تسمى سند التحكيم "بعد وقوع النزاع "
- دولة ودولة أخرى تجمعهما معاهدة أي كانت تجارية أو اقتصادية.

فمثلا في آخر بند من هذه المعاهدة تنص على أنه إذا ما كان هناك إشكال في تفسير هذه المعاهدة ، فإن حل هذا الإشكال يكون عن طريق التحكيم الدولي (قبل وقع النزاع" هذا الحل في صلب المعاهدة. أطراف النزاع يشكلون هيئة التحكيم. البلد التي تجمع فيه هيئة التحكيم ، القانون الواجب التطبيق.

- نفس البند السابق ذكره إلا أنهما لا يحددان الهيئة ولا البلد ولا القانون الواجب تطبيقه.

عمليات حفظ السلام Peace Keeping Operations :

في أعقاب الحرب الباردة وضع ميثاق الأمم المتحدة نظاماً متكاملاً للأمن الجماعي تتوافر فيه من الناحية النظر ية على الأقل الأركان اللازمة لضمان فعليته وهي: مبادئ وقواعد عامة مشتركة ومتفق عليها – جهاز مسئول عن مراقبة مدى التزام الدول بهذه المبادئ وغعطائه من الموارد والإمكانيات ما يمكنه من القيام بمهمة ردع أو عقاب الخارجين عن حدود السلوك المشروع. غير أن وضع هذا النظام موضع التطبيق توقف على توافر شرط إجماع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وهو ما صعب تحقيقه في غالبية الأحوال في ظل ظروف الحرب البادرة التي أثرت بشكل سلبي على إمكانيات نظام الأمن الجماعي. وفي ظل هذه الحالة من

الاستقطاب والجمود التنظيمي سعي المجتمع الدولي (ممثلاً في الأمم المتحدة) إلى إيجاد آليات بديلة تحقق الوظائف التي كان من المفترض أن يمن نظام الأمن الجماعي تحقيقها لا سيما في مجال ضمان الأمن والسلم الدوليين. وقد تمحورت الإجراءات التي ابتدعتها الأمم المتحدة في سبيل تجاوز هذه العجز حول أمرين اثنين :

الأول: يتعلق بمحاولة التغلب على حالة الاستقطاب الذي يسيطر على مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة والتي تؤثر سلباً على آلية صنع القرار في المنظمة الدولية. وذلك عبر تطوير وتدعيم دور الجمعية العامة في مجال المحافظة على السلم والأمن الدوليين.

الثاني : يرتبط بخلق مجموعة من الآليات البديلة للتعامل مع أحداث العنف الدولي والصراعات التي تنشب في مناطق مختلفة من أرجاء العنف الدولي والصراعات التي تنشب في منطق مختلفة من أرجاء العالم. وكان من بين هذه الآليات : قوات الطوارئ الدولية ، قوات مراقبة خطوط الهدنة بين المحاربين. بعثات المراقبة. كما كان من بينها عمليات حفظ السلام (Peace keeping operation) والتي تم تبرير اللجوء إليها بضرورة تبني وسائل تهدف إلى وقف أو احتواء النزاعات التي تحولت إلى صراعات مسلمة. وذلك في ضوء ظهور الفجوة بين الترتيبات المنصوص عليها في الميثاق والخاصة بالتوصل إلى تسوية سلمية للمنازعات والتي تتضمنها المواد من (28- 23) ((التي أعطى مجلس الأمن بموجبها الدور الرئيسي في مساعدة الدول الأطراف على حل المشكلات فيما بينها)) فضلا عن الترتيبات المنصوص عليها من المواد 39-51 (والتي بموجبها يحق لمجلس الأمن الدولي استخدام القوة لغرض السلام) من ناحية، وبين إمكانيات التنفيذ الفعلي لهذه الترتيبات من ناحية أخرى. ومن ثم ، ولى الرغم من أن مثل هذه العمليات لم ينص عليها في الميثاق بصورة محددة ودقيقة. إلا أنها تطورت لتصبح أداة لكبح النزاع من وقت حاليا فيه قيود الحرب الباردة دون اتحاد مجلس الأمن ما يسمح به الميثاق من خطوات أشد قوة. جاء ميثاق الأمم المتحدة خاليا من الإشارة الصريحة الى مفهوم حفظ السلام. الذي ظهرت عملياته كمحاولة للوفاء بمتطلبات المجتمع الدولي في لحظة معينة. وعليه

يمكن القول أن حفظ السلام قد ظهر إلى وجود أولا كممارسة ثم تمت صياغته وبلورته كمفهوم كما جرى البحث عن الأساس القانوني الذي يسوغه . فقد بدأ حفظ السلام الذي تضطلع به الأمم المتحدة في عام 1948 بنشر مراقبين عسكريين غير مسلحين في الشرق الأوسط في بعثة لمراقبة اتفاقية الهدنة بين إسرائيل والدول العربية. United Nations Truce Supervision Organization (UNSTO) ومجموعة مراقبة الأمم المتحدة العسكرية الهند وباكستان Military observer Group in India and Pakistan – UNMOGIP " United Nations. لتكونا أول بعثة للأمم وكانت هاتان البعثتان اللتان لا زالتا تعملان. مثالين بطابع المراقبة والرصد الذي اتسمت به العمليات الأول آنذاك ولم يتجاوز قوامها عدة مئات من الأفراد إلا أن البداية الفعلية لأعمال نظام حفظ السلام في الأمم المتحدة جاءت أثر العدوان البريطاني – الفرنسي – الإسرائيلي على مصر في 1956. إذ أسفرت هذه الأزمة وتعامل المنظمة الدولية معها على صوغ مفهوم حفظ السلام. وقصد به نشر قوات عسكرية تابعة للأمم المتحدة في منطقة النزاع . بهدف المساعدة في تطبيق الاتفاقيات التي يتم التوصل إليها بين أطراف النزاع. وذلك بموافقة هذه الأطراف. مقترح لستر بيرسون[1]. وقد تم تحديد ثلاثة مبادئ رئيسية تسهل عمل قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة. وقد أضحت هذه المبادئ تشكل بعد ذلك الركائز الأساسية لعمليات حفظ السلام في مرحلة الحرب الباردة أو ما يعرف بالجيل الأول من حفظ السلام أو حفظ السلام التقليدي والمبادئ هي:

1. موافقة الأطراف المعنية بحيث لا يمكن إنشاء أو نشر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في حالة عدم موافقة أي من أطراف النزاع لا سيما تلك التي سوف تعمل القوات على أراضيها.
2. حياد قوات الأمم المتحدة بحيث لا تستهدف سياسات ومواقف وسلوكيات عمليات حفظ السلام لتحقيق مصالح أي من أطراف الصراع على حساب الآخر.

[1] حاز لستر بيرسون على جائزة نوبل للسلام عام 1957م . تقديرا لدوره في نزع فتيل أزمة السويس باقتراحه قيام الأمم المتحدة بعملية حفظ السلام في سيناء.

3. عدم اللجوء لاستخدام القوة من جانب الأمم المتحدة آلاف حالات الدفاع عن النفس أي أنه خلال مرحلة الحرب الباردة قصد بحفظ السلام نوعا محددا من الأنشطة الدولية يتضمن سيطرة الأمم المتحدة سياسيا أو عسكرياً على الصراعات بموافقة الأطراف المعنية وذلك من خلال آليات محايدة سياسيا ولا تعتمد على استخدام القوة إلا من حالات الدفاع عن النفس. وقد تم تحديدها في البداية بنوعين هما بعثات المراقبة observers . وقوات حفظ السلام Peace Keeping Force . وبناء على المتغيرات السياسية بعد إنتهاء الحرب الباردة وتطور مفهوم حفظ السلام . شهد النظام الدولي مع مجموعة من المتغيرات طالت هيكله وطبيعة موازين القوى فيه والعلاقات بين أطرافه. وقد تركت هذه المتغيرات بصماتها على منظومة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة حتى أنها شهدت ميلاد جيل رابع من هذه العمليات. كما تحدث البعض عن وجود جيل رابع من هذه العمليات. ولكن تجدر الإشارة إلى أن تأثيرات هذه المتغيرات لم تكن كلها تدفع باتجاه تطوير منظومة حفظ السلام السياق التي حققت نجاحات مبهرة كما كان لها اخفاقات مدوية، وفي هذا السياق برزت مفاهيم جديدة تقاطعت مع مفهوم حفظ السلام حتى أنه يمكن الآن الحديث عن أنماط مختلفة من عمليات السلام التابعة للأمم المتحدة. وحاول هذا المبحث تحليل الظروف السياسية في عالم ما بعد الحرب الباردة وتأثيرها الباين على مفهوم حفظ السلام وتطبيقاته المختلفة. وقد أدت التطورات في ممارات أو عمليات حفظ السلام عن ظهور عائله متفرعة من المفاهيم والمصطلحات التي تصف الطبيعة المختلفة للعمليات والمهام التي تضطلع بها أي أن حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وحاول هذا المبحث تحليل الظروف السياسية وتطبيقاتها المختلفة. وقد أدت التطورات في ممارسات أو عمليات حفظ السلام عن ظهور عائلة متفرغة من المفاهيم والمصطلحات التي تصف الطبيعة المختلفة للعمليات والمهام التي تضطلع بها أي أن حفظ السلام أضحى مفهوما عاما يتطلب تفصيلات فرعية توضح للنمط المحدد من العمليات المقصودة في كل حالة بعينها. وأضحت هذه العائلة المفاهيمية تضم ما يلي:

1- صنع السلام ويشمل هذا المفهوم العمليات التي تتضمن أي عمل يهدف لدفع الأطراف المتحاربة للتوصل الى اتفاق سلام لا سيما من خلال الوسائل السلمية كتلك المنصوص عليها في الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة. وهو قد يتضمن استعمال الوسائل الدبلوماسية لاقناع الأطراف في النزاع بإيقاف الأعمال العدائية والتفاوض للوصول الى تسوية سلمية لنزاعهم . ومن هذا الصدد يمكن للأمم المتحدة أن تلعب دورا فقط في حال موافقة أطراف النزاع على ذلك. أي أن صنع السلام لا يتضمن استخدام القوة العسكرية ضد أي من الأطراف لإنهاء الصراع.

ويرى البعض ان استراتيجيات صنع السلام يمثل عملاً قريبا من الدبلوماسية الوقائية فالآليات لكليهما تكاد تكون واحدة حيث اعتمادها على التفاوض – التفاهم- الوساطة- التحكيم – التوافق – الحل بالأساليب القانونية. العمل من خلال المنظمات الاقليمية الالتزام باتفاقيات مسبقة أو بأية وسائل سلمية أخرى مثل الزيارات المتكررة للطرف الساعي للوساطة والضغط من أجل إقامة السلام أو حتى الوصول إلى التهديدات المعلنة تجاه الأطراف المتنازعة أو المتصارعة ولكن الفرق الأساسي هنا هو أن النزاع أو الصراع يكون قد تحول إلى استخدام العنف والعنف المتبادل أو استخدام القوة المسلحة أو على الأقل الاستخدام المفرط للقوة من تجاه طرف آخر.

وتتضمن عملية صنع السلام مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى : وتهدف إلى استخدام الجهود السلمية السابقة الذكر من أجل إيقاف الصدام أو الوصول الى اسقرار الأوضاع على أرض الصراع ما أمكن.

المرحلة الثانية: الهدف فيها أكثر من مجرد إيقاف الصدامات واستقرار الأوضاع على الأرض. بل أن يكون الوصول الى حل سلمي سياسي مستديم ينهي الصراع أو النزاع.

2. بعض الباحثين – استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها من أجل إرغام الطرف المعني على الامتثال للقرارات أو العقوبات المفروضة من أجل استخدام القوة العسكرية. ويمكن التمييز بين نوعين أساسيين من إجراءات فرض السلم هما:

* الإجراءات الغير عسكرية وتتصرف تلك الإجراءات بشكل أساسي إلى العقوبات وهي وسائل غير عسكرية للضغط على طرف ما (كوريا الشمالية – السودان).

* الإجراءات العسكرية .وهي في إطار ها يتم فرض السلم بالقوة كلما كان ذلك متمشياً مع متطلبات الحفاظ على السلم الإقليمي والعالمي (كوسوفو).

بعبارة أخرى. يمكن القول أن فرض السلم هو نوع من العمليات العسكرية الدولية يقع في مكان ما بين حفظ السلام والعمليات العسكرية واسعة النطاق. وتجدر الإشارة إلى أن الفقرة 44 من أجندة السلام. تحدد ثلاثة خصائص رئيسية لهذا النوع من العمليات الوسيطة.

أولا: الإجبار: إذ تتولى وحدات فرض السلام إعادة الإبقاء على وقف اطلاق النار في المواقف التي يتم الاتفاق على هذا الوقف لكن لا يتم الالتزام به . ومن ثم فإن تلك العمليات تتمثل في فرض وقف إطلاق النار عبر أعمال قيسيرة ضد أي من الأطراف التي تقوم بانتهاكه ومن ثم فإن هذه العمليات يجب أن تكون ذات تسليح ثقيل. كما أن استخدامها للقوة يتجاوز نطاق الدفاع عن النفس.

ثانيا: عدم ضرورة موافقة الأطراف المتنازعة، يرى البعض أنه يمكن الاستغناء الكامل عن شرط موافقة الأطراف المتحاربة. فقد لا توافق هذه الأطراف على إنتشار إلا أنها على الأقل موافقة على الأهداف التي تسعى عمليات فرض السلام لتحقيقها وهي تنفيذ اتفاقية السلام التي يكون فيها قد تم التوصل إليها بالفعل.

ثالثا: الحياد: أي أن هذه البعثات من المفترض أن تكون محايدة تماما ولا تقوم بأي عمل في مواجهة أي من الأطراف إلا في حالة إنتهاك هذا الطرف لاتفاق وقف إطلاق النار.

(1) **حفظ السلام Peace Keeping**: ويقصد به أساساً تشر الأمم المتحدة لبعثة تتكون من قوات مسلحة وشرطة مدنية ومتطوعين وموظفين مدنيين للمعاون والمساعدة في تنفيذ أيه إتفاقيات يكون قد تم التوصل إليها بين حكومات أطراف الصراع أو النزاع. وذلك استنادا إلى مبادئ ثلاثة محددة هي: (أ) موافقة أطراف الصراع على عمل هذه العملية وعلى نشر القوات. (ب) حياد القوات المشاركة في هذه العلميات (ج) امتناع هذه القوات عن استخدام القوة العسكرية إلا في حالات الدفاع الشرعي عن النفس.

(2) **بناء السلام Peace Building** : وهو مفهوم يضم العمليات التي تهدف الى انعاش المجتمع المدني.وا ٍعادة بناء البنية التحية واستعادة المؤسسات التي حطمتها الحرب أو النزاعات الأهلية في المجتمعات التي يتم فيها التدخل. وقد تسعى هذه العمليات حتى الى إقامة هذه المؤسسات إذا لم تكن موجودة بما يمنع تجدد نشوب الحرب مرة أخرى وهكذا صدر تقرير الأمين العام حول هذا الموضوع في يوليو 1992م تحت عنوان أجندة من أجل السلام بعد إنتهاء الصراعات .

(3) **دعم السلام Peace Support :** وكما سبقت الإشارة أضحى هذا المفهوم هو المظلة الكبرى التي تشمل الأنواع والاجيال المختلفة للعمليات التي تقوم بها الأمم المتحدة في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين. ويقصد به كل الأساليب المتبعة من قبل الأمم المتحدة في تخفيف التوتر ودعم وقف اطلاق النار أو اتفاقيات السلام. أو إنشاء منطقة عازلة بين المجموعات المتحاربة. من أجل تعزيز الظروف اللازمة لتحقيق السلام الدائم. وهو من ثم يعترف بدور وظيفة عمليات دعم السلام باختلاف الأوضاع والظروف المرتبطة بكل منها وعليه تتراوح الاختصاصات والصلاحيات المفوضة لقوات الأمم المتحدة وقف هذا المفهوم بين المراقبة التقليدية لاتفاقيات وقف إطلاق النار ونزع السلاح إلى حماية المدنيين من الفصائل المتشابكة. الى الاختصاصات الجديدة التي تتضمن بناء الأمة. وتنشأ هذه العمليات بموجب قرار من مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة ويحدد هذا القرار صلاحيات واختصاصات عملية دعم السلام. كما أنه من المسموح لهذه العلميات باستخدام القوة المسلحة لتحقيق الولاية أو التفويض الممنوح لها فضلا عن الدفاع عن نفسها ويرى الباحث أن ثمة ترتيب من الناحية الزمنية والعملية تسير وفقا للعلاقة بين هذه المفاهيم بحيث لا يمكن بدإجراءات بناء السلام إلا عندما تتم السيطرة على الصراع وا ٍقرار الأمن أي بعد فرض السلام. ثم بعد ذلك يأتي حفظ السلم وذلك بافتراض أن السلام قد أعيد إلى نصابه. وأن المطلوب هو المحافظة عليه من الانتكاسة ثم تأتي مرحلة بناء السلام بعد إنتهاء الصراع. وفيها يتم تحصين السلم حتى لا ينهار مرة أخرى. فبغير ذلك لن يكون بالإمكان تسريح المحاربين أو نزع سلاحهم أو إعادة إدماجهم أو إجراء الانتخابات فضلا عن عدم إمكانية ممارسة الأنشطة الاجتماعية العادية. والتي

تعتبر ضرورية لإعادة بناء المجتمعات التي مزقتها الصراعات. ولكن على الجانب الآخر من الملاحظ أن بعض العمليات قد تجمع بين خصائص أكثر من نوع من أنواع عمليات حفظ السلام. فهي قد تبدأ وقف أحد الأنماط وتدفعها تطورات الأمور على أرض الواقع إلى التحول لنمط آخر من العمليات. ويلاحظ كذلك أن الأنواع المختلفة من عائلة عمليات حفظ السلام تسير متوازنة. أي لم يبلغ بعضها بعضا فلا يزال العالم يشهد كل هذه العلميات في مناطق مختلفة منه في نفس الوقت وقف ما تقتضيه الحالة وتسمح به الظروف في كل من هذه العمليات (دور بعثة اليوناميد في دارفور The Role of UNAMID in Darfur).

وتجدر الإشارة ايضا إلى أن بعض العمليات تتم دون وجود قوات أو أفراد ينفذوها ومن ثم فإنها تتم بالتقاطع مع واعتمادا على بعثات أخرى . مثل مهام المراقبين التي تتم بالتزامن أو التوازي مع عمليات فرض السلام. ويعني ذلك وجود منطقة رمادية (Gray area) بين الأنواع المختلفة من عمليات حفظ أو دعم السلام. ومن ثم فلا يمكن القول أن العلاقة بين هذه العائلة المفاهيم تسير وفق النمط الترتيبي سابق الإشارة إليه. ولكن هناك مساحة كبيرة من التداخل والتزامن بين الأنواع المختلفة لعمليات حفظ أو دعم السلام.

وتجدر الإشارة إلى أن دور الأمم المتحدة لبناء السلام وا ٍعادة بناء مؤسسات الدولة يأتي بعد إنتهاء الصراع التفادي حدوث نكسة بالعودة للمواجهات العسكرية فيما بين الأطراف المتنازعة من خلال تحقيق التنمية المستدامة. وبهذا فقد تطورت عمليات حفظ السلام مع بداية القرن الحادي والعشرين. فتضمنت العمليات عناصر من بناء السلام مثل نز ع سلاح المحاربين القدماء وتسريحهموا ٍعادة إدماجهم في مجتمعاتهم . والمساعدة في إرساء مؤسسات الدولة وبنيتها الأساسية . مثل سلطة القضاء وسيادة القانون وا ٍعادة بناء سلطات الأمن والتدريب . مثل سلطة القضاء . وحماية حقوق الإنسان .وا ٍرساء العملية الديمقراطية بالمساعدة في إجراء إنتخابات حرة ونزيهة لرئاسة الدولة . والانتخابات التشريعية والمحلية ومن أمثلة ذك الإنتخابات التشريعية والمحلية ومن أمثلة ذلك الانتخابات التى جرت في إطار عمليات حفظ السلام في كل من سيراليون – ليبريا – بورندى – الكونغو الديمقراطية – السودان –

خلال السنوات من 2004م وذلك ضمن دور الأمم المتحدة في عمليات حفظ السلام بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNPP والتنسيق مع مؤسسات التمويل الدولية والوكالات المتخصصة والبرامج والصناديق التابعة للأمم المتحدة وقد كلف السكرتير العام السابق كو فى أنان في أواخر 2003م فريقاً من الشخصيات المرموقة من مختلف قارات العالم بالنظر فيما يمكن إدخاله من إصلاحات على المنظمة الدولية . وتنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية الصادرة فى سبتمبر 2004م وقد أعد هذا الفريق تقرير تم إعلانه فى ديسمبر 2004م إعترف ضمن توصيات أخرى بأهمية تطوير دور الأمم المتحدة لتعزيز السلام وذلك بإقتراح إنشاء لجنة لبناء السلام . وهو ما تبناه السكرتير العام في تقريره للدول الأعضاء تميهداً للقمة العالمية التى عقدت فى سبتمبر 2005م وقد وافقنا قمة الأمم المتحدة التي عقدت فى نيويورك بين 14-16 سبتمبر 2005م على إنش اء لجنة بناء السلام . كما وافقت على إنشاء وحدة بالسكرتارية لدعم نشاط تلك اللجنة وقد ألحق السكرتير العام تلك الوحدة بمكتبه حيث ترأستها مساعدته السكرتير العام كاولين ماكاسى (Mgaskiems. Carolyn) .

وتتلخص دواعي إنشاء وأهداف تلك اللجنة في الآتي :-

* ضم قيام المجتمع الدولي بدعم السلطات الوطنية فى الدولة التى خرجت من حالة الصراع أو الحرب الأهلية .

* تحديد أولويات التنمية في تلك الدولة (Needs Assessment)

* تعبئة الموارد اللازمة لتحقيق ما ينجز في الآجال القصيرة والمتوسطة والطويلة لاستكمال نقاحتها من حاله الصراع (Resources Mobilization)

* تخصيص محفل لضمان التنسيق اللازم بين المؤسسات والأجهزة الدولية والإقليمية التي تقوم الجيد لتحقيق التنمية المستدامة (مؤتمرات المانحين Donors) (Conferences) .

وبناء على ما تقدم . صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإنشاء لجنة بناء السلام بتاريخ 32 ديسمبر 2005م .

وتنتهي اللجنة من النظر في حالة الدول المعنية بمجرد الإنتهاء من بناء تأسيس السلام والتنمية المستدامة فيها أو بناء على طلب ألدوله المعنية وتتخذ اللجنة قرارتها بتوافق الآراء . كما قررت الجمعية العامة فى قرارها المنشئ للجنة بناء السلام مراجعة تلك الأحكام بعد مرور خمس سنوات من إنشاء اللجنة . أى عام 2010م .

المبحث الثاني

تسوية النزاعات في منطقة الدراسة

ولكي يكون العمل الجماعي ناجحاً , من المهم الإقرار بهذه الفروقات واستخدامها كمصدر إثراء بدلاً من محاولة التكتم عليها وطمسها. وطالما أن جميع أعضاء المجموعة ملتزمون بمهامهم وبأهداف مجموعتهم, فإن احترام التباين بين أعضاء الفريق, وأخذ الفروقات بينهم بعين الاعتبار, سيؤدي بالتالي إلى إدارة أفضل للمشاكل, إذ أن ذلك يعكس مختلف الآراء بشأن المواضيع التي تهم المجموعة ككل[1]. إن الحوار حول وجهات النظر المختلفة يؤدي في العادة إلى فهم أفضل لما هو مناسب.وحيث أن النزاعات غالباً ما تنشأ بسبب تباين مستويات وقدرات أعضاء المجموعة, فإن من مسؤولية قائد المجموعة ضمان حصول جميع أعضاء فريقه على فرص متساوية لتنمية وتطوير معرفتهم ومهاراتهم المتعلقة بالعمل[2].

طبوغرافية منطقة الدراسة :

فى هذا البحث يجب أن نتناول العوامل التى يمكن أن يكون لها أثر واضح في موضوع الدراسة مثل جغرافية المنطقة وسكانها والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية ونبدأ بجغرافية دارفور ويحاول هذا البحث الكشف في علاقة الجماعات أو أساليب وأنماط حياتها وأنعكاساتها أيضاً على الجوار الدارفورى . وعلى الرغم من أن العوامل الاقتصادية تلعب دوراً هاماً فى التغيير الاجتماعي والثقافي وتسليك سكك المجتمعات إلا أنها فى بعض الأحيان تصح نتيجة للأوضاع الاجتماعية فتكون بذلك سبباً ونتيجة للتداخل الاقتصادي والاجتماعي مع بعض كمؤثرات إلى درجة صعوبة الفصل القاطع فى إلهام العامل والنتيجة – وتطلق على الإقليم السودان الغربى

---

[1] Mitchell, C. R.1981. The Structure of International Conflict. Macmillan. Part 1: The structure of Conflict, pp. 15-46. Part 6: Conflict behaviour, pp. 120-142.

[2] عمرو خيري عبدالله.حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم المتحدة- كوستاريكا**2007** ص **48**

بولايته الثلاثة المعروفة سابقاً وهى شمال وغرب وجنوب دارفور منذ العام 1989م وصدر مرسوم جمهورى جديد فى عهد الأنقاذ قسم الأقليم إلى خمسة ولايات ولاية شمال دارفور – ولاية غرب دارفور – ولاية وسط دارفور – ولاية جنوب دارفور – ولاية شرق دارفور . أما عواصم هذه الولايات على النحو التالي – الفاشر – الجنينة – زالنجى – نيالا – الضعين – ومساحة الإقليم 510 - 570 ألف كلم مربع وهى تعادل 120 من مساحة السودان ويبلغ سكان الإ قليم 6 مليون نسمة ويعادل ربع سكان السودان .

ولاية جنوب دارفور :

تقع ولاية جنوب دارفور فى الجزء الجنوبى الغبى من السودان بين خطى عرض (30، 8،3، 13) درجة شمال وخطى طول (22-28-28) درجة شرقاً تحدها من الشمال ولاية شمال دارفور ومن ال غرب وسط دارفور وجمهورية أفريقا الوسطى ومن الجنوب ولايتى غرب وشمال بحر الغزال ومن الشرق ولاية شرق دارفور .

النشاط الاقتصادى :

يمثل النشاط الاقتصادى أحد الدعامات الأساسية لولايات دارفور وتعتبر أكبر ولاية بها نشاط اقتصادي حاضريها مدينة نيالا وتعتبر العاصمة الاقتصادية للقطاع الغربي وتعتبر الزراعة من الحرف الأساسية أيضاً لتنوع أراضيها مما أكسبها إنتاجية عالية . حيث تقدر الأراضي الزراعية بحوالي 24 مليون فدان بنسبة (74%) من جملة المساحة الكلية للولاية وتزرع بها الذرة والدخن وأنواع عديدة من الحبوب الاستهلاكية والنقدية [1] .

[1] حاتم على دينار – حريق دارفور قصة الصراع الأهلى والسياسى – هيئة الخرطوم الجديدة للصحا فة والنشر – 2006م – ص 23 .

مدينة نيالا العاصمة :

يقع مدينة نيالا فى ولاية جنوب دارفور بين خطى (12-11-2) شمالاً و(2-52-27) شرقاً وهى عاصمة الولاية وتقع على إرتفاع 673متر ما يعادل 2.28 قدم فوق مستوى البحر وتتميز أراضيها بأنها صخرية تغطيها طبقات من التربة الطينية والرملية والتي تصلح للعديد من أنواع الزراعة ويقدر سكان مدينة نيالا بحوالي 90000 نسمه حسب تقدير 2012م .

مصدر التسمية :

نيالا بكسر النون بلغة الراجو أول مؤسسي سلطنة فى دارفور وهو مسمى غربى إسلامى أدخله الأتراك وهى تعنى مكان الانس والمرح إذ أنها كانت فى السابق مسرحاً للألعاب الموسية كالمصارعة والرقص والسباق وقرع الطبول والبقارة وهى تعتبر منطقة فلكلورية وبها الكثير من الموروثات الثقافية الثابتة ويطلق عليها حالياً نيالاالبحير لطيب هوائه وعليل نسيمها وكرم وسماحة أهلها ويسميها سكانها بنيالا البحير لتشييدها بوليها لموسمى إذ أنه يشطر المدينة إلى نص فين ويكسبها منظراً خلاباً كما يذكر أن سبب تسميتها اقتباساً من إسم أمرأة شهيرة من النساء الأوائل اللاتي سكنت المنطقة . كذلك يقال إن الاسم مأخوذ من الكلمة (نالا) وهي تعنى التوسع أى أن مدينة نيالا نمت وتوسعت بسرعة فائقة كذلك من النيله التي تعنى المياه الغزيرة الجارية أى لكثرة المياه التى بها وهناك رأى آخر بأنها تعنى طيور الببغاوات المجتمعة حول مياه الوديان الغزيرة الجارية.

تاريخ تأسيسها :

تأسست فى حاكوره (روميرى) التى كانت تتبع للراجو تحت إدارة بالعمدة أبكر دودوا تكونت من مجموعة قرى متناثره وهي :-

(1) قبيلة البنرلة أو (البنضله) :

وهم السكان الأصليين وهم أفارقة يمتد جذورهم إلى أفريقيا الوسطى تقع منطقتهم في حي الوادي غرباً حالياً بالقرب من المدرسة الأميرية الوسطى سابقاً (مدرسة المصطفى الثانوية بنين حالياً) وتمتد من مدرسة المصطفى غرباً إلى شارع الضعين شمالاً [1].

(2) قبيلة البرقو الصليحاب :

وسكنت قبيلة الهوسا فى قرية أم ردم وهو ما يعرف بحي الجمهرية حالياً متناصفين مع قبيلة البنضلة (أو البندله) الهوسا فى الشمال والبندله فى الجنوب ونظراً لموقع مدينة نيالا التجارى فقد تطورت المدينة وتوسعت وأصبحت محيراً للقوافل التجارية بين أفريقيا الوسطى والنهود وشمال كردفان كما كانت المعبر للحجاج القادمين من غرب أفريقيا ويلاحظ أنه تبعاً لأهميتا عند الانجليز فقد تم ارسال المأمور عبد الله جاد الله فى العام 1917م عقب مقتل السلطان على دينار لتأسيس المدينة حيث وقع الاختيار على المواطن بشير بلال شيخاً للهوسا . ثم توسعت المدينة حيث سكن الجلابه وهم التجار الواف دين من الشرق فى وسطها بعد ذلك تم تأسيس حى زنقو الذى أصبح المجمع لقبائل الهوسا العابرين من نيجيريا وغيرها إلى الحج كما سكن القزام حى الجبل شرق نيالا . ظهرت مدينة نيالا منذ القرن الثاني عشر الميلادي حيث كانت مقراً رئيسياً لسلطنة الراجو التى امتدت من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادى اختيرت ل رئاسة المقدوميه عام 1912م ثم ازدادت شهرتها فى عام 1917م حيث وقع الاختيار عليها لتكون رئاسة للمقدوميه ومراقبة البقارة خاصة البنة هلبه الذين رفضوا وقع دفع الضريبة ولعل من أهم أسباب اختيارها هى وفرة المياه فيها . وفيما بعد تم اختيارها لتكن عاصمة لولاية جنوب دارفور .

[1] التقرير الاقتصادى للعام 2011م – ص 23 .

التقسيم الإدارى :

هى عاصمة الولاية وتتكن من وحدتين إداريتين وبها ستة وعشرون قرية وحي وتنقسم الأحياء بدورها إلى عدد من المربعت والادايتان هى :-

1) بلدية نيالا .

2) وحدة نيالا شمال الإداية .

النشاط الاقتصادي :

تمثل الزراعة الحرفة الأولى وهى عماد اقتصادي المدينة ومن أهم منتجاتها الدخن والفول السوداني الصمغ العربى – الكركدى – السمسم – اللوبيا – حب البطيخ بينما يمثل الرعي الحرفة الثانية بعد الزراعة لوجود إعداد كبيرة من الماشية والأغنام والماعز والإبل والضان والتي تتم تصديرها إلى الأسواق داخل السودان وخارجه وهناك أعداد كبيرة من البهائم ذات الأهمية الاقتصادية داخلياً وخارجياً كالحمير والخيل التي تستخدم في أنواع النقل المختلفة كما توجد الأنشطة الغابية المختلفة من جمع ثمار الأشجار والسيقان التي تدخل في الحرق والصناعات الصغيرة بالإضافة إلى حرفة الصيد التي كانت تمثل عامل جذب للسياح حيث تعد نيالا أكبر مدينة تجارية في الأقليم إذ تمارس فيها التجارة بشقيها الداخلية والخارجية وقد مرت بثلاثة مراحل إزدهار فى فترات مختلفة ارتبطت فيها بعوامل النمو الحضارى للولاية بصورة عامة . حيث كانت المرحلة الأولى عند فتح طريق التجارة مع دولة ليبيا منذ منتصف السبعينات وحتى أواخر الثمانينات من القرن الماضى حيث تركزت معظم إدارتها فى المأكولات كالرز والدقيق أما الثانية فقد ازدهرت فيها التجارة مع دولة أفريقا الوسطى وامتدت حتى بداية الثمانينات وحتى منتصف التسعينات من القرن الماضى حيث كانت الواردات تعويضاً لما تم فقده من خبرات كانت تأتى إلى الولاية من الجنوب وذلك بسبب الحرب مع الجنوب . فقد كانت أهم

الواردات الأخشاب والبن والبهارات . أما الفترة الثالثة والتى بدأت بنهاية التسعينات حيث أصبحت نيالا مركزاً هاماً لتجارة الالكترونات والملابس الجاهزة وغيرها من واردات الخليج والأمارات جواً ومباشرة عبر مطار نيالا الدولى غير أن ظروف الاحتراب قد أثرت سلباً على هذه التجارة فى المدينة بإغلاقها للطرق الداخلية منها والخارجية كما لإكتظاظ المدن جميعها بالقاطنين الجدد وهم عماله غير مهره أى بها النزوح من مقاطعة الحرب والنزاعات القبلية مما كان له الأثر السالب على التجارة والصناعة معاً وشهدت مدينة نيالا مؤخراً ازدحاماً كبيراً من حيث السكان نتيجة للهرجرات الكثيفة من القرى والمدن المجاورة بسبب الجفاف والحروب الأهلية والنزاعات داخل الولاية ودول الجوار فأصبح المدينة محاطه بالمعسكرات التى تحته على أعداد .

الأبعاد الإثنية والثقافية للنزاع في منطقة الدراسة:

بما أن مجتمع دارفور مجتمع قبلي تتفشى فيه العصبية القبلية والجهل فقد احتدم فيه النزاع والصراع بين المجموعات القبلية أو القبيلة والعصبية فتمثل بعض أنواع الصراع بين البشر وقد جاء الإسلام للقضاء عليها، وقد ركز الإسلام على الأسرة كنواة للأمة الإسلامية وحارب العصبية الأبعاد الخارجية للصراع مما سبق ومعظم هذه الصراعات والنزاعات الإقليمية والمحلية هي صراعات على الموارد، ويشتد كذلك الصراع العالمي على الموارد التي أشرفت على النضوب مثل مصادر الطاقة أما معظم الصراعات العالمية فهي بين الدول العظمى المهيمنة بالقوة على الدول النامية التي تمتلك هذه الموارد ونجد أن معظم النزاعات الإقليمية بين دول العالم الثالث أغلبها نزاعات داخلية أو محلية.

تحولت أزمة دارفور بشكل متسارع من نزاع محلي كان يتكرر بين القبائل سنوياً إلى صراع إقليمي ثم دولي ولعبت القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي دوراً بارزاً في تدويل الأزمة وبناء على أجندة خاصة بها تدور حول الموارد المعدنية في عموم السودان وخاصة الموارد النفطية ولعب الإعلام الغربي

والمؤسسات الغير الحكومية الغربية مثل أوكسفام والأمم المتحدة الدور الأكبر في تصعيد أزمة دارفور والبالغ حجمها بهدف تدويلها على الرغم من أن الاتحاد الأفريقي بدأ في إيجاد الحلول للمشكلة وأرسل أول دفعة من جنود حفظ الأمن إلى الإقليم دون أن يمنح الاتحاد الأفريقي الفرصة الكافية في التعامل مع الأوضاع كما وسعت كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي في استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي (رقم 1539) [1] للضغط على حكومة السودان ولوح القرار باستخدام القوة ومعاقبة مرتكبي جرائم ضد الإنسانية في دارفور. مما أعطى إشارة خاطئة للمتمردين وجعلهم مرتكبي بعض الجرائم عدم الرغبة في الوصول إلى حل سلمي مع الحكومة بهذه الطريقة وتم تدويل المشكلة وقد حدث هذا التصعيد مع السودان في الوقت الذي توصلت فيه القوى الشمالية والجنوبية إلى حل سلمي لمشكلة جنوب السودان وا إيقاف نزيف الدم والذي دام لأكثر من عشرين عام وكان بإمكان القوى الخارجية تشجيع أطراف النزاع في دارفور للوصول إلى حل سلمي كجنوب السودان الذي توصل إلى حلول سياسية مع حكومة السودان. إذا أخلصت النوايا ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ولا يتعلق بالنواحي الإنسانية ولا الإبعادة الجماعية كما يقولون بل يتعلق بالهيمنة على موارد السودان النفطية، ولكل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي أطماع لها علاقة بموارد السودان عامة وموارد إقليم دارفور بصفة خاصة ونجد أن الولايات المتحدة لها الرغبة في وضع يدها على النفط في السودان وا إقصاء الصين التي تحصل على 6% من الاحتياجات النفطية في السودان، أما الاتحاد الأوربي مثلاً ألمانيا فقد دلت دراسات جامعة برلين في شمال وغرب دارفور على وجود كميات كبيرة من البترول عالي الجودة في 13 موقعاً إضافة إلى وجود اليورانيوم والنحاس والحديد الذي يصل تركيزه في الصخر 80% وتشير دراسات أخرى إلى أن السودان غني بالموارد والمعادن وعلى رأسها النفط عالي الجودة في شماله ووسطه وغربه. وتقول بعض التقارير أن مخزون النفط السوداني سيفوق المخزون السعودي

[1] مصطفى ننجم البشاري، على تقديم المبادرات والمقترحات واستراتيجية الحل لمشكلة دارفور (الأستاذ المشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) ورقة بحثية 2009م، ص 14.

الأمر الذي جعل البلاد محط أنظار القوى الصناعية الكبرى في العالم[1]. إذاً تدخل القوى الكبرى في الشأن السوداني له علاقة بالموارد وبالتالي للحصول على هذه الموارد يستدعي الأمر إضعاف الحكومة أو حتى تفتيت البلاد إلى دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة فسياسة فرق تسد التي كان يتبعها الاستعمار قديماً وحديثاً . وبالتالي كان التصعيد ضد حكومة السودان متعمداً فوصفت الأزمة في دارفور بأنها وصلت إلى حد الإبادة الجماعية للسكان من أصول إفريقية ومن المسلم به أن الأزمة في دارفور لم تصل بأي حال من الأحوال إلى مستوى الإبادة الجماعية أو التطهير العرقي مثل الذي حدث في رواندا – البوسنا أو كوسوفو. ويبدو أن أكبر خطأ وقعت فيه الحكومة السودانية أنها فتحت الباب على مصراعيه لعشرات الوفود الأجنبية من أمريكا وأوربا والمنظمات الدولية والتطوعية لدخول دارفور الأمر الذي أدى لتصعيد وتعقيد الأزمة حيث تعددت الأسباب التي أدت إلى النزاع في دارفور وحسب رأي كثير من الباحثين تم تلخيصها في الأسباب الآتية:

1. النزاعات القبلية بسبب شح الموارد (تدهور البيئة الايكلوجية).
2. النزاعات القبلية بسبب الأراضي (الحواكير).
3. النزاعات لأسباب اجتماعية مختلفة (ثقافي، عرقي، نهب مسلح).
4. النزاعات بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في دول الجوار (الحرب الليبية التشادية – الحرب التشادية التشادية الصراع في أفريقيا الوسطى.
5. الكراهية – نزوح بعض العناصر أي بث روح الكراهية العنصرية لإقصاء الآخر.
6. اضمحلال الإدارة الأهلية وفقدان السيطرة على إدارتها.
7. الطموح والأطماع في السلطة والثروة من قبل القوة الصاعدة من الشباب الذي يعيش في حالة عدم الاستقرار والبطالة والفراغ.
8. غياب الوعي والوازع الديني وزيادة معدلات الأمية والجهل والفاقد التربوي.
9. استشراء الفساد في الحكم وسوء وانتشار المحسوبية وضعف تمثيل الأقليات والقطاعات الرعوية وأبناء الريف في السلطة واقتسام السلطة والثروة.

[1] مصدر سابق، دراسات أفريقية، ص 31-32.

10. النزاعات بسبب الاحتجاجات السياسية (حركات التمرد في دارفور) [1].

عدا النزاعات والأسباب السياسية فلدارفور تاريخ بعيد منذ عشرينات القرن الماضي وكانت الأسباب عرضية أو يكلوجية أو ثقافية (الحكومات الوطنية المتعاقبة من 1956م ظلت تحافظ على التركيب الاقتصادي والاجتماعي الموروث من سلطات الحكم الثنائي مما أدت إلى تعميق وقع التفاوت الاجتماعي والإقليمي وقعت تحت النفوذ المتزايد لرأس المال العالمي) هذا بعد الاستقلال أما قبله فإن سياسة المناطق المقفولة هي كانت السبب المباشر في تعميق الفوارق وتهميش بعض المناطق ومن ثم ظهور الصراعات حيث رصدت أكثر من ثلاثين نزاعاً بين القبائل المختلفة منذ عام 1934م إلا أن هذه النزاعات كانت تحل بآليات مبسطة وفقاً للعادات والتقاليد والأعراف الدارفورية الموروثة وغالباً ما تنجح هذه الآليات في فض النزاعات وتلك كانت ثقافة راسخة منذ زمن بعيد إلا أن تطور شكل النزاعات وتداخل الأسباب المختلفة الحدودية أدى إلى تعقيد آليات الحل مما أدى إلى تطور النزاع في دارفور إلى مرحلة الأزمة وتشابكت فيها الأمور وتداخلت فيها الأجندات الخارجية والداخلية للطامعين في الثروة أو الطامعين في السلطة أو الاثنين معاً .

ويرى الباحث أنه وفي ظل هذا التعقيد الكبير والتضارب في المصالح الداخلية والخارجية والصراع حول كل هذه الموارد والظروف الطبيعية فإن هناك عنصراً هاماً استجد على الساحة السياسية هو تدويل القضية فمشكلة دارفور تصاعدت إعلامياً ولما للإعلام من دور كبير في نشر القضية ووصولها إلى أقصى أقاصي الدنيا أصبحت دارفور معروفة حتى لتلاميذ المدارس في دول الغرب كمثال للنزاعات الإقليمية في الدول المختلفة.

هذا التدويل يعطي المسألة بعداً أكثر تعقيداً حيث تتدخل المطامع الدولية في الاصطياد كل ما يليه حسب مصالحه وكل هذا الزخم للاستفادة من موارد الإقليم والسودان بصورة عامة ونجد أن القوى العالمية والدول الكبرى تحديداً تقوم كما ذكرنا

---

[1] عبد الشافع عيسى، دارفور الأرض والحواكير، الخرطوم، السوق العربي، وادي صالح للطباعة والتغليف، أكتوبر 2010م.

آنفاً بدعم طرف ضد آخر لتحقيق نفوذ سياسي يخلق لهم موطئ قدم في الإقليم مستقبلاً.

عموماً قضية دارفور تحتاج من القيادة السياسية مزيد من الشفافية والتدخل المباشر والاستماع لأطراف النزاع ووضع الحلول التي من شأنها أن تجد حلاً للقضية بعيداً عن الأطراف الدولية وكما أن تكون صادقة في تنفيذ ما يليها من التزام لحل القضية بصورة جوهرية.

وأيضاً يرى الباحث أن أي التزام أو اتفاق تبرمه الحكومة مع أي طرف من أطراف النزاع ولم تلتزم الحكومة بالتنفيذ بشفافية سيعود الحال لما هو عليه وستعود الصراعات وتطل برأسها كما حصل في العديد من الاتفاقيات على ر أسها اتفافية (أبوجا).

ثانياً الجلوس مباشرة مع الحركات أو الجماعات المسلحة التي تحمل السلاح دون الجلوس مع المنشقين لأن الحلول المتكاملة هي التي توصل الجميع إلى الغاية المنشودة وعليه كلما كان الحوار والتفاوض بصورة أشمل ومع الحركة الرئيسية دونما الرجوع إلى الحلول الفردية (المنشقين) وفي العموم فإن قضية دارفور تحتاج من الحكومة أو القيادة السياسية إشراك الجهات التي يمكنها المساهمة فعلاً في حلها.

لؤ اع القبلي في دارفور:

ان مؤتمرات الصلح يستدل بها على نوع الاحتراب القبلي الذي يعوق في مداه قدرة مؤسسات المجتمع الأهلي ويلاحظ عليها ابتداء أنها نمطية الأفكار تتميز في شكلها ولا في فقراتها كما أنها لا تفرق بين الاحتراب العرقي القبلي – في أحدث دراسات قام بها أحد طلاب الدراسات العليا بمعهد الدراسات الأفريقية الآسيوية وجد أن المؤتمرات قد بلغ عددها 39مؤتمراً للفترة (1924 – 2003م) كما تبين من هذا الجدول رقم (1)

الجدول رقم(1 - - 1)مؤتمرات الصلح الا ثنى القبلى(1924م - 2003م)[1]

الرقم	العام	مسمى	أطراف النزاع	المسببات

[1] المصدر :ادم الزين واخرون،التنمية مفتاح السلام فى دار فور،2003م)،ص37-39

		المؤتمر		
.1	1924م	الرزيقات و الدينكا	الرزيقات والدينكا	الموارد الطبيعية
.2	1932م	أم قوزين	الكبابيش والكواهلة ضد الزيادية والبرتي شمال دارفور	الموارد الطبيعية
.3	1943م		الكبابيش والكواهلة شمال كردفان ضد الزيادية والبرتي شمال دارفور	الموارد الطبيعية
.4	1957م	المالحة	الكبابيش والكواهلة شمال كردفان ضد الزيادية والبرتي شمال دارفور	
.5	1968م	الفاشر	المعاليا والرزيقات	التبعية الإدارية
.6	1974م	الفاشر	الزغاوة والبرقد	موارد قيادات سياسية
.7	1975م	سفاها	الرزيقات والدينكا	الموارد والمعاداة الثأرية
.8	1976م	الفاشر	الزيادية والميدوب	موارد
.9	1976م	نيالا	الماهرية وبني هلبة	موارد
.10	1980م	نيالا	الماهرية وبني هلبة	موارد
.11	1980م	نيالا	تعايشة وسلامات	تبعية إدارية
.12	1980م	الدلنج	المسيرية (كردفان) والرزيقات (دارفور)	الموارد
.13	1981م	بابنوسة	الرزيقات والدينكا	الموارد
.14	1982م	نيالا	تعايشة وسلامات	الموارد
.15	1982م	مليط	قبائل شمال كردفان وقبائل شمال دارفور	الموارد
.16	1984م	نيالا	المسيرية (كردفان) والرزيقات (دارفور)	الموارد
.17	1984م	أم كدادة	شمال كردفان وشمال دارفور	الموارد
.18	1987م	مليط الثاني	شمال كردفان وشمال دارفور	موارد
.19	1987م	نيالا	الفلاتة والقمر والمراريت	حدود إدارية

.20	1989م	كبكابية	الفور لز غاوة	الموارد
.21	1989م	الفاشر	الفور والعرب	الموارد والمعاداة الثأرية
.22	1989م	كبكابية	البديات والزغاوة	الزعامة
.23	1990م	الفاشر	القمر والزغاوة	الموارد
.24	1990م	الجنينة	القمر والزغاوة	الموارد
.25	1990م	نيالا	القمر والبرقو	الموارد
.26	1991م	نيالا	القمر والتعايشة	الحدود
.27	1991م	الضعين	الزغاوة والمعاليا	موارد + القيادة
.28	1991م	الفاشر	الزغاوة والميما والبرقو	موارد + القيادة
.29	1991م	كبكابية	الزغاوة وبني حسين	موارد
.30	1991م	نيالا	الزغاوة والبرقو	موارد + القيادة
.31	1991م	نيالا	الفور والترجم	تبعية إدارية
.32	1994م	كتم	الزغاوة والرزيقات	حواكير
.33	1996م	الجنينة	المساليت والعرب	الموارد والحواكير
.34	1997م	الفاشر	شمال كردفان و شمال دارفور	الموارد والمعاداة الثأرية
.35	1997م	الضعين	الرزيقات والزغاوة	القيادة
.36	1999م	الجنينة	المساليت و العرب	الموارد والمعاداة الثأرية
.37	2000م	الفاشر	الميدوب والبرتي	الموارد – الحدود
.38	2003م	نيالا	الرزيقات والمعاليا	التبعية الإدارية المعاداة الثأرية
.39	2003م	كاس	الفور والعرب	المعاداة الثأرية

جدول رقم(1-2) تكرار اشترا ك القبا ئل فى مؤ تمرات الصلح

القبيلة	الجلوس للمؤتمرات
الزغاوة	11
الرزيقات (البقارة)	9
الرزيقات (الأبالة) الزيادية و الميدوب	7
البرتي	5
الفور والقمر	4
بني هلبة والمعالية والبرقو والتجمع العربي	3
المراريت والتعايشة البديات والمساليت	2

المصدر : التنمية مفتاح السلام فى دارفور ،ص39-40

البيانات الواردة في هذا الجدول تبرز مجموعة من النقاط ومجموعة من الملاحظات .

أولاً : أن مجمل مؤتمرات الصلح (39مؤتمراً) لا تتطابق مع مجمل أحداث الاحتراب تلك الإحداث تفوق عدد المؤتمراتكثيراً فالمؤتمر لا يعقد إلا في أعقاب سلسلة من أحداث الاحتراب والاقتتال .

ثانياً : مجموع القبائل التي كانت طرفاً في هذه المؤتمرات بلغ ثلاثة وعشرون (23) قبيلة هي (الفور ، الزغاوة ، البديات – الرزيقات – القمر – البرقو – التعايشة – الميما – البرقد - بني حسين – الترجم – الماهرية – الجلول - العريقات – المساليت – الميدوب – الزيادية – البرتي – المعاليا – السلامات – الفلاتة – المراريت – بني هلبة) إذا أضفنا الى ذلك القبائل العربية التي تجمعت لتحارب كل من الفور والمساليت والتي قدرت بحوالي ثلاثين قبيلة عربية ليرتفع عدد القبائل الى أكثر من الخمسين .

ثالثاً : تتفاوت القبائل في مدى اشتراكها المتكرر في الاحتراب وبالتالي في مؤتمرات الصلح الجدول رقم (2) يبين هذا التفاوت .

رابعاً : إذا نظرنا الى هذه المؤتمرات في حقبها التاريخية فإننا نجدها أقل حدوثاً في حقبة الحكم الأجنبي إذ بلغت في مجموعها ثلاثةمؤتمراً فقط في مدى الأربعين عاماً (1916 – 1956م) وتتوقف عند ظاهرة التصاعد المريع للاحتراب في الأربعين عاماً التي تلت حقبة الحكم الأجنبي . إذا بلغ عدد المؤتمرات التي عقدت خلال الفترة (57 – 1997م) اثنين وثلاثينمؤتمراً .

نجد أن في عام 1991م عقدت ستة مؤتمرات ولا يتسع نطاق هذه الورقة لتفسير فرق المتوسطات بين عهدي الحكم الأجنبي والحكم الوطني ، كما أنه لا يكفي لتفسير الزيادة المذهلة للاحتراب عبر الزمن . ولا سيما في حقبة التسعينات من القرن الماضيوأخيراً نلاحظ

من الجدول رقم (1-4) أن هناك مؤتمرات قد تكررت لنفس أطراف النزاع مرتين أو أكثر.

الأطراف	عدد المؤتمرات المتكررة
قبائل شمال دارفور وقبائل شمال كردفان	7
الرزيقات والدينكا والزغاوة والبرقو – الماهرية والبني هلبة	3
المعالية والرزيقات و الرزيقات والمسيرية كردفان و القمروالزغاوة و المساليت و العرب	2

ظاهرة عقد مؤتمرات الصلح لأكثر من مرة بين نفس أطراف النزاع تشير الى ضرورة إعادة النظر في مؤتمرات الصلح وفاعليتها كآلية لفض النزاع . هناك منازعات عامة حول هذه المؤتمرات من حيث كفايتها وكفاءتها أول ما يعاب عليها هو نمطيتها واضح من تصنيفات مسببات الاحتراب أنها تختلف من صراع حول الموارد (وهو الحالة الغالبة) الى الصراع حول التبعية الإدارية الى النزاع حول الحدود الى الصراع حول القيادة والى المعاداة الثأرية (feuds) وكان يتعين أن يكون أجندة المؤتمر مربوطة بنوع المشكلة ولكن النمطية الغالبة في هذه المؤتمرات هي حشد (الأجاويد) وممثلي أجهزة الدولة للضغط على أطراف النزاع لإبرام الصلح بينهم

، دون معالجة لجذور المشكلة (فمثلاً تناقص الطاقة الاستيعابية للأرض ومواردها في مقابل التزايد المضطرد للمجموعات البشرية والحيوانية المتنافسة على ذات الموارد)بدلاً عن ذلك يفترض المؤتمرون العلة تكمن في :

1/ المعاداة الثأرية 2/ ضعف هيبة الدولة 3/ غياب أو ضعف الإدارة الأهلية

4/ قيام طرف ما باستفزاز الطرف الآخر من حقوقه أو احتياجاته وبالتالي فإن توصيات المؤتمرات تكرر أيضاً في نمطيتها مثلاً :

1-جلب الإخاء والمحنة بين المتحاربين وتذكيرهم بما درج عليهآباؤ هم وأجدادهم من التعايش السلمي . وترويج ثقافة السلام بين المتحاربين .

2-إظهار هيبة الدولة بمختلف الوسائل .

3-التأكيد على دور الإدارة الأهلية في حفظ الأمن الاجتماعي .[1]

4-إيقاف الأعمال الاستفزازية بين المجموعات .

5-في حالة كون الرعاة طرف في النزاع تكون التوصية بمنع إغلاق المسارات وا يقاف (زرائب الهواء) من جانب ومن جانب آخر تحديد زمان دخول الحيوان في الأرض الزراعية وخروجه منها .

لأن المؤتمرات لا تتصدى لمشكلة الاختلال المتزايد بطاقة الأرض الاستيعابية في مقابل حاجة الإنسان والحيوان ولا تتعدى لضرورة استبدال كسب العيش بالنسبة الى الكثرة الغالبة من أهل الريف وهي الرعي المتنقل من جانب والزراعة المتسعة من جانب آخر ، فإن أقصى ما تحققه مؤتمرات الصلح هو التأجيل الموقوت للأزمة ريثما تتفجر من جديد . إن الحاجة تدعو الى تجاوز حالة الاحتراب في دارفور (conflict transformation) وليس الى تسكين الأزمة مؤقتا (conflict postponement) أو تهدئة الأوضاع (pacification) .

وبما ان هنالك تداخل فى عملية الزراعة والرعى هما النمطان السائد ان للانتاج واسلوب كسب العيش لقطاعات كبيرة من القبائل وبما ان هنالك عمليات

[1] المصدر :ادم الزين واخرون،التنمية مفتاح السلام فى دار فور،2003م)،ص-41

تداخل فى عمليات الزراعةوالر عى نجد ان هذين العاملين من اقوى اسباب النزاعات خاصة بين المستقرين والرحل .يعد الصراع بين المزارعين والرحل والتنافس حول موارد المياه الشحيحة للارض الصالحة للزراعة صراعاً تقليديا فرضته موجات الجفاف والتصحر التى التى ضربت منطقة ا لساحل الافريقى منذ اواخر الستينيات والتحولات البيئية التى نجمت عنها , فانحسرت نطاق المراعى والموارد المائية كما قلت الرقعة الزراعية نتيجة لانجراف التربة الخصبة , ومما زاد الامرسوءً فى هذه الظروف وفى الوقت الذى يزاد فيه الطلب على هذه الموارد الشحيحة نتيجة للزيادة فى عدد السكان ولتوا ح اعداد كبيرة من الرعاة بمواشيهم سواء كانو من القبائل الحدودية او من دول الجو ار خاصة تشاد وذلك لتفادى التجنيد القسرى لابناءهم فى قوات الشمال . وكان محصلة هذا كله زيادة الضغط على الموارد الشحيحة اصلاً والتنافس الحاد بين المزارعين والرعاة والذى يتطور فى احيان كثيرة الى اصطدام مسلح وصراع قبلى .ادى التوسع الى قفل المراحيل الرئيسية للمسارات واماكن نزول الرعاة , وكذلك كان لدخول الرعاة الى المناطق الزراعية قبل المواعيد لها وراً اساسياً فى حدوث النزاع ولكن كانت النزاعات بين المزارعين والرعاة متكررة بصورة موسمية ولم تصل الى حد النزاع الدموى الذى نشهده اليوم , وذلك لان الادارات الاهلية فى الماضى كانت تقوم بتنظيم الرعاة وفقاً لمراحيل ومساوة محدودة لايتخطاها إف اد القبائل , كما كان رؤساء الادارات الاهلية وزعماء البطون القبلية يصطبحون جماعاتهم لضبط سلوكهم فى الحفاظ على معالم المراحيل بعملات واضحة وتحديد مشارب محدودة لهم وحسن ضيافتهم نسبة لاهمية العرف فى التعايش السلمى بين المزارعين [1]على فتح مراحيل ومسارات محدودة يتبعها الرعاة فى رحلاتهم الموسمية من الشمال تتمثل فى الاتى

1- تقيد الرحل بالاعراف المحلية واحترام رؤساء الادارات الاهلية التى يمر بها المرحال بمناطقهم

2-احترام حرمات القرى بحيث يمر المرحال بعيداً عنها

---

[1] المصدر: مهددات التعايش السلمى فى دارفور ، منى محمد طه ايوب/الخرطوم/ب /ت/ص3 -4

3- احترام المزارعين والرعاة لمواعيد دخول وخروج الرعاة من المنطقة

4-الحفاظ على معالم المراحل بعلامات واضحة

5-عدم التعرض للرعاة وتحديد مشارب رحل معينةلمو اشيهم وقت الحصاد

6-احترام مواسم الحصاد ليتمكن المزارعون من حصاد مصالحهم

7-حماية حقوق المزارعين بعدم اتلاف محاصيلهم وتعويضهم فى حالة حدوث تجاوزات

8-التزام الرحل باصطحاب زعماء العشائر لضبط سلوكهم ومنعهم من التجاوزات

وقد ظل هذا النظام العرفى يحظى من كل الطرفين لعدة اسباب اهمها :

-قلة كميات الماشية مما يسهل ضبطها , كما ان اصحابها كانو اشد حرصاً على عدم إلحاق الضرر بمصالح المزارعين تفادياً للاحتكاكات البلية

-اهتمام السلطات المحلية بتخطيط وتنظيم المسارات للرحل قبل حلول الموسم وذلك تجنباً للنزاعات واثار المشاكل القبلية المتوقعة .

-التزام الرحل بمواعيد الدخول والخروج من المنطقة مراعاة للمصلحة العامة

-حرص المزارعين على عدم إنشاء قرى او مزارعين فى المراحيل تفادياً للصراعات القبلية التوقعة

-الزام الرحل بمواعيد الدخول والخروج من المنطقة مراعاة للمصلحة العامة

-حرص المزارعين على عدم انشاء قرى او مزارعين فى المراحيل للصراعات القبلية.

الآليات التقليدية ودور ها في فض النزاع في دارفور

هناك عدد من الآليات التقليديه مثل الإداره الأهليه والحكامه ومجالس الصلح التي يطلق عليها عدة أسماء مثل الجوديه وهي تعمل من اجل الحفاظ على الأمن ولإستقرار ، وفض النزاعات القبلية بطريقة تتماشى مع الوضع القبلي الموجود ، ويكفيها تمكنها من إنجاز العمل المطلوب منها ، وهذا يتطلب منها بذل مجهود كبير لمعرفة العادات والتقاليد والأعراف السائدة في المنطقة وهذا لا يتوفر إلا عند الحكماء من زعماء ونظار وسلاطين وعمد وغيرهم ، وفي حالة النزاعات بين القبائل يقوم بعملية الجودية مجلس يضم رجال وأعيان معروفين ومتميزين بسيرة حسنة ورجاحة عقل وخبرة ثرة بالعادات والتقاليد والأعراف

، وكل ما يتعلق بطبيعة النزاع ، بالإضافة الى تميزهم بالحياد تجاه الموضوعات المطروحة أمامهم ، ويقدمون الحل المرضي للأطراف المتنازعة بغرض الحفاظ على مجتمع متماسك متسامح. 1 في دراسة قام بها الباحث انور يوسف عطا المنان ، استطلع فيها آراء الذين أجريت معهم المقابلة عن اي الاساليب التى يتبعها الاهالي كرد فعل على تعرضهم لاعتداءات، الجدول رقم (1) ادناه يوضح تلك الآراء:

جدول رقم (3): ردود الفعل على الاعتداء2

	رد الفعل	عدد الاجابات	النسبة المئوية
أ	إبلاغ الشرطة		27.77%
ب	إبلاغ الادارة الاهلية		19.44%
ج	إبلاغ الشرطة و الرد بالمثل		12.77%
د	إبلاغ الشرطة و الادارة الاهلية و الرد بالمثل		25.27%
هـ	ر د بالمثل و الانتظار		15.27%
و	إبلاغ الادارة الاهلية و الرد بالمثل		

من هذا الجدول يتضح ان 27% من ردود الفعل على الاعتداءات يكون بابلاغ الشرطة هو الاجراء الطبيعي. من بيانات هذا الجدول يتضح انه رغم سطوة و سيادة سلطان القبيلة و التعصب القبلي الا ان الشرطة و القانون حاضران في ذهن المواطن و انه يبحث في بداية الامر عند وقوع اي حادث عن شكل المعالجة القانونية ثم بعد ذلك تأتي الاشكال الاخرى من ردود الافعال.

و في ذات الدراسة كانت آراء الذين أجريت معهم المقابلة حول كيفية توقف الصراع بمناطقهم، الجدول (2) ادناه يوضح تلك الآراء:

جدول (4) : آراء حول كيفية توقف الصراع:3

	آلية توقف الصراع	النسبة المئوية
أ	تدخل الحكومة	54.16%

[1] سليمان يحي محمد ، موسوعة تراث دارفور ، الجزء الأول ،شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ،2007م ، ص 211 .
[2] انور يوسف عطا المنان، آلية الصراعات القبلية المسلحة بجنوب دارفور و دور تنمية المجتمع في تخطيط آفاق المستقبل. مجلة كتابات سودانية ، العدد 31، مارس 2005 ، ص 31
[3] انور يوسف عطا المنان، نفس المرجع ، ص 31

ب	تدخل قبائل الجوار	19.44%
ج	تدخل الادارة الاهلية	11.11%
د	تدخل الحكومة و الادارة الاهلية	12.5%

اكثر من نصف الاراء يرى ان الصراعات تنتهي حين تتدخل الدولة و تفرض هيبتها بعد تفاقم الصراع، و هي نسبة عالية قياسا مع بقية الآليات التى تسهم في فض النزاعات بالمنطقة و اذا اضفنا لها التدخل المشترك بين الحكومة و الادارة الاهلية ترتفع النسبة الى 66%مما يعني ان تدخل الدولة و فرض هيبتها سواء تدخلت مباشر ة بمفردها او بمشاركة الادارة الاهلية يمكن ان يكون عاملا حاسما في فض النزاعات.

اما آراء هؤلاء الذين أجريت معهم المقابلة حول افضل الطرق لانهاء الصراعات فقد تم تلخيصها بالجدول رقم (3) ادناه:

جدول (5): افضل الوسائل لانهاء الصراعات1:

	الوسيلة	النسبة المئوية
أ	الديات	36.11%
ب	الرواكيب بين القبائل	26.38%
ج	منح سلطات للادارة الاهلية و تحديد مسارات المراحيل و الاهتمام بتنمية المجتمع	15.27%
د	الكرامات	12.5%
هـ	التعويضات الحكومية	6.11%

يتضح من الجدول ان اغلبية المواطنون يفضلون الاشكال التقليدية في فض النزاعات، و هي آليات و اشكال مستمدة من الدين الاسلامي و التراث و الاعراف القبلية المحلية و مجربة عمليا. يرى حوالى ربع الذين أجريت معهم المقابلة ان "الرواكيب" بين القبائل، و هي شكل من اشكال الابداع الشعبي في فض النزاعات و تتمثل في الاتفاق بين القبيلتين على تعويض متفق عليه في حال نشوب نزاع ادى لخسائر في الممتلكات و الارواح و يكون الالتزام به قاطعا بحيث يمنع تطور الصراع، يرى نسبة 15% ان تنشيط الادارة الاهلية و تطويرها و منحها سلطات و تحديد مسارات المراحيل و منع التوسع الزراعي

[1] المصدر نفسه ص 32

العشوائي على حساب المراعي و الاهتمام بتنمية المجتمع يمكن ان يؤدي للاستقرار بالمنطقة.

الجودية و الاجاويد:

الجودية مصطلح سوداني قديم يعني القيام بتسوية الخلافات بين أفراد المجتمع على مختلف مستوياته في إطار مؤسسات محلية ، دون اللجوء الى محاكم الدولة أو المحاكم الشعبية وكلمة الأجاويد تعني الجماعة الذين يتوسطون بين المتخاصمين لحل خلافاتهم بالحسنى.1 وقد جعل المجتمع في إقليم دارفور مكانة عالية للجودية وللأجاويد ، وأحاط الجودية بسياج يشبه القدسية ، إذ لا يخرج على قرارات الجودية إلا الخارجون على العرف الاجتماعي ، وبذلك ينعتون مثل هذا الخارج (كسار الخواطر) وعادة ما يتعرض كسار الخواطر إلى ضغوط اجتماعية قاسية ويفقد التكافل الاجتماعي الذي هو في أمس الحاجة إليه في مجتمع لا تمتد إليه خدمات و هي ممارسة شعبية منوط بها حل المشكلات داخل المجتمع المعين وتسمى الممارسه (الجوديه) وما تسلكه من طريق واقتراحات في الحلول هو (العرف الأهلي) وغالباً ما تكون في مكان محدد وتكون لعامه الناس في المجتمع المعني حيث يتم إنعقادها في أماكن عامة ومعروفه للمجتمع ومن يقومون بعقد الجوديه يسمونهم (الأجاويد) وهناك في الأعراف أشياء متفق عليها في شكل الحلول خاصه تلك التي تكون لعامة الشعب لأن العرف الأهلي بمرور الممارسة احتفظ ببعض الأشياء وأصبحت ثابته (إن القانون العرفي يحتفظ ببعض الأراضي لتكون خالصة لإستعمال عامة الشعب ويمكن للأفراد الاشتراك في إستخدام هذه الأراضي ولا يحق لهم ملكيتها أو منع الآخرين من استعمالها وهذه الأراضي العامة غير قابه للملكيه بواسطة الأفراد تحت أي ظرف من الظروف بل ستظل ملكاً لكل المجموعه مثل (الغابات ومناطق رعي الحيوانات ومصائد الأسماك كالبحيرات والأنهار وزرائب الأبقار ومناطق الرقص الجماعي وغيرها ....وكذلك تشتمل قواعد القانون العرفي حق المرور والحركة للمجموعات من منطقه إلى أخرى واستخدام الطريق وغيره مثلا (يجوز للأفراد المرور عبر أرض شخص ما إذا ارادوا الوصول الى بئر لطلب الماء) وهكذا نجد

[1] الدكتور عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم 1972م ، ص 14

أن هناك استثناءات تنطلق منها الجوديه مدعمه بالأمثال والحكم وغيرها من الأساليب التعليميه الشعبية للفض في نزاعات الأفراد والجماعات .1

الصلح

عندما يتم الإستماع لمسببات الصراع يسعى الأجاويد للتوفيق بين الطرفين والإصرار عليهم لقبول التصالح على أساس المصلحة العامة مرتكزين على العرف والمسامحة التي يتحلى بها أهل دارفور.

العرف القبلي

الراكوبه وتعني في العرف القبلي الإتفاق الذي يتم بين القبائل في مسائل التعويضات أو الإعفاء عنه بناء عن السوالف .

بعد أن يتم التباحث في أسباب النزاع يلجأ الناس الى العراف القبليه في تحديد الديات والتعويضات والخسائر وهذا من خلال ما تعارفت عليه العادات والتقاليد والمدلولات السلالية للقبائل .

دور الجودية في حل النزاعات :

لعبت الجودية دورا كبيرا ومهما في حل الكثير من الخلافات التي نشأت داخل مجتمع دارفور ، سواء كان في الإطار الفردي مثل الطلاق والزواج وقضايا الدين والإعسار .. إلخ أو في الإطار الجماعي بين القبائل . وقد ساعدت الجودية ولعبت دورا مهما في حفظ التعايش السلمي والنسيج الاجتماعي بين قبائل دارفور ، ومع كثرة هذه الخلافات وكثرة مسبباتها إلا أن حلها لا يعصى على الجودية[2].

ولقد كانت الجودية ما تزال تمثل الحل لكثير من الخلافات الفردية داخل الأسر أو داخل أفراد القبيلة ، إلا أنها أصبحت أداة غير فاعلة في حل الخلافات القبلية في دارفور و أحداث دارفور الأخيرة خير شاهد على ذلك ,إذ استعرت الحرب بين المكونات القبلية لدارفور وكان نتاجها موت آلاف المواطنين وحرق القرى ونهب الثروة الحيوانية وتشريد أكثر من مليوني شخص من ديارهم . فما هو الجديد الذي جعل الجودية عاجزة عن حل هذه الخلافات؟و الإجابة عن هذا السؤال تتلخص في النقاط التالية :

1. الاستغلال السياسي لمؤتمرات الجودية لتحقيق هدف التأييد القبلي للسلطات الحاكمة بديلا لهدف إزالة الجفوة بين الأطراف المتصارعة.
2. تحويل دور الأجاويد التقليدي من خدمة مصلحة المتصارعين إلى دور جديد هو خدمة مصلحة

---

[1] الغالي يوسف عبدالعزيز، العرف الأهلي وآلياته الجوديه نموذجاً . مجلة كتابات سودانية ، العدد 28 يونيو 2004 م، ص 116.

[2] يوسف خميس أبورفاس ،جامعة إفريقيا العالمية ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، ورقة قدمت في ندوة الممارسة الديمقراطية الشعبية في التراث الإفريقي ، ليبيا مركز الدراسات والبحوث ،ص 8،9.

السلطات الحاكمة ، وبالتالي فقدان الجودية لمكانتها الاجتماعية وسلطانها النفسي الذي يلزم الأفراد للانصياع لمقرراتها.

3. مؤتمرات الصلح بطبيعة تكوينها ليست بالآلية القادرة على حسم القضايا الخلافية، وفي مقدمتها ملكية الأرض وعلاقات الإنتاج ، وبدلا من حل هذه المعضلة تلجأ المؤتمرات إلى الحلول التوفيقية التي تؤجل حدوث الاحتراب القبلي ولا تزيل مسبباتها، مما يجعلها قابلة للإنفجار في أي وقت .
4. تعتمد السلطة الحاكمة على زعماء العشائر والقبائل باعتبارهم محل ثقة رجال القبائل ,متناسية أن السلطات الحاكمة نفسها قد هزت ثقة المواطن في قيادته المحلية عبر سياساتها المعادية للإدارة الأهلية عندما حلت الحكومة السودانية في عهد الرئيس السوداني السابق جعفر نميري الإدارة الأهلية ولم تعترف بدورها.
5. التأثير القبلي انتقل اليوم إلى النخب القبليةإلى قادة المليشيات القبلية التي لا تأتمر بأوامر رجالات الإدارة الأهلية التقليديين.[1]
6. النزاع الموجود الآن في دارفور ليس نزاعا قبليا بالمعنى المتعارف عليه سابقا ، إذ إن هناك مسببات من خارج المنطقة ومن داخلها أدت إلى ذلك,و هناك مؤثرات إقليمية ودولية لهذا الصراع وأطماع أمريكية صهيونية فاقمت من المشكلة، الأمر الذي أدى إلى صعوبة حلها عن طريق الجودية
7. الصراع الموجود الآن هو صراع متشعب ومتشابك ، باعتبار أن هناك صراعا بين المركز في الخرطوم وبين الأطراف في دارفور ، غذته صراعات بين الإسلاميين أدت إلى تفاقم الأزمة على النحو التي نعيشها الآن ، ولو لا تدخل السياسةو السياسيين في هذه المشكلة لأمكن حلها عن طريق الجودية.
8. مقررات وتوصيات لجان الأجاويد لا تجد طريقها للتنفيذ ، مما يعني وجود مسببات الخلاف ، الذي يمهد للخلاف القادم.
9. في الصراعات السابقة كانت تستخدم الأسلحة البيضاء مثل الحراب والعصي ولذلك كانت الضحايا في المعركة لا تتجاوز أصابع اليد, أما الصراع الآن فتستخدم فيه الأسلحة النارية الأكثر فتكا بالخصوم مما زاد من أعداد الضحايا ويجعل الحل صعبا. وأيضا كانت تستخدم الخيل والجمال في الحركة والان تستخدم عربات حديثة رباعية الدفع الأمر الذي وسع رقعة الحرب بين القبائل وزاد من عدد الضحايا.

مؤتمرات الصلح القبلي

[1] أدم الزين محمد ، التغيير في المجتمع وأثره على الصراع القبلي في السودان ، بإشارة خاصة لاقليم دارفور ، ندوة رؤى حول النزاعات القبلية في السودان ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، 1988م ص70.

تظهر الحاجه الى مؤتمرات الصلح بين القبائل والمجموعات عند تعارض أو تضارب المصالح أو عند اختلاف وتباين الرؤى في تقويم مسيرة الأحداث ، أو عند وجود الرغبة في تطوير وتنمية العلاقات بين القبا ئل . ويجري الصلح في الأساس استجابه لضرورة العيش والتعايش مع الغير ،وتفادياً للتفعيل والتصادم والحروب .

عرفت دارفور نوعين من مؤتمرات الصلح القبلي ، مؤتمر صلح لنزاعات دارت أو مازالت تدور رحاها ومؤتمرات للتعايش السلمي وقد ذكرنا عدد من المؤتمرات التي اقيمت في الفصل الثاني من هذا البحث ويقصد بهذه تلافي وقوع منازعات بين القبائل في المنطقة والذي عرف قي إطار العمل البلوماسي بالوقائيه وان تعارف الناس على تسميتها بمؤتمرات الصلح فهي لم تخرج من إطار الجودية التقليدية الا بذاك القالب الحكومي والديوانية ومشاركة المختصين .

في هذه المؤتمرات يتم إختيار الأعضاء بانتقاء حكومي من الادارات الأهلية وأساتذة الجامعات والقانونيين والنخب السياسيه على عكس ما كان يجري في الجودية الي تأتي بإستشعار شخص من بعض رجالات الادارة الأهليه لأهمية فض النزاع بين المتخاصمين .

آلية الجوديه وآلية مؤتمرات الصلح وجهان لعمله واحدة وكلا الآليتين تهدف الى حل النزاع بين القبائل أو البطون لنفس القبيلة ولبسط الأمن والسلم في منطقة النزاع.

مؤتمرات الصلح بدارفور(1932-2001م):

القائمة أدناه تبين النزاعات الكبيرة التي نشأت وتمت تسويتها بواسطة الإدارات الأهلية أو مؤتمرات الصلح أو بتدخل السلطة، غير أن هنالك الكثير من النزاعات الصغيرة التي لم ترد في هذه القائمة:

جدول رقم[1] (2)

الرقم	القبائل المتنازعة	السبب	آلية فض النزاع	التاريخ	الولاية
1	الكبابيش – الكواهلة- البرتي(ع)* الزيادية(ع) - الميدوب (أ)	المرعى	الإدارة الأهلية	1932	شمال دارفور
2	البرتي - الزيادية(ع)	عشور وحدود قبلية	الإدارة الأهلية	1956	شمال دارفور
3	الميدوب – الزيادية- الكبابيش(ع)	اتفاقية المالحة	الإدارة الأهلية	1957	شمال دارفور
4	الزيادية - البرتي(ع)	حدود قبلية	الإدارة الأهلية	1965	شمال دارفور
5	المعالية(ع)- الرزيقات(ع)	قبلي	الإدارة الأهلية	1964	جنوب دار فور

[1] تيم نبلوك –السودان صراع السلطة والثروة – لندن 1995م –ص 25.

6	ميدوب - كبابيش(ع)	قتل ونهب	الإدارة الأهلية	1965	شمال دارفور
7	زغاوة- زغاوة(أ)	موارد المياه	الإدارة الأهلية	1976	شمال دارفور
8	البني هلبة(ع)- الرزيقات(ع)	قبلي	الإدارة الأهلية	1975	جنوب دار فور
9	الرزيقات(ع) – الدينكا(أ)	رعاة- ذراع	تدخل الحكومة	1976	جنوب دار فور
10	التعايشة(ع) – السلامات(ع)	رعاة – زراع	تدخل الحكومة	1978	جنوب دار فور
11	الرزيقات(ع) – المسيرية(ع)	رعاة – زراع	الإدارة الأهلية	1979	جنوب دار فور
12	البني هلبة(ع)- الرزيقات(ع)	ثأر قبلي	الحكومة	1982	جنوب دار فور
13	البرتي(ع) – الكبابيش(ع)	قبلي	الحكومة	1983	شمال دار فور
14	الفلاته(أ) – القمر(ع)	قبلي	الحكومـةوالإدارة الأهلية	1984	جنوب دار فور
15	الرزيقات(ع) – الدينكا(أ)	قبلي	الحكومة	1986	جنوب دار فور
16	الفور(أ) – العرب	رعاة – زراع	الحكومة	1986	جنوب دار فور
17	الزغاوة(أ) – القمر(ع)	قبلي	الحكومة والإدارة الأهلية	1987	ش و غ دارفور
18	الزغاوة(أ) – القمر(ع)	نهب	الحكومة	1989	ش و غ دارفور
19	الزغاوة(أ) – المعاليا(ع)	ثأر	مؤتمر قبلي	1990	جنوب دار فور
20	الزغاوة(أ) – الرزيقات(ع)	قبلي	مؤتمر قبلي	1990	جنوب دار فور
21	الزغاوة(أ) – بني حسين(ع)	قبلي	الحكومة	1991	شمال دار فور
22	الزغاوة(أ)- الميما(أ)	نهب	الحكومة	1991	شمال دار فور
23	الزغاوة(أ)- البرقد(أ)	نهب	الحكومة	1991	جنوب دار فور
24	الترجم(ع) – الفور(أ)	رعاة – زراع	الحكومة	1991	جنوب دار فور
25	الزغاوة(أ) – رزيقات(ع)	ثأر	الحكومة	1993	جنوب دار فور
26	الزغاوة(أ) – الزغاوة	قبلي	إدارة أهلية	1996	شمال دار فور
27	المساليت(أ) – العرب	رعاة – زراع	إدارة أهلية	1996	غرب دار فور
28	الزغاوة(أ)- الرزيقات(ع)	قبلي	الحكومة	1996	جنوب دار فور
29	المساليت(أ) – قبائل عربية	قبلي	الحكومة	1998	غرب دار فور
30	الرزيقات(ع) – دينكا(أ)	ثأر	الحكومة	1998	جنوب دار فور
31	الداجو(أ)- الرزيقات(ع)	زراع – رعاة	الحكومة	1998	جنوب دار فور
32	الفور(أ) – الرزيقات(ع)	قبلي	الحكومة	1999	جنوب دار فور

33	المساليت(أ) – العرب	ثأر	الحكومة	2000	غرب دار فور
34	الزغاوة(أ) - القمر (ع)	نهب	الحكومة	2000	شمال دار فور
35	البرتي(ع) – الميدوب(ع)	قبلي	الحكومة	2000	شمال دار فور
36	الرزيقـــــــــــات(ع) –أولاد منصور (ع)	قبلي	إدارة أهلية	2001	جنوب دار فور

المبحث الثالث

تحليل المقابلات و النتائج :

المقابلة الشخصية هي أداة من أدوات البحث العلمي لجمع المعلومات وهي محادثة أو مكالمة مباشرة بين أشخاص لهم علاقة بموضوع البحث بهدف الوصول الى بيانات وأدلة وثيقة الصلة بموضوع البحث ولمعرفة بعض الحقائق الثابتة والمعلومات الحقيقية والمفيدة.

المقابلة الأولى :

اسم المنظمة : صوت السلام .

المدير العام : يحيي علي يحيي

العمر : 49 عاماً

الدرجة العلمية بكالوريوس آداب – لغة إنجليزية.

الحالة الإجتماعية : متزوج.

العنوان : ولاية غرب دارفور – نيالا .

هي منظمة خيرية غير حكومية وغير ربحية تأسست في العام 2009 لمجموعة من الناشطين والمتطوعين في العمل الإنساني والإسهام بصورة فعالة مع الجهات ذات الصلة في تقديم الدعم المادي والعيني والنفسي لمتضرري النزاعات والحروب والمتأثرين بالكوارث الطبيعية وتباشر المنظمة عملها من خلال مكاتبها المنتشرة في كل من العاصمة الخرطوم والمكاتب الولائية في جنوب دارفور وشمال درافور والنيل الأزرق وتسعى المنظمة لافتتاح مكاتب لها بكل ولايات السودان.

الوسائل التي تنفذ المنظمة أهدافها:

1- التنفيذ المباشر من قبل المنظمة للمستهدفين والمستفيدين.

2-الندوات والحملات وورش العمل والتوعية بمخاطر الحروب والنزاعات وأثرها على الأطفال والنساء وا ٍجراء المسوحات والبحوث.

3-عمل شراكات فنية مع المانحين وداعمي المشروعات والبرامج.

4-الاستفادة من إمكانيات كوادر المنظمة والمنظمات العاملة في مجال الطفولة والأمومة والمختصين لتنفيذ المشروعات والبرامج التي تخدم أغراض المنظمة.

5- الاستعانة بالمستفيدين وقيادة المجتمع المستهدف.

6-الالتزام بمبدأ المشاركة في التخطيط والتنفيذ والإدارة من قبل كل الشركاء.

الاسئلة :

السؤال الأول : أين تعمل المنظمة وماذا تعمل ؟

منذ أن تأسست المنظمة في العام 2009م أنجزت المنظمة عدد من المشروعات الخاصة بالنساء والأطفال المتأثرين بالنزاعات من داخل معسكرات النزوح في كل من معسكر كايمة وعطاش والشريف متمثله في مواد غذائية وغير غذائية. وكان ذلك بشراكة مع منظمة الصحة العالمية وبرنامج الغذائي التابع للأمم المتحدة.

وكذلك شاركت المنظمة في توزيع الغذاء الموسمي وكان ذلك في العام 2010 في ولاية جنوب دارفور وتمثل دور المنظمة في هذا المشروع في إجراء المسوحات وتحديد المستهدفين وحصر المحاور المستهدفة والإشراف على التوزيع وعمل التقارير بذلك أصبح عدد المستهدفين في حدود 3500 نسمة في عدد 30 منطقة بمحلية كاس.

وكذلك عملت المنظمة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية برامج رش وردم البرك بمعسكرات الشريف وعطاس محلية نيالا وبليل.

السؤال الثاني : ما هو الأثر المباشر للنزاعات على الأطفال النازحين:

للنزاعات آثار مباشرة وغير مباشرة على الأطفال والنساء والرجال وكذلك العجزة والمسنين المباشرة هي تسبب الأذى الجسيم والقتل وفقدان كل ما عليه هؤلاء وغير المباشرة التي تقع في منطقة مجاورة مما تساهم في فرار عدد كبير من الأطفال والعجزة لعدم قدرتهم على التحمل والسير لمسافات طويلة. وبالتالي فإن للنزاعات آثار سالبة على الأطفال والنساء وذلك لما لها من آثار مدمرة نفسيا وجسديا على هؤلاء الصغار.

يرى الباحث أن للنزاعات دور بارز وكبير في تشريد الأطفال وتدميرهم جسديا ونفسياً ورغم أن للمنظمات دورا في معالجة بعض مشاكل الأطفال إلا أنها لم تستطيع الوصول إلى أغلب هؤلاء الأطفال وخاصة الذين يتبعون للحركات المسلحة في معسكرات يصعب على جميع المنظمات الوصول إليها ومعرفة مشاكلهم وتقديم المساعدة لهم وبالتالي يكون دور المنظمات قاصرا على أطفال المعسكرات.

وهناك عدد من المنظمات الدولية ووكالات الأمم المتحدة تبذل مجهودات جبارة للوصول للأطفال المتأثرين بالنزاعات في الأدغال مثل منظمة الصليب الأحمر إلا أن هذه الجهود مقارنة بظروف هؤلاء الأطفال والنساء لا تفي بالغرض لأن هناك أطفال موزعين بين معسكرات التجنيد القسري لدى الحركات والآخرون مستضافين عند بعض أسرهم داخل المدن. مما يصعب حصرهم ومعرفة ظروفهم والبعض الآخر صاروا مشردين.

وهؤلاء الأطفال يصعب حصرهم وذلك لأنهم منتشرون في مواقع مختلفة ومهما أجتهد المجتمع ومنظماته لا يستطيع أن يقوم بحصر كل هؤلاء الأطفال والوصول إليهم. فإن هذه النزاعات لها دور مدمر ولعدم قدرة هؤلاء الأطفال أيضا معرفة ماهية هذه النزاعات والتعامل معها وكذلك تعيق نموهم العقلي والفكري مما يؤثر سلبا على مستقبلهم.

المقابلة الشخصية الثانية :

اسم المنظمة : منظمة اليافعين .

العنوان : ولاية جنوب دارفور – نيالا.

مدير المنظمة : محمد محمد أحمد.

الحالة الاجتماعية – متزوج وأب لعدد من الأطفال.

العمر : 45 عاماً

تأسست عام 2000 م.

الأهداف العامة للمنظمة :

1- الاهتمام بالأطفال اليافعين (المشردين) وكذلك الأطفال المتأثرين بالنزاعات والحروب والظروف الأسرية

2- التعليم والاهتمام بهؤلاء الشريحة المهمة لأن أغلبهم هربوا من أسرهم وأصبحوا فاقداً تربوياً .

3- الصحة – تقديم الخدمات الطبية والعلاجية لهؤلاء الأطفال.

4- خلق شراكات فنية عبر مفوضية العون الإنساني مع بعض المنظمات العالمية ووكالات الأمم المتحدة العاملة في مجال الأطفال.

5- قامت المنظمة في العام 2005م بتجميع عدد 560 طفل في دار تم منحها للمنظمة من حكومة الولاية عبر مفوضية العون الإنساني جوار مركز الشباب إلا أن العدد تنقص وهرب العديد من هؤلاء الأطفال وذلك لشح الإمكانات.

الأسئلة :

1.ماهو دور المنظمة تجاه أطفال المعسكرات ؟

أجاب مدير المنظمة الأستاذ / محمد بابكر : " لقد قامت المنظمة بعدة مبادرات تجاه أطفال المعسكرات لإيمان المنظمة بالظروف التي يعاني منها أطفال

المعسكرات وذلك لعدم تقديم أي مساعدات من قبل المنظمات لهؤلاء الصغار بصورة منفصلة عن ذويهم أو الذين يقيمون معهم داخل هذه المعسكرات. حيث قامت المنظمة بتوفير عدد مقدر من المواد الغير غذائية معدات خاصة بالصحة والتعليم والكساء والرياضة. وذلك للظروف الخاصة التي يعاني منها هؤلاء الأطفال. وكذلك أقامت المنظمة عدد من الورش بالتضامن مع منظمة الصحة العالمية لتوفير بعض الأدوية الخاصة بالنساء والأطفال الرضع وكذلك قامت بعمل توعية للنساء والفتيات خطورة الأمراض المنقولة.

2. منذ متى بدأت المنظمة العمل في مجال حماية الأطفال؟

أجاب المدير العام للمنظمة : بدأت المنظمة في العام 2000م في العمل في رعاية الأطفال اليافعين " المشردين" وفي العام 2004م وبروز النزاعات في دارفور على السطح قامت المنظمة بالعمل والاهتمام بالأطفال المتأثرين بالنزاعات والظروف الأسرية الخاصة. وقامت المنظمة بعدد من البرامج لحماية أطفال المعسكرات من بعض المهددات منها المخدرات والاستغلال الجنسي حيث أن أغلب هؤلاء الأطفال يقيمون مع أسر غير أسرهم الأصلية. وكذلك قامت المنظمة في العام 2006ن بإنشاء مدرسة خاصة لتدريب أطفال النازحين (الشوارع والمشردين) وعمل برامج خاصة لتدريبهم وتوعيتهم بمخاطر المخدرات والاستغلال الجنسي وخطورة استغلالهم في الترويج للمخدرات.

3. **من خلال عمل المنظمة في مجال حماية الأطفال. ما هو الأثر الواضح للنزاعات على الأطفال النازحين بالمعسكرات.**

أجاب الأستاذ/ محمد بابكر .

المنظمة أصلا تعمل في مجال حماية الأطفال في اتجاهين ، الأول حماية الأطفال اليافعين المشردين " أطفال الشوارع" مجتمعهم وتدريبهم وعمل بعض الكورسات المهنية لهم حتى يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم مستقبلاً .

الاتجاه الثاني : وبعد اشتعال الحروب في دارفور بين الحكومة والمتمردين اتجهت أيضا المنظمة لأطفال المعسكرات لأن ظروفهم أشبه بظروف الأطفال المشردين وبالتالي النزاعات ليها دورا أكثر خطورة على الأطفال لما لها من آثار فهي تخلف الكثير من المشاكل للأطفال منها الإعاقة النفسية والجسدية. ومن بين هذه الآثار الناجمة عن الصراعات والنزاعات على الأطفال وكما يعلم أن هؤلاء الأطفال هم جيل الغد وحماة المستقبل ومن آثار النزاعات تخلف جيل كامل يعتبر فاقدا تربويا ولأن هذه الحروب قد طال أمدها فهي بالتالي بها آثار مدمرة على الأطفال. لذلك يكون الوطن فقد عدد مقدرا ويعتبر موردا بشريا مهما.

يرى الباحث في أن كثير من الموضوعات أنفة الذكر متفق عليها كما لها إلا أن هناك الكثير من المشاكل المتعلقة آثار النزاعات على الأطفال عموما وأطفال المعسكرات بصورة خاصة فمن بينها أن هؤلاء الأطفال الذين يتواجدون بالمعسكرات على سبيل المثال لا الحصر وخلط هذه المعسكرات سوى كانوا منفردين أو مع ذويهم في أعمار صغيرة ومع طول بقائهم في هذه المعسكرات أصبحت أعمارهم كبيرة وبالتالي خرجوا من طور الطفولة وبالتالي أصبحوا فاقدا تربويا وبالتالي سيكونون خطرا على المجتمع وبالتالي يكون الدولة أو السودان فقد عددا مقدرا من جيل الغد.

ويرى الباحث أيضا على المنظمات الوطنية والعالمية ووكالات الأمم والحكومات الولائية عمل قاعدة بيانات دقيقة لمعرفة عدد هؤلاء الأطفال المتأثرين بالنزاعات الذين يقيمون بالمعسكرات وغير المعسكرات لأن هناك العديد منهم بالشوارع وعدد

آخر مستضاف مع بعض الأسر ليس لهم أي علاقة بهم . وهناك أيضا عدد مقدر تجهله المنظمات العاملة في المعسكر ات يستغلونهم بعض ذوي النفوس الضعيفة في الترويج وتجارة المخدرات والاستغلال الجنسي.

ويرى الباحث أيضا أن لمفوضية العون الإنساني دورا مهما في تنظيم عمل المنظمات العاملة في مجال دعم وحماية أطفال المعسكرات وعليها فرض نظام حاسم وعادل في توزيع المواد الغذائية وغير الغذائية وصولا للمستفيدين وخاصة الأطفال والعجزة والنساء وذوي الإحتياجات الخاصة من الأطفال ولأن هناك دائما ما يقع ظلم على هذه الشريحة المهمة في توزيع هذه المواد لتقول الكثير من الكبار على حقوقهم. وأيضا وضع بعض الموظفين التابعين لهذه الوكالات على أن يكون هؤلاء الموظفين بقدرات عالية في التدريب في حماية ومراقبة هؤلاء الأطفال والفتيات ليلاً .

المقابلة الثالثة :

اسم المنظمة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

المدير الإقليمي : السيدة باربارة جون – اقليم دارفور – نيالا.

العمر : 55 عاما.

الدرجة العلمية : ماجستير – قانون.

الحالة الاجتماعية : متزوجة.

العنوان : ولاية جنوب دارفور – نيالا.

اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومقرها جنيف وتخدم في المجالات الإنسانية وتقديم الإيواء للمتضررين والإخلاء أثناء الحرب ، وتقوم بتقديم العون والمساعدة لجرحى الحرب والأسرى والأطفال الجنود ومساعدتهم في إعادة الإدماج والتسريح. وللجنة الدولية للصليب الأحمر دورا مهما في التبصير بالقانون الدولي الإنساني وخاصة

في مجال تجنيد الأطفال القسرى وكذلك معاملة الأطفال دون سن ال 15 سنة كجنود وبالتالي من يجند الأطفال دون سن الخامسة عشر وحسب نصوص القانون الدولي والإنساني يعتبر مجرم حرب سوى كان في القوات المسلحة أو الحركات المسلحة.

الأسئلة :

1- ما هو دور الذي تقوم به اللجنة الدولية للصليب الأحمر ؟

أجابت السيدة / باربارة – المدير الإقليمي للجنة الدولية للصليب الأحمر : منذ ان تأسست المنظمة وحسب أمر تأسيسها أنجز العديد من البرامج في مجالات العون الإنساني في العديد من دول العالم ، وفي كل مناطق النزاعات خاصة في دول أفريقيا. وأمريكا الجنوبية والكاريبي ودول آسيا والبحر المتوسط ، ويمثل ذلك في إيجاد طرق تواصل لأسرى الحروب مع ذويهم وكان للجنة أيضا دور رائدا في مجال تبادل الأسرى بين حركات التمرد وبعض الحكومات ، مما كان له أبلغ الأُر في مناطق النزاعات . وكذلك الأطفال الجنود أو المحاربين وشمل أيضا النساء والفتيات المحاربات.

2- كيف تتعامل اللجنة الدولية مع أطفال النزاعات ؟

أجابت المديرة بأن مشاكل النزاعات والآثار التي تترتب عليها وانعكاساتها على الأطفال والنساء والمجتمع كله واحدة من أهم الأجندة التي تقوم عليها أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر . حيث تقوم بإجلاء ضحايا النزاعات وكذلك توفير إيواء ومواد غذائية وغير غذائية وكذلك إن كان هناك أطفال ونساء أسرى تقوم بدور الوساطة في تسليمهم لذويهم وكذلك تقوم بدور الوسيط في تسليم رسائل الأسرى لذويهم ومساعدة ذويهم لمعرفة أماكن تواجدهم.

ويرى الباحث بأن للجنة الدولية للصليب الأحمر دورا مهما حيث تقوم اللجنة بتسهيل الاتصال ومعرفة أماكن تواجد هؤلاء الأسرى سوى كانوا أفرادا أو جماعات أو أطفال. ورغم الجهود التي تبذلها اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حماية الأطفال إلا أن الدور سيكون قاصرا على الأطفال الذين هم في مقاطعة النزاعات المنظورة والمعروفة بالنسبة إليها . إلا أن هناك أعدادا كبيرة ومهولة تجهلها اللجنة ولا تعرف ماهية التعامل معها وخاصة الأطفال المفقودين أثناء العمليات الحربية وجرحى الأطفال والمعاقين ، وهذا القصور لا يخص اللجنة وحدها بل جميع المنظمات العاملة في المجال والجهات الحكومية الرسمية أو الحركات المتمردة.

ولابد من أن تتضافر الجهود الدولية والمحلية والإقليمية ومنظمات المجتمع المدني في النهوض وتطبيق القانون الدولي والصكوك الدولية وتفعيل هذه القوانين ومحاسبة كل من يخالف هذه القوانين من جميع الأطراف لحماية هؤلاء الأطفال.

المقابلة الرابعة :

الاسم : دكتور بدرالدين شطة محمود.

المهنة : خبير دولي – منظمات الأمم المتحدة.

العمر : 50 عاما.

العنوان : منظمة الأمم المتحدة – برنامج الغذاء العالمي – مكتب إيطاليا – جنوه.

الحالة الإجتماعية : متزوج وأب لعدد من الأطفال.

عملت بكل من منظمة رعاية الطفولة في الفترة من 1987- 1992 ومنظمة اوكسفام البريطانية في الفترة من 1999- 2005 ومنظمة الأمم المتحدة – برنامج الغذاء العالمي في الفترة من 2008 – وحتى الآن.

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول : لكم خبرة طويلة في مجال العمل الطوعي والإنساني. ما هو دوركم ودور المنظمات التي عملت بها في حماية الأطفال؟

أجاب الدكتور بدرالدين شطة تعم عملت في مجال العمل الإنساني لقر ابة الخمسة وعشرون عاما وللمنظمات التي عملت بها جميعا لها دور كبير في حماية الأطفال على سبيل المثال لا الحصر منظمة رعاية الطفولة البريطانية. كانت تقوم بتقديم العون والمساعدة للأطفال الرضع وفاقدي الأبوين وكذلك الأمهات وتقديم العون حتى دون مناطق النزاعات والمتأثرين كذلك بالنزاعات وتوفير المأكل والملبس والمأوى لهم عبر تقديم مواد غير غذائية لهم.

السؤال الثاني : هل للنزاعات الدائرة في دارفور أثر واضح على الأطفال؟

أجاب الدكتور شطة –نعم للنزاعات والحروب الدائرة في دارفور أثر كبير جدا على الأطفال وعلى النساء وعلى الرجال وعلى جميع أفراد المجتمع ، وكذلك على البنى التحتية والموارد الطبيعية. وأثر هذه النزاعات على الأطفال أكبر ، لأن الأطفال لا يدركون ما يجري حولهم من مخاطر وكذلك ليس لهم القدرة على التفكير في ماهية هذه النزاعات وما هو الأثر الذي ستتركه عليهم في مستقبل أيامهم. ومن آثار هذه النزاعات والصراعات المسلحة على الأطفال دائما ما تشل حركتهم وتفكيرهم وتجعلهم يعيشون ذكريات أليمة من جراء إطلاق النار العنيف والأسلحة الثقيلة ، مما يجعلهم يعيشون في رعب طوال حياتهم. وهناك آثار ما بعد الحرب على الأطفال النازحين حيث أغلبهم بعد مغادرة بلادهم التي نزحوا منها يتركون تعليمهم ومدارسهم ويكونون أكثر عدائية لأن أغلبهم رأي بأم عينه مقتل والديه أمامه مما يكون له أيضا أبلغ الأثر عليه نفسياً وجسدياً واجتماعيا وأغلب هؤلاء الأطفال يصابون بحالة هستيرية عند مقابلة أي شخص له صلة بما حصل لهم وعلى مدى طويل ، وأغلبهم مصابون بمرض إنفصام الشخصية.

وعلى المنظمات الإقليمية والدولية وخاصة منظمات الأمم القيام بإجراءات أكثر قوة وتفعيل القوانين الدولية والصكوك وردع ومعاقبة مجرمي الحرب بصورة أكثر صرامة لحماية كل المدنيين وخاصة الأطفال والنساء.

يرى الباحث بأن الدكتور شطة وضع النقاط على الحروف في دور المنظمات الدولية والإقليمية والوطنية في حماية المدنيين والأطفال والنساء وجميع أفرد المجتمع ورغم المجهودات التي بذلت وقدمت من قبل هذه المنظمات ولكن أيضا لم يحالفها الحظ في الوصول للمجرمين الحقيقيين الذين غالباً ما يرتكبون جرائم ضد الإنسانية والأطفال. اتفق على ما جاء في رده حول أثر هذه النزاعات على الأطفال ومجهودات هذه المنظمات في الحماية ، ولكن تظل هذه المجهودات ضعيفة وأحياناً ليس لها أثر إذا لم يكن هناك توحيد الرؤى والأفكار وتضافر الجهود فيما بين هذه المنظمات والحكومات الوطنية سواء كانت ولائية أو اتحادية، وكذلك توحيد أجندتها ليصبح الهم جماعي ودولي لايقاف ما يعانيه هؤلاء الضعفاء وعلى وجه الخصوص الأطفال والنساء.

المقابلة الخامسة :

الاسم : عادل عبدالله آدم

المهنة : مدير إدارة المنظمات – مفوضية العون الإنساني – ولاية جنوب دافور – مكتب نيالا.

العمر : 39 عاما.

الحالة الاجتماعية : متزوج.

أعمل بمفوضية العون الإنساني ولاية جنوب دارفور منذ العام 2004 في وظيفة مدير إدارة المنظمات الوطنية والأجنبية العاملة في ولاية جنوب دارفور . حيث أقوم بتنظيم وتنسيق جهود هذه المنظمات وخلق شراكات فنية بين المنظمات الوطنية

والأجنبية. وتسهيل الإجراءات لهذه المنظمات بصورة عامة ومهمة مفوضية العون الإنساني بصورة عامة التنسيق والعمل على حل كل المشاكل التي تعترض عمل جميع المنظمات والمفوضية تمثل الجانب الرسمي أو الحكومة. وكذلك تقوم المفوضية بتسهيل مهام حركة المنظمات داخل الولاية وخارجها وكذلك نقل معداتها وآلياتها.

السؤال الأول : ما هو دور مفوضية العون الإنساني في معسكرات النزوح وحل مشاكل النازحين ومتضرري النزاعات؟

أجاب السيد عادل : دور مفوضية العون الإنساني دائما دور تنسيقي ينحصر في مساعدة وتحضير هذه المعسكرات وتنظيم حركة النازحين من وإلى المعسكرات وحصرهم ومقابلة شيوخ المعسكرات وحل جميع مشاكلهم ، وكذلك التنسيق مع شيوخ المعسكرات في الحصر والتوزيع للإغاثة والمواد الغير غذائية.

وكذلك تقوم مفوضية العون الإنساني بوضع ضوابط داخل هذه المعسكرات و حلحلة مشاكل النازحين والمتضررين من الأطفال والعجزة والنساء.

السؤال الثاني: دائما ما تتهم المنظمات الأجنبية المفوضية ف القيام بدورها كاملا في حل مشاكل النازحين؟

أجاب السيد عادل : بأن المفوضية غالبا ما تقوم بدورها كاملا وتقوم بحل كل المشاكل التي تعترض طريق المنظمات وكذلك النازحين وكل المتأثرين بالنزاعات والصراعات داخل هذه المعسكرات.

ويرى الباحث بأن مفوضية العون الإنساني ورغم ما بذلته من جهود جبارة لحل المشاكل التي تعوق سير عمل المنظمات وكذلك النازحين ، إلا أن هناك أيضا قصور كبير في عدم قدرة المفوضية في توفير الإيواء اللازم في الوقت المناسب ولابد من تكوين آلية سريعة للتدخل السريع لأن هناك العديد من مشاكل النزوح

والصراعات القبلية بين الحكومة وحركات التمرد لها إفرازات سالبة على النازحين حيث أنهم يكونوا لفترات طويلة في العراء وليس هناك معسكر نزوح جاهز لاستقبال هؤلاء النازحين ، لذا لابد للمفوضية التدخل السريع والقيام بإيواء هؤلاء النازحين. وكذلك على المفوضية التنسيق التام والحضور في توزيع كل ما يلزم النازحين والمتضررين في هذه الصراعات والنزاعات المسلحة.

وكذلك يرى الباحث بأن دور مفوضية العون الإنساني ليس قاصرا على المتابعة والمراقبة وتوزيع الإغاثات على النازحين. إنما عليها متابعة ومراقبة الأطفال داخل هذه المعسكرات عبر آلياتها المنتشرة داخل هذه المعسكرات. وكذلك مدارس هؤلاء النازحين.

المقابلة السادسة :

الاسم : محمد بابكر محمد احمد

المهنة : محامي – الآن موظف باليوناميد – قسم التوجيه والانضباط.

العمر : 50 عاما.

الحالة الاجتماعية : متزوج وأب لعدد من الأطفال.

الدرجة العلمية : بكالوريوس في القانون.

عملت بعدد من المنظمات التطوعية العالمية منها منظمة كير العالمية بمدينة كاس غربي نيالا في الفترة من العام 2006 وحتى العام 2008م وبعدها بمنظمة ميرلن في الفترة 2009 – 2011م وأخيرا منظمة اليوناميد من 2011 وحتى تاريخ المقابلة. للنزاعات أثار مدمرة وخاصة على الأهالي الذين غالباً في خط التماس بمعنى آخر الذي يقيمون في مناطق العمليات العسكرية . فإن هذه النزاعات دائما ما تخلف عدد كبير من الجرحى والمرضى والمعاقين حركيا ونفسيا وجسديا ، وهذه الآثار لا تقتصر على فئة بعينها دون الأخرى فبجانب الدمار فهي تخلف عددا

مقدرا من النازحين. وأيضا للنزاعات دورا في تدمير المدن والقرى وتدمير حتى المشاريع التنموية الخاصة بالدولة المعنية.

الأسئلة :

السؤال الأول : ما هو الدور المفترض أن تقوم به المنظمات والجهات الرسمية في الحد من آثار هذه النزاعات ؟

الاستاذ/ محمد بابكر أجاب قائلا: الأدوار في إدارة الأزمات والصراعات متكاملة حيث أن لكل دور يقوم به فمثلا المنظمات تقوم بعمل المسوحات والدراسات ومن ثم تقديم الاغاثات والمواد الغير غذائية ومواد الإيواء وغيرها. أما الحكومة فدورها ينحصر في توفير بيئة آمنة ومراقبة هؤلاء النازحين وتأمين مواقع سكنهم حتى لا يكون عرضة للسلب والنهب داخل هذه المعسكرات ، وكذلك على الحكومة مراقبة أنشطة هذه المنظمات حتى لا تخرج عن إطار الأجندة الخاصة بها.

السؤال الثاني: هل لهؤلاء النازحين دورا في هذه النزاعات؟

ليس لهؤلاء النازحين دور في هذه النزاعات ولكن دورهم يقتصر في الانضباط داخل معسكراتهم وعدم خلق أي مشاكل أو صراعات والابتعاد عن المخدرات والابتعاد عن التحريض والتشويش على عمل المنظمات وعدم القيام بأي أعمال عدائية أو قبلية أو جهوية داخل هذه المعسكرات.

السؤال الثالث : ما هي آثار هذه النزاعات على الأطفال والنساء ؟

قال الأستاذ / محمد بابكر : لأي نزاع مهما كان له آثارا سالبة على المكان أو الأشخاص وهذه النزاعات المسلحة لها آثاراً سالبة على النساء والأطفال وعلى الدولة وحتى على الحركات المتمردة ولأن الدمار لا يميز أحد ولا يستثنى أحد ولكن الأطفال والنساء هم أضعف حلقات هذه النزاعات فلها تأثيراً خطيراً جداً بالنسبة للأطفال لا يعرفون كيف يتعاملون مع هذه الحروب وحتى عند هروبهم من أرض

المعارك لا يعرفون إلى أين يتجهون ، وبالتالي هم الأكثر عرضة للقتل والتشريد والإعاقة الجسدية والنفسية.

يرى الباحث أن الأستاذ / محمد بابكر أضاف معلومات مهمة في النزاع وآثاره على الجميع وكل الأطراف حتى التي لم تدخل في هذه النزاعات كطرف،وا ٍني أخالفه الرأي في أن المنظمات لم تقم بالدور المنوط بها كاملا تجاه هؤلاء النازحين وأيضا لهذه المنظمات الأجندة الخاصة بها ولم توفر حتى نصف احتياجات هؤلاء النازحين. وأحيانا كثيرة تقوم بتحريض طرف ضد آخر وهذا أعف الكثير من الخدمات التي كان من المفترض أن تقوم بها هذه المنظمات.

المقابلة السابعة :

الاسم : العمدة على آدم أبكوره

المهنة : مزارع .

العمر : 65 سنة

الحالة الاجتماعية : متزوج وأب لعدد 12 طفل.

العنوان : ولاية جنوب دارفور – معسكر السريف غرب نيالا .

أولا أن أسكن معسكر السريف ونزحت ضمن النازحين من منطقة قلدي جنوب نيالا وكان ذلك نتيجة المعارك التي دارت بين الحكومة وحركات التمرد والمعارك كانت جوار قريتنا وقتل فيها عدد كبير من المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ وفر عدد كبير إلى مدينة نيالا وتوزعنا بين المعسكرات الموجودة بمدينة نيالا – معسكر كلمه – عطاس – السريف.

الأسئلة :

السؤال الأول : ما هي الخدمات التي قدمتها لكم الحكومة والمنظمات العاملة في هذه المعسكرات؟

في البداية وعند وصولنا للمدينة تم استقبالنا بواسطة مفوضية العون الإنساني وتم حصرنا وتسجيل جميع من كانوا معنا. وقامت المنظمات بتوزيع بعض المواد الغذائية والغير غذائية وتم توزيعنا على ستة مواقع داخل المعسكر يعرف ب(السنتر) لكن بصراحة الخدمات في البداية كانت جيدة إلا أنها في الآونة الأخيرة صارت شبه معدومة مما حدا ببعض النازحين الخروج من المعسكرات للبحث عن عمل يساعدهم على المعيشة.

السؤال الثاني: هل هذه الحروب أثرت على أطفالكم ؟

أجاب العمدة على آدم أبكوره : نعم أثرت كثيرا على الجميع والأطفال والنساء والعجزة والشيوخ. وأيضا على الثروة الحيوانية التي نمتلكها حيث أنها ضاعت جميعها بسبب النزاعات والحروب وحتى مزارعنا تركناها وهي جاهزة للحصاد.

يرى الباحث ويتفق مع العمدة علي آدم في أن هذه النز اعات لها بالغ الأثر على جميع من كان في مناطق هذه النزاعات والصراعات المسلحة ولم يسلم منها حتى الحيوان ، وعلى الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني أن تقوم بدورها بكل شفافية لإيقاف هذا الدمار وبالتالي إيقاف نزيف الدم لهؤلاء الأطفال والنساء. ويرى الباحث أن تتحرك الجهات الرسمية وبشكل فوري لإيقاف هذه النزاعات وعمل مصالحات عاجلة حتى لا تفقد الدولة أهم مورد بشري هم الأطفال حماة الغد وجيل المستقبل.

المقابلة الثامنة:

الاسم : فاطمة عبدالرحمن صالح

المهنة : موظفة – بوزارة الشباب والرياضة.

العمر : 38 عاما

الحالة الاجتماعية : متزوجة.

العنوان : ولاية جنوب دارفور – نيالا.

الحمد لله أنا من الناشطات في العمل السياسي والتطوعي وعضو سابق بالمجلس التشريعي لولاية جنوب دارفور في الفترة من 2008 – 2011 والآن موظفة بوزارة الشباب والرياضة. وعملت كذلك في منظمة وادي بليل وهي منظمة وطنية تعمل في مجال محاربة العادات الضارة وكذلك في معسكرات النزوح وتحديدا معسكر السريف.

الأسئلة :

السؤال الأول : ماذا قدمت منظمتكم للنازحين ؟

قامت المنظمة بالعديد من الأنشطة سالفة الذكر حيث قامت بعمل مسوحات فنية واجتماعية بشراكة مع برنامج الغذاء العالمي في معسكر السريف ومناطق بليل اوجازو ومحلية السلام.

السؤال الثاني: هل لهذه النزاعات أثر واضح على النساء والأطفال ؟

أجابت الأستاذة / فاطمة عبدالرحمن كل هذه المشاكل التي أثرت على النازحين نتيجة لهذه النزاعات المسلحة كانت قبل وبعد دخول معسكرات النزوح حيث نزحت أعداد كبيرة جدا فقبل دخول المعسكرات كان الأثر المباشر حيث قتل من قتل وجرح من جرح وفقد من فقد ، أما بعد دخول المعسكر فتعرض كثير من الأطفال للاغتصاب والاستغلال الجنسي وذلك لصغر السن وهناك أيضا من لم يكن مع أسرته حيث هرب بمفرده من مناطق النزاعات مع المجموعات التي كانت تضم مع تلك القرى التي شهدت النزاعات.

السؤال الثالث : ما هي الحلول والمقترحات لتخفيف حدة هذه النزاعات؟

أولا ، لابد من تقديم الكثير من التنازلات سوى كان من طرف الحكومة أو من طرف الحركات المسلحة وأيضا في هذا المجال للمنظمات دور ريادي وخاصة منظمات

ووكالات الأمم المتحدة حيث يمكنها أن تتوسط لحل هذه النزاعات وكذلك يمكنها اتخاذ قرارات بواسطة مجلس الأمن الدول لإيقاف هذه النزاعات ، كما حصل في كثير من الدول. وليس لهؤلاء الأطفال والنساء وكل النازحين أي دور يقومون به سوى الأطراف المتقاتلة أو المتنازعة.

يرى الباحث ضرورة التدخل المباشر من مجلس الأمن الدولي واتخاذ قرارات مصيرية لإيقاف هذه النزاعات وعمل تسوية سلمية بين الأطراف المتنازعة. وكذلك أرى أن تتدخل الحكومة وحدها أو بصورة منفردة لحل الأزمة ولكن ابداء حسن النوايا من طرف الحكومة والحركات المتمردة يقلل من حدة النزاع والجلوس على طاولة التفاوض هو الحل الوحيد بوساطة دولية.

المقابلة التاسعة :

الاسم : د. نور الدين فضل يونس

المهنة : طبيب – اختصاصي أطفال – العمر : 45 عاما.

العنوان : مستشفى نيالا التعليمي.

عملت في عدد من المستشفيات في ولاية الخرطوم والقضارف وكادوقلي وزالنجي والفاشر وبعدها بمنظمة الصحة العالمية 2006 – 2012 م والآن بمستشفى نيالا التعليمي ومستوصف الأبرار الخيري.

الأسئلة : ما هو تقييمك للنزاعات الدائرة في دارفور ؟

النزاعات الدائرة في دارفور نزاعات في شكلها العام نزاعات سياسية بين الحكومة والحركات ولكن هذه النزاعات لها آثار وخيمة حيث قضت على الأخضر واليابس في دارفور وذلك نتيجة لتعنت أطراف النزاع. الحكومة والتمرد وذلك بتمسك أي طرف بأجندته وكذلك التدخل الدولي في الشأن الداخلي له أبلغ الأثر في تطور الصراع مخلفا عدد من القتلى والجرحى والآيتام و الأرامل .

السؤال الثاني : من واقع عملك كطبيب هل لهذه النزاعات أثر على النساء والأطفال ؟

أجاب الدكتور نور الدين – نعم لهذه النزاعات أثر على كل المجتمع بما في ذلك الطبيب والمهندس والمزارع حيث انه هذه النزاعات أثرت على كل بيت أو منزل في دارفور فضلا على ذلك النساء والأطفال والنازحين . حيث أن هذه النزاعات بجانب التشريد والقتل والإعاقة حرمت أعداد كبيرة من هؤلاء الأطفال من حق التعليم ، وهناك أعداد مهولة صارت فاقد تربوي ، وفي أعمار متفاوتة، ولأن النزاع له أكثر من ثلاثة عشر عاماً فإن العدد فاق المتوقع بكثير. فعليه فإن الحكومة تتحمل العبء الأكبر في هذه النزاعات وكذلك حركات التمرد. وأيضا قبل التمر كانت هناك صراعات ونزاعات قبلية أيضا أثرت على المجتمعات الريفية ولأن الصراعات غالبا ما تكون خارج المدن الكبيرة فنسبة الدمار دائما تكون أكبر.

ويرى الباحث أن هناك قصور من كل أطراف النزاع في إيجاد حلول وتسوية سلمية لهذه النزاعات وعلى ذلك الأطراف المتنازعة والمجتمع الدولي.

المقابلة العاشرة :

الاسم : على محمد آدم حسن

المهنة : مزارع – أعمال حرة

العمر : 43 سنة

العنوان : نيالا – السوق الكبير.

أعمل في فترة الخريف في الزراعة بمنطقة مارلا جنوب نيالا وفي فترة الصيف أعمل في السوق والحمد لله.

الأسئلة :

السؤال الأول : ما هي المشاكل التي نتجت من النزاعات في دارفور ؟

أجاب قائلا : أولا ، هذه النزاعات خلقت الكثير من المشاكل لينا ، فهي أثر على السوق وكذلك انسياب البضائع من وا إلى مدينة نيالا فضلا عن الغلاء الشديد والسبب كله الحكومة من جهة والتمرد من جهة أخرى. نحن (تعبانين) من الاثنين الحكومة من جهة والتمرد من جهة أخرى . وبرضو المشاكل خارج المدينة أثرت على المدينة حيث نزح أغلب الناس من الريف إلى المدينة وأصلا الخدمات شحيحة والآن انعدمت بفعل الزيادة الكبيرة في عدد السكان والنزوح.

السؤال الثاني : هل أثرت هذه النزاعات على الأطفال والنازحين عموماً؟

أجاب قائلاً : نعم أثرت هذه النزاعات على الأطفال وعلى النساء والرجال وحتى الناس في غير مناطق النزاع والسبب كله بسبب تعنت الحكومة لأنها ما عاوزه تحل المشاكل دي طبعا.

ويرى الباحث أن الأسباب آنفة الذكر مجموعة عوامل أثرت على الأوضاع الإنسانية من بينها طول فترة النزاع وعدم التدخل الدولي بصورة جادة أضف إلى ذلك الأجندة المطروحة للنقاش ، فالكل متمسك بموقفه دون الآخر.

المقابلة الحادية عشر :

الاسم : على محمد موسى آدم

المهنة : مقدم شرطة (م)

العمر : 59 عاما.

العنوان : نيالا – حي السد العالي.

عملت في عدد من ولايات السودان وتدرجت في الرتب حتى وصلت إلى رتبة المقدم ونزلت معاش في العام 1997م.

الأسئلة :

السؤال الأول : ما هي انعكاسات الصراعات المسلحة على المجتمع؟

أجاب المقدم (م) على محمد : نعم هناك انعكاسات خطيرة على المجتمع جراء هذه الصراعات المسلحة حيث يتحول غالبية المجتمع لمجتمع حرب ، حيث الدمار والتشريد والقتل والظروف الاقتصادية الطاحنة. ولأن الحرب دوما توقف عجلة الإنتاج ويتحول كل المجتمع المحلي إلى مجتمع غير منتج وتؤثر هذه الصراعات المسلحة على كل فئات المجتمع وخاصة الصغار والنساء والعجزة وكبار السن. لن جميعهم لا حول لهم ولا قوة. والسبب في هذا كله الدمار والحركات المسلحة لأنها تقوم بأعمال عدائية ضد الدولة وضد القبائل والرعاة والمزارعين ولأن أهداف هذه الحركات غير واضحة حتى بالنسبة لهم ودائما ينفذون أجندة الدول الغربية وبالتالي هناك صعوبة كبيرة في التوصل لحلول شاملة، لأن الأجندة ليس لهم فيها يد.

السؤال الثاني: هل يمكن أن تصل أطراف النزاع إلى حلول ينهي هذا الصراع؟

يمكن أن تصل أطراف النزاع إلى حلول مرضية في حالة تنازل الحركات المسلحة عن أجندتها الأجنبية وجلست في حوار مفتوح مع جميع أطرف النزاع بما فيها الحكومة. وهذه الحروب لا تحل أي قضية فضلا عما تخلفه هذه الحروب من دمار ونزوح وتشريد ومعاناة.

يرى الباحث وبعيدا عن تحميل أي طرف من أطراف النزاع دون الآخر فيه العديد من الاشكالات ولكن يمكن لجميع الأطراف أن تجلس على طاولة التفاوض والتوصل الى حلول ناجعة ترضي جميع الأطراف وتقلل من الآثار الناجمة عن هذه النزاعات وبالتالي تكون رفعت المعاناة عن كاهل هؤلاء الأطفال والنساء.

وللحكومة دور أكبر في تقديم الكثير من التنازلات حتى يجلس جميع الأطراف.

المقابلة الثانية عشر:

الاسم : مريم على آدم عثمان .

المهنة : مدير منظمة المسار.

العمر : 34 عاما

الحالة الاجتماعية : غير متزوجة.

تأسست منظمة المسار في العام 2007م وعملت في مجال دعم المرأة النازحة وقامت بالعديد من البرامج بالتعاون وبشراكة مع منظمة كير العالمية في مناطق كاس ودونلي وريسه – وفريضه.

الأسئلة:

السؤال الأول: ما هي المشاكل التي تعاني منها المرأة النازحة ؟

المرأة النازحة تعاني كثيرا حيث أن ظروف الصراعات أوجدتها داخل هذه المعسكرات وفرضت عليها كذلك التواجد بصورة دائمة ومستمر ة بالمعسكر والبيئة داخل المعسكرات غير مهيأة للقيام بأي نشاط يكن أن يساعدها في زيادة دخلها فضلا عن أن لها عدد من الأطفال ترك أغلبهم الدراسة وأصبحوا محل اهتمامها ، ولكن دون جدوى فأصبحت تتعرض للكثير من المضايقات داخل وخارج المعسكر. وأحيانا كثيرا عند خروجها من المعسكر تتعرض للاغتصاب في بعض العصابات المتفلتة . فالمعاناة أصبحت بالنسبة لها يومية. وأيضا يعاني الأطفال من الاستغلال في الترويج للمخدرات والاستغلال الجنسي وكذلك العمالة الغير مقننة وذلك لظروف الأطفال.

السؤال الثاني: ما هي الحلول من وجهة نظركم ؟

الحل الأمثل في أن تعود النساء النازحات إلى قراهن وهذا لا يتم إلا عن طريق اتفاقية سلام تنهي هذه الصراعات. لأن في وجود هذه الصراعات يستحيل عمل حل جذري لهذه المشاكل وكل الحلول المؤقتة لا تحل الأزمة نهائياً .

يرى الباحث أن الحلول الجذرية لهذه الصراعات فيه فائدة أكبر لصالح هؤلاء النساء والأطفال النازحين وأتفق معها في الرأي بأن الحلول الجزئية لا تحل الأزمة إطلاقاً .

نتيجة تحليل المقابلات :-

أظهرت المقابلات أن التمسك بالمبادئ الإنسانية التي تحمي الأشخاص في النزاعات المسلحة، بالإضافة لإعمال كافة القواعد التي من شأنها أن تحمي الطفل بشكل خاص داخل معسكرات النزوح.

من جهة أخرى تلعب منظمة الأمم المتحدة دوراً مهماً في حماية الأطفال من عواقب وأضرار الحرب، ولا يعني فشل المنظمة الدولية في منع الحرب أو وقفها أن يتم ترك الأطفال دون حماية ومساعدة، لأن الأمم المتحدة يقع على عاتقها إلتزام دائم لأجل حماية الإنسانية، ومن هذا المنطلق يجب عليها تقديم الدعم الكامل للأطفال في أثناء النزاعات المسلحة وإعادة إدماج وتأهيل الأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح داخل معسكرات النزوح.

حيث إن الحماية الدولية لحقوق الطفل لا يكفي لها مجرد قواعد منصوص عليها في مواثيق دولية، لذلك يبدو أهمية وجدود آليات وهيئات دولية لضمان هذه الحماية والعمل على تطبيق حقوق الطفل، وهو ما تقوم به بالفعل بعض المنظمات المتخصصة.

تشكل الاساءة والاستغلال الجنسي في الأزمات الانسانية مشكلة خطيرة وواسعة النطاق ولا تنتهك السلامة البدنية وآمن الأفراد فحسب بل ايضا كرامتهم والاحساس باحترام الذات حيث تنتج مشاكل عديدة من العنف لعدم التكافؤ في علاقات القوي وكثيرا ما تتفاقم في اوقات العنف الشامل والمنظم والنزوح الشامل الذي يؤدي الى تفكيك الاسرة التقليدية والهياكل الاجتماعية والقيم وضعت أو انعدام الانظمة القانونية وانظمة الحكم وتزيد عدم المساواة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه النساء والاطفال من خطر استغلالهم من قبل اولئك الذين هم في مراكز قوة بشكل خاص المجموعات والقوات المسلحة الحكومية وغير الحكومية حيث تتسم العلاقات الشخصية بالعنف والسيطرة وانعدام الانضباط.

لابد ان تتلقى الفتيات الناجيات منا لعنف والاساءة الاستغلال الرعاية الطبية والاجتماعية والنفسية بمجرد اطلاق سراحهن من المجموعة أو القوة المسلحة متى ماكان ذلك ضرورياً ويجب ان تشمل هذه الرعاية التزام طويل المدى لرعاية الطفولة بما في ذلك الفتيات المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية (الايدز) ويجب تقديم الخدمات السرية للناجيات من قبل الموظفين المديرين لحماية كرامتهن وآمنهن، وتنتشر الاساءة الجنسية والبدنية للفتيات في القوات والمجموعات المقاتلة بصورة واسعة ويجب توفر مراكز التوعية المؤقتة دون استثناء وكذلك الفحص الطبي الصحبي بما في ذلك فحص الصحة الجنسية لجميع الفتيات وتوفير العلاجات

اللازمة على ان يساعد الفتيات موظفون مدربون على التعامل مع الاطفال غير القادرين على وصف امراضهم وأعراضهم.

سواء تمت الاساءة لهن أو لم تتم فان الممارسات الاجتماعية والمعتقدات الثقافية حول الطهار الجنسية للاناث يعني من المرجع ان الفتيات اكثر تعرضاً للوصمة من الاولاد عن ترك قوة أو مجموعة مسلحة، ويجب توعية مقدمي الخدمة في البيئة التي يعدن اليها بحيث يمكنهم العمل على مواجهة وتقليل هذه الوصمة وفي بعض الحالات يجب عدم ابلاغ المجتمعات بان الفتيات كن مرتبطات بقوة أو مجموعة مسلحة وتزوير الفتيات انفسهن لمعرفة أين يذهبن اذا اردن المساعدة([1]).

اذا اردن المساعدة يجب ان يدرك ويلتزم موظفو الامم المتحدة الموظفون المرتبطون بهؤلاء الفتيات بما في ذلك قوات حفظ السلام بنشر الامين العام للامم المتحدة بشأن التدابير الخاصة للحماية من الاستغلال الجنسي والاساءة الجنسية وعلى الموظفين تلقي تدريباً على المبادئ الستة الاساسية لمدونة السلوك التي وضعتها مجموعة عمل اللجنة الدائمة بين الوكالات التابعة للأمم المتحدة بشأن الحماية من الاساءة والاستغلال الجنسي في الازمات الانسانية حيث تتضمن هذه المبادئ خطر أي شكل من اشكال النشاط الجنسي مع للاطفال بغض النظر عن سن الرشد أو سن الرضا في دولة بعينها والاعتقاد بان الطفل فوق سن الرضا ليس دفاعاً ويخطر على

[1]- اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، المبادئ التوجيهية لتدخلات الايدز في حالات الطوارئ، يوليو 2004م، موقع الكتروني: http://www.humanitavian.nfo.or.lasc

موظفي الامم المتحدة تبادل النقود أو العمالة أو السلع أو الخدمات مقابل ممارسة الجنس.

حملات مناصرة للتطبيق المبادئ التوجيهية للاشخاص النازحين داخلياً عند العمل مع هذه الفئة ، خلق شبكات مجتمعية للمساعدة في جهود تبادل الرسائل وتتبع الاسر التي يقوم بها الصليب الاحمر الدولي وجهود التقصي ولم الشمل الاسري التي تقوم بها المجموعات الاخرى، وتعزيز جهود الدعم النفسي والاجتماعي للاطفال داخل معسكرات النازحين عبر المراكز الصديقة للاطفال ومراكز اليافعين والشباب وخلق قنوات جديدة وتعمل على استدامة تلك الجهود من خلال تدريب الكوادر المجتمعية وتدريب المعلمين وغيرهم من فئات المجتمع ومن ثم العمل على خلق فرص تعليم المهارات الحياتية والعملية لليافعين وبخاصة الفتيات بما يضمن عدم وقوعهم فريسة للتجنيد والاستغلال.

اقامة آليات مجتمعية لرصد ورفع تقارير عن محاولات استخدام وتجنيد الاطفال بمعسكرات النازحين ومناهضة محاولات تجيش معكسرات النازحين وربط هذه الآليات مع مجموعة حماية الاطفال ومنظمات المجتمع المدني والتوعية بمخاطر النزاعات، كذلك قيام حملات مناصرة بما يضمن احترام كل اطراف النزاع لقواعد القانون الانساني الدولي ومبادئ حقوق الانسان وقرارات مجلس الأمن بما يتصل

بحماية المدنيين وعدم استخدام وتجنيد الاطفال في النزاعات المسلحة وعدم الهجوم على المدارس والمستشفيات وعدم إعاقة وصول المعونات الانسانية.

النتائج :-

1/- إشراك الأطفال في الحروب والنزاعات يعيق نموهم العقلي والفكري والجسدي مما يؤثر سلباً على مستقبلهم ، لذلك فإنهم جديرون بالحصول على أفضل حماية وفرص يمكن إتاحتها لهم حتى يستطيعوا النمو في جو من الأمن والأمان والسعادة، يسوده السلام الذي أصبح أمراً ضرورياً للكبار والصغار على حد سواء وهذا ما تأكدة الفرضية الأولي.

2/-الأطراف المتنازعة دائماً ما تحاول إشراك الأطفال في الحروب لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مقاومة ذلك لضعفهم، كذلك نظراً لما تسببه الحروب من مآس ودمار بشري يتمثل في تزايد أعداد مشوهي الحرب والمعوقين، كما يجري الآن على أرض السودان وغيرهما، فإن الأمر يستدعي إثارة ضمير العالم ودعوته إلى إتباع مباديء التعايش السلمي واحترام حقوق الإنسان عامة والطفل خاصة، وتقديم المساعدة للتخلص من مخلفات الحروب، وتخفيف الآثار المترتبة عليها بوصفها أحد الأسباب الرئيسية للتعويق وهذا ما تأكدة الفرضية الثانية.

3/- الجماعات المسلحة عادة ما تنفذ إستراتيجية ممنهجة للتجنيد والتدريب تضمن اعتمادهم على الأطفال بشكل عام لعدم القدرهم على التفكير في مفاهيم الحرب والسلام، التي تندرج تحت إدماج المجتمعات الريفية في الحياة المدنية لتقل عندها العصبية والقبلية والدعوة إلى القومية والإنتماء للوطن، كذلك إنهاء تجنيد الأطفال مسؤولية كل الدول والشعوب، ولدى الكبار واجب أخلاقي في حماية الأطفال وا إيقاف ذبحهم وتدمير برائتهم، واغتيال طفولتهم، ولنتذكر أن الأطفال هم مستقبل هذا العالم وهذا ما تأكدة الفرضية الثالثة.

الخاتمه :

النزاعات و اثرها علي الأطفال باعتبار أن الطفل كائن ضعيف البنيان غير مكتمل النضج، وهو بحاجة إلى من يمنحة الأمن والأمان ويتعهده بالرعاية، وبقدر ما تنجح الأمم والشعوب في رعاية أطفالها وا ٍشباع حاجاتهم المادية والنفسية والإجتماعية وتربيتهم على القيم والمثل العليا بقدر ما تتكون أجيالاً متوزانة قادرة على العمل والخلق والإبداع. وا ٍنطلاقاً من قيم الدين والضمير والأخلاق فإن الطفل يجب أن يتمتع بأكبر قدر من الحماية التي يستحقها لأنه يمثل مستقبل الإنسانية التي ينبغي أن تقوم على العدل والرحمة والسلام.

ومن هذا المنطلق أخذ المجتمع الدولي مرحلة الطفولة في إعتباره عند بحث مسألة حقوق الطفل. فلم يكن من المقبول أن يناضل المجتمع الدولي من أجل تقرير حقوق الإنسان، ثم يترك الأطفال وهم أضعف أفراد المجتمع الانساني دون أن يمنحهم الحماية والرعاية.

ولقد تصدت هذه المقابلات في موضوع حماية الأطفال في القانون الدولي الإنساني، وقد رأينا ونحن نتدارس هذا الموضوع أن الطفل يتمتع بمكانة خاصة في القانون الدولي الإنساني، لأنه بالإضافة إلى الحقوق التي تم تقريرها للطفل بموجب إتفاقيات القانون الدولي الإنساني، فإنه يتمتع بالحماية العامة بإعتباره عضواً في الأسرة الإنسانية.

نجد أن القانون الدولي الإنساني قد أهتم في الآونة الأخيرة بتقرير مجموعة جديدة من الحقوق للطفل فرضتها ضرور ة العناية بالأطفال في ظل تعرض الملايين من أطفال العالم إلى الإهمال والإستغلال في وقت الحرب. لذلك كان عقد الإتفاقيات الدولية لحماية حقوق الطفل، بمثابة الحماية الخاصة لهذا الفئة التي تمثل قطاعاً عريضاً من العائلة البشرية.

وكان لإتفاقيات حماية الأطفال تأثيراًكبيراً على المستوى الدولي، عبّر عنه تنامي الإهتمام بحقوق الطفل من قبل المنظمات الدولية والاقليمية.

ولقد أكدنا في هذه الدراسة أن الطفل يتمتع بكافة أو معظم الحقوق الواردة في إتفاقيات حقوق الإنسان العامة، علاوة على ذلك فهو يتمتع بالحقوق التي تتناسب مع سنه

ودرجة نضجه، بل أن بعض الحقوق المقررة للإنسان بشكل عام يستفيد منها الطفل أكثر من غيره من الطوائف البشرية الأخرى.

ولو نظرنا لأحوال الأطفال في عالم اليوم لوجدنا أن المجتمع الدولي بقدر ما أعطاهم هذه الدعم القانوني، وهيأ لهم سبل التمتع بالتقدم العلمي الهائل، فإن الحروب وحدها كفيلة بضياع حقوقهم، إما بسبب إنهيار البنية الأساسية للدول المتحاربة وتوجيه معظم إقتصادها لصالح العمليات الحربية وهو ما يعني أن الأطفال يدفعون ثمن الحرب من نموهم، والسبب الأشد قسوة على الأطفال هو عدم إلتزام الأطراف المتحاربة بقواعد القانون الدولي الإنساني المعمول بها بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب و النزاعات.

التوصيات: -

نأمل أن يكون من شأنها دعم موضوع البحث وذلك كما يلي:

1.ضرورة إنشاء مراكز للإنذار المبكر للنزاعات والصراعات والحروب.

2.إدخال مادة ثقافة السلام وسط المناهج الدراسية تبدأ من مرحلة التعليم قبل المدرسي وحتى التعليم العالي .

3.إحترام تقاليد وثقافة المجتمعات المختلفة في السودان .

4.تفعيل دور المرأة أكثر للعمل على نشر ثقافة السلام فقد أثبتت جدارتها في ذلك .

5.التخصصية العلمية في هذا المجال ليقودوا التبشير بها وفق منهجية علمية .

6.ضرورة التعاقد الإجتماعي بين النخبة الحاكمة والمواطنين .

7.حقوق الطفل هى جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان، وا ِن تطور حقوق الإنسان بصفة عامة هو الذي أدى إلى إحداث التحول المطلوب نحو الإهتمام بحقوق الطفل.

8. تعتبر إتفاقيات حقوق الطفل الدولية والإقليمية بمثابة الشريعة العامة لحقوق الطفل.

9. إن ضمانات حماية حقوق الطفل موكول بها أساساً إلى صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) من لأجل دعم حقوق الطفل على مستوى العالم. لكن في المقابل لا ينبغي إغفال الدور الحيوي الذي تقوم به اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

المصادر و المراجع :-

المصادر:-

القران الكريم

المراجع العربية:-

1) تيم نبلوك – السودان صراع السلطة والثروة – لندن 1995م.
2) عبد الشافع عيسى، دارفور الأرض والحواكير، الخرطوم، السوق العربي، وادي صالح للطباعة والتغليف، أكتوبر 2010م.
3) م

هددات التعايش السلمى فى دارفور0منى محمد طه ايوب/الخرطوم/ب /ت/

4) سليمان يحي محمد ، موسوعة تراث دارفور ، الجزء الأول ،شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ،2007م.
5) انور يوسف عطا المنان، آلية الصراعات القبلية المسلحة بجنوب دارفور و دور تنمية المجتمع في تخطيط آفاق المستقبل. مجلة كتابات سودانية ، العدد 31، مارس 2005 .
6) عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم 1972م.
7) الأطفال الجنود والأطفال المرتبطين بالقوات المقاتلة، المملكة المتحدة، لندن، 2001م.
8) عمرو خيري عبدالله.حل النزاعات. معهد درسات السلام- الإسكندرية، مصر وجامعة السلام التابعة للأمم
9) المتحدة-كوستاريكا2007
10)حاتم على دينار –حريق دارفور قصة الصراع الأهلى والسياسى – هيئة الخرطوم الجديدة للصحافة والنشر – 2006م.
11)مركز الجندر للبحوث ورقة عن دور المرأة السودانية في بناء السلام في تجربة منظمات المجتمع المدني، اميمة امين المرضي، أغسطس 2007م.
12)منهجية ثقافة السلام وآليات التفاوض في السودان، المركز السوداني للثقافة والإعلام بالتعاون مع مؤسسة برنس كلاوس الهولندية، الطبعة الأولى، 2002م.
13)محمد إسماعيل علي اسماعيل ,الأطفال الثروة الكبرى قضايا وتحليل ، الطبعة الأولى، 2005م.
14)تدهور الموارد الطبيعية وأثره على النشاط الرعوي بدارفور، تقرير جمعية حماية البيئة السودانية، مصر.
15)شمس الهدي ابراهيم,دارفور المؤامرة الكبري شركة مطابع العملةالسودانية2006 .

16)سعدالدين عبدالحي,تهافت الاغاثة,دار النشرجامعة الخرطوم بد
17) محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الكتاب الأول، الخرطوم، دار عزة للنشر، 2011م .
18)فليب برنو وآخرون، ترجمة الأب الياس زملاوي، المجتمع والعنف 1985م.
19)محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات الفكر والممارسة الغربية، بد.
20)الطيب حاج عطية، فريد ابريت، مدخل المفاهيم وآليات حل النزاع، مطبعة الخرطوم 2002م .
21)الشاذلي حامد المادح, مكالمة اخر الليل القصة الكاملة لاحداث امدرمان10 مايو2008, شركة مطابع السودان
22)حسين ابراهيم كرشوم , دور المنظمات التطوعية في العولمة واثرها علي المجتمع السوداني , مركز دراسات المجتمع, شركة مطابع العملة2008.
23)عمر عبدالجبار محمد احمد ، نظريات اجتماعية معاصرة , مطابع جامعة الخرطوم2000م .
24)ريم محمد، أبرز الآثار النفسية التربوية على الأطفال في الصومال، رسالة ماجستير، جامعة أفريقيا العالمية.
25)الصدمات النفسية للأطفال في الحرب. وأثرها وعلاجها، 2006م.

المراجع الأجنبية :-

1) M. Harrowitz, Reconsideration of the Eastern Sudan, Cahiers d" Africaines.
2) Abdalla Ahemed Abdalla, Environmental ,Degradation and Conflict in Darfur.Experiences and Development, University for Peace Africa Programme.
3) Gerard Prunier, Darfur, The Ambiguous Genocide, Published in United Kingdom by C.Hurst& Co(publishers)Ltd,2005.
4) Adam Azzain Mohamed Mohamed, Indigenous Institutions and Practices Promoting Peace and /or Mitigating Conflicts: The Case of Southern Darfur of Western Sudan,2006 University of Peace, Switzerland .
5) Young ,H, Osman, A, M, Aklilu,Y ,Dale ,R , Badri , B, and Fuddle ,A,J,A(2005)Darfur-Livelihoods under Siege .Feinstein International Famine Center ,Tufts University ,Medford ,MA,USA .
6) Jounstene racial conflict conternporary ciety Fontana 1985. state inarmed conflict university Smeden
7) AZA E 1995C The management of Protracted Social conflict theory and case Aldershot Dortmouth.

8) David Hoile ,Darfur the road to peace, European-Sudanese Public Affairs Council, first published 2005,Second revised edition2006,thirt revised edition2008 by Tjn International Ltd, Pad stow, Cornwall ,UK .

9) Darfur is a typical north-east Africa civil war, consisting of multiple overlapping conflicts interspersed with large –scale offensive by government army and proxies and rebels .During 2001-2003.

10) Now the Pentagon tells Bush: “Climate change destroy us”, The Observer (London),22Febrauray 2004

11) Mitchell, C. R.1981. The Structure of International Conflict. Macmillan. Part 1: structure of Conflict, pp. 15-46. Part 6: Conflict behaviour

الأوراق العلمية و الرسائل و المجلات والدوريات و التقارير:-

1) عبد الرحمن ابودوم, ورقة بعنوان مبادرات الاتحاد الاوربي في المجال الانساني , في حلقة نقاش حول دور الاتحاد الاوربي في دارفورفبراير 2007

2) عبد الله محمد احمد حسن , ايها الغافلون في السودان قد اطلت حركات التطرف براسها,جريدة القدس العربي العدد4141 9 سبتمبر2002,

3) حيدر إبراهيم علي، المناطق المهمشة، كتابات سودانية، العدد 31، 2005م، مركز الدراسات السودانية،

4) الصراع القبلي في دارفور أسباب وتداعيات وعلاجه، (3) ورقة الصراع القبلي في دارفور.

5) محمد صالح خليل، الصراع القبلي في دارفور وأثره على الأمن القومي، الأكاديمية العسكرية.

6) محمد سليمان، مؤشرات لفهم الأزمة السياسية في غرب السودان، أخبار اليوم العدد 930، 5/مارس/2005م.

7) خطاب التعايشة، مؤتمر الصلح نيالا 1981م.

8) ورشة الفن والسلام، جمعية بابكر بدري العلمية، مركز راشد دياب للفنون، الطبعة الأولى، مارس 2007م.

9) أبوالقاسم قور حامد، مجلة دراسات الشرق الأوسط في أفريقيا، المجلد فبراير 2002م.

10) التقرير الاقتصادى للعام 2011م.

11) مصطفى ننجم البشاري، على تقديم المبادرات والمقترحات واستراتيجية الحل لمشكلة دارفور (الأستاذ المشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) ورقة بحثية 2009م.

12) الغالي يوسف عبدالعزيز، العرف الأهلي وآلياته الجوديه نموذجاً . مجلة كتابات سودانية ، العدد 28 يونيو 2004 م.

13) يوسف خميس أبورفاس ،جامعة إفريقيا العالمية ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، ورقة قدمت في ندوة الممارسة الديمقراطية الشعبية في التراث الإفريقي ، ليبيا مركز الدراسات والبحوث .

14) أدم الزين محمد ، التغيير في المجتمع وأثره على الصراع القبلي في السودان ، بإشارة خاصة لاقليم دارفور ، ندوة رؤى حول النزاعات القبلية في السودان ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، 1988م .
15) عبد الجابر عبد الله فضل جامعة الفاشرو رقة غير مطبوعة مقدمة الي جامعة السلام الامم المتحدة2006 وسويسرا 2006 .
16) حسين ابراهيم كرشوم , العدل والسلام , ورقة مقدمة في ورشة السلام بكلوجلوجو رومانيا مايو 2009

17) لواء شرطة معاش احمد الحسين عبدالرحمن ورقة غيرمطبوعة, عن تداعيات حدود السودان الغربية في ظل تدهور العلاقات الدبلوماسية بين السودان وتشاد الخرطو2م 21 يونيو2006
18) عمر عبد الجبار وزير الصحة بولاية جنوب دارفور2004صحيفة الاحداث 8يناير 2009 حديث حول الحدود الرعوية.
19) شريف حريري,الحزام الفبلي مقابل الحزام الافريقي, كتابات سودانية دارفور الي اين, مركز الدراسات السودانية العدد الثاني والاربعون .
20) علي مزروعي جريدة الشارع السياسي الخميس الحادي عشر من شوال 1427 ه الموافق2 نوفمبر 2006 .
21) شريف حريري,الحزام القبلي مقابل الحزام الافريقي, كتابات سودانية ارفور الي اين, مركز الدراسات السودانية العدد الثاني والاربعون.
22) محمد ابراهيم طاهر, تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان, بنك المعلومات السوداني
23) تقرير امانة المعلومات بالمؤتمر الوطني وسناريو الاستهداف الخارجي للسودان بدون تاريخ
24) دكتور مصطفي عثمان اسماعيل,دارفور الماضي والحاضرالمستقبل,دار الاصالة للصحافة والنشروالانتاج الاعلامي الطبعة الاولي2007 .
25) محضر توصيات اجتماع مجلس شوري امانة الشئوون السياسية حول مذكرة التفاهم بين المؤتمر الشعبي وحركة التمرد الخرطوم ابريل 2001
26) لجنة تقصي الحقائق حول ادعاءات وانتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة بواسطة المجموعات المسلحة بولايات دارفور بناء على القرار الجمهوري 97-2004م.
27) تقرير الجهاز القضائي بولاية غرب دارفور، كشف قضايا القتل العمد والحرابة والاغتصاب بمحاكم الجنينة، 2002-2004م.
28) مجلة جامعة الأحفاد، الأطفال من أجل الصحة: الأطفال كشركاء في نشر معارف حقائق الحياة، صدر عن جمعية أطفال إلى أطفال بالتعاون مع اليونسيف، الطبعة الأولى 1993م، المطبعة البريطانية،
29) أثر النزاعات المسلحة على الصحة النفسية للأطفال 1999م، جامعة أفريقيا.
30) أبرز الآثار النفسية والتربوية للحرب الأهلية في الصومال، بحث مقدم لنيل الماجستير، جامعة أفريقيا العالمية.
31) ورقة عمل عن المتشردين ولاية الخرطوم غير منشورة وزارة التخطيط العمراني, 1990م.

الأنترنيت :-

1) Paul collier arkehoeffer crifincidence of civil war in Africa www. War/idbank.

2) http://www.reliefweb.int/rwarchive/rwb.nsf/db900sid/EVIU-6D8GJS?OpenDocument
3) أهم النظريات التي اهتمت بمجال التنشئة الاجتماعية http:www.elaphlog.com.
4) الصدمات النفسية في الحرب وأثرها وعلاجها، موقع الكتروني www.arabsvip.com/vb.t44882
5) موقع الحروب وآثارها النفسية على الأطفال، موع الكتروني www.amiad68com/archive2009/767252
6) www.saudiintocus.com
7) منظمة انقاذ الأطفال، المملكة المتحدة، لندن، 2010م، موقع الكتروني http://www.relifweb.org/library/infodetail?=240and flag=Report
8) اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، المبادئ التوجيهية لتدخلات الايدز في حالات الطوارئ، يوليو 2004م، موقع الكتروني: http://www.humanitavian.nfo.or.lasc

المقابلات: -

1) مقابلة مع العمدة ابونوبة عمدة النويبة , نيالا اكتوبر 2004
2) المهندس عيسي باسي رئيس لجنة الشئوون الانسانية بال مجلس التشريعي بجنوب دارفور2008

الملاحق

الخرائط والصور

الخرط :

خريطة (1) توضح ولايات دارفور الخمس بعد التقسيم في العام 2012م .

المصدر: الأنترنت .

خريطة (2) توضح المسارات والمراحيل لقبائل دارفور الرعوية.

المصدر: محمد سليمان محمد(2010م,ص346) .

خريطة (3) توضح ولاية جنوب دارفوروعصمتها نيالا.

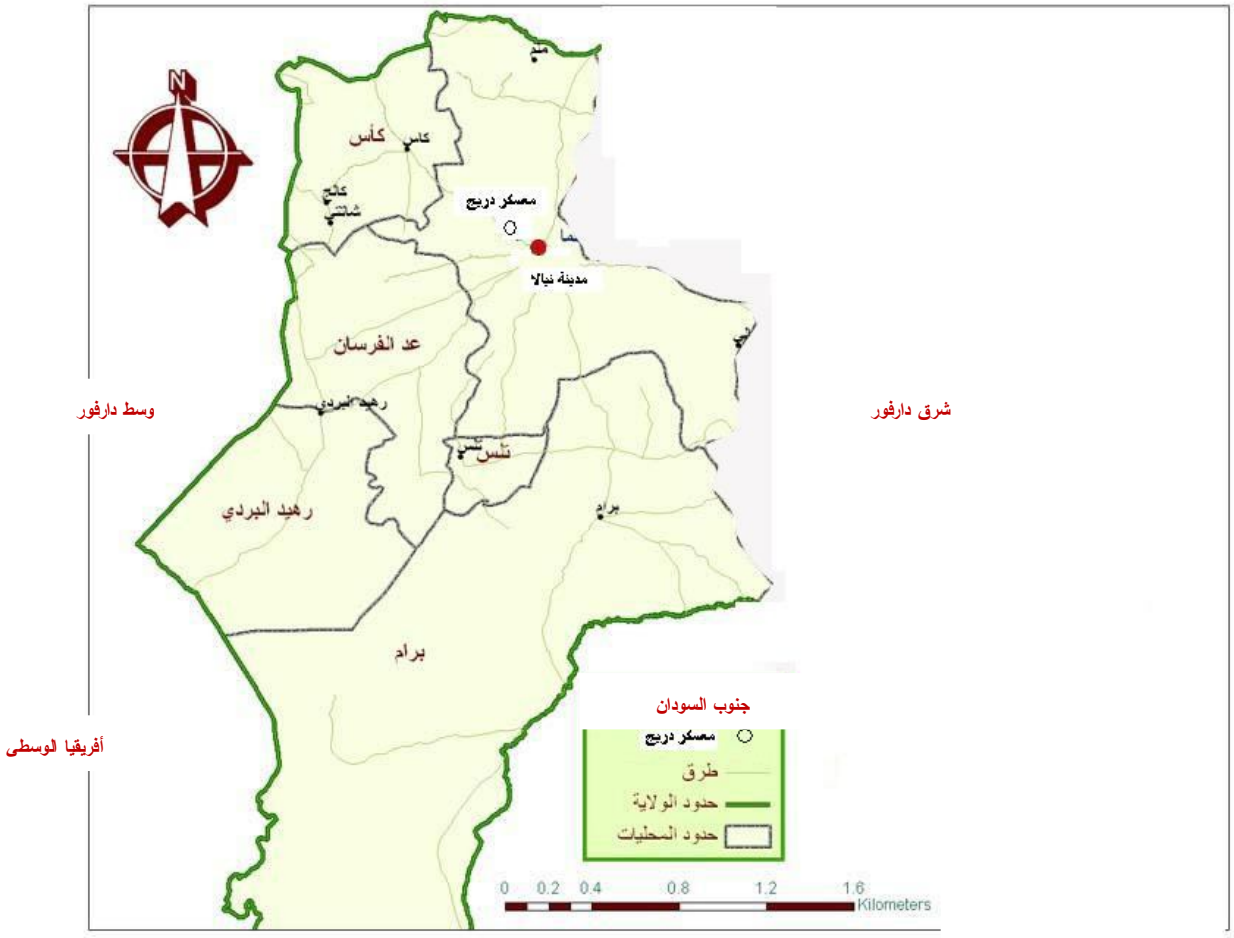

المصدر : الأنترنت .